مدن عامرة لها تاريخ

في وادي الرافدين العريق

إبراهيم فاضل الناصري



مدن عامرة لها تاريخ
في وادي الرافدين العريق

مدن عامرة لها تاريخ

في وادي الرافدين العريق

إبراهيم فاضل الناصري

الطبعة الأولى

2018





مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق

إبراهيم فاضل الناصري

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية (**2018//**)

ISBN: 9957-634--



جمهورية العراق . بغداد

ساحة التحرير – مدخل شارع السعدون

هاتف:0096418170792

موبايل:009647705855603

dijla.bookshop@yahoo.com



دار الوضاح للنشر

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان

شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري

هاتف:0096264613076

هاتف:0096264654794

dar.alwadah@yahoo.com

المحتويات

مدخل 11

بلاد الرافدين 13

المدن التاريخية والمدن ذات التاريخ 14

المدينة توصيف وتعريف 17

المدنية تحليل وتأصيل 20

التمدن والعصور التاريخية 28

التعريف بمدن تاريخية 36

- مدينة تكريت 36
- مدينة سامراء 59
- مدينة الشرقاط 78

تعريف بمدن ذات تاريخ 97

- مدينة بيجي 97
- مدينة الدور 101
- مدينة بلد 107

- مدينة الدجيل 113
- مدينة الطوز 115

تعريف بصروح ومعالم ذات تاريخ 125

المراجع 191

مدخل

المدن انما هي ثمرة تلاقح بين الأمكنة وبين الأزمنة لمصلحة مجموعة بشرية معينة. واختيار الأمكنة لا يأتي صدفة إنما هو بناء على ما يتوافق وأغراض تلك المجموعة البشرية التي تنطوي على غاياتها الإنسانية وعلى مستوى نضجها بمعنى إن المدينة لقاء حميم ما بين الجغرافية والتاريخ.

كما ان المدن هي تعبير عن مفهوم حضاري للأمكنة ضمن تطور تاريخي للعمران لتعاملات الإنسان مع أخيه الإنسان وفق حاجات الحياة.

أما التاريخ فهو هنا التراث والذي هو اشتقاقا من الإرث أي ما خلف عن السلف ومن هذا المنطلق فان التراث لا يعني فقط تلك البنايات الموروثة بقدر ما يعني الإطار الفكري والنظام الاجتماعي المتطور تاريخيا وفي هويات كل المدن القائمة اليوم سير تاريخية تعبر عن تجربتها المدنية.

وإن التدوين في تواريخ المدن يعد فنا كتابياً مهماً من ناحية التأصيل لمجموع الجوانب الحضارية لأي منها، فضلا إلى كونه يعبر عن مدى حب التعرف على جذور المدنية.

كما ان التدوين في تواريخ المدن ليس بدعاً جديدا وإنما هو استمرار لمنهجية سلفنا من المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا قبل أكثر من ألف سنة في التواريخ المحلية للمدن، لذلك فإن أي جهد يبذل في كتابة تواريخ المدن يعد تواصلاً صحيحاً مع منهجية سلفنا من المؤرخين القدامى، من الذين كتبوا في تراث المدن وفي تواريخها.

وانطلاقا من كون ان كل مدينة تعتز بتراثها الحضاري وان التراث الثقافي فيها يعد أحد الجوانب المهمة لذلك التراث لما يبرزه من صور أصيلة، ولكونه ترجمة صادقة لكل ما وصلت إليه في مجالات الحياة المختلفة، وبلداننا زاخرة بالمدن ذات التراث الثقافي الذي يعكس الشخصية الذاتية والهوية الحضارية لكل مدينة منها.

فأنني اليوم في هذا العمل الموسوم (مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق) اجتهد قدر استطاعتي في تسطير تاريخ مدن مختارة من بلاد الرافدين، مدن موفورة الصيت في بناء الحضارة، ممعنة النهج في تحدي عوادي الحياة. انه توثيق الماضي الفاعل في الحاضر والمستقبل معا، وانه التاريخ الحافز، تاريخ مدن تسكنها الأصالة وتحدوها النهضة.

وان كتابتي تأتي ضمن شعار: لنترجم ماضينا في واقعنا المعاش كونه محفز فعال لنهوضه من جديد وهو على عهده الذي قام عليه منذ الأزل الخصب والى نهاية الأمد المأمول. ولي الشرف أن اشكر كل من مد لي يد التشجيع والمساعدة بالرأي والجهد والدعم المعنوي.

إبراهيم فاضل الناصري

بلاد الرافدين

بلاد الرافدين هي تلك المنطقة الجغرافية التاريخية التي تقع في جنوب غرب آسيا والتي تتمدد على ضفتي دجلة والفرات في: العراق، وشرق سوريا والجنوب من تركيا. وتعد من أقدم أماكن نشوء الحضارات في العالم إذ تشكل مهدا لإحدى حضارات العالم القديم، حيث شمخت بين ضلوعها اولى المدنيات وازدهرت فيها أهم العلوم وانطلقت منها أشهر الأحداث التاريخية. وما زالت العديد من اكتشافات هذه المنطقة تعيش معنا بسحر وقداسة. وان أشهر حضاراتها هي حضارة سومر وأكد وبابل وأشور وآرام.

أما حضارة بلاد الرافدين فهي تلك الحضارة التي قامت ثم كانت موجودة في أراضي العراق وسوريا تحديدا من تلك البلاد، وتتميّزُ بأنّها من الحضارات التي ظهرت بشكلٍ أصيل؛ أي تأسّست وشهدت الكثير من التطوّرات دون الاعتماد على أي حضارة أُخرى من الحضارات، حيث إنها وُجدت منذ عصور ما قبل التاريخ (prehistoric)، وتعد من أقدم الحضارات الإنسانية. وشكّلت الزراعة أهم المهن التي انتشرت بين سُكّان حضارة بلاد الرافدين، فساهم التفاعل الذي ظهر بين النّاس والطبيعة في تطوّر هذه الحضارة مع مرور الوقت، أمّا اسمها بلاد الرافدين فهو مشتق من الأصل اليونانيّ:(Between Rivers)؛ أي بين الأنهار بهدف الإشارة إلى الأراضي الموجودة بين دجلة والفرات وهي(الوادي).

المدن التاريخية والمدن ذات التاريخ

المدن التاريخية هي المدن الواغلة جدا في النشأة والتكوين الحضري وهي التي تختزن تاريخ وتراث المنطقة التي تقوم فيها وتحفظه للأجيال القادمة، ولكل مدينة تاريخية هويتها الخاصة وميزاتها المرتبطة بشكل مباشر بما بلغته فيها الحضارات القديمة من تطور اجتماعي ومعماري وفني وهو ما يكسبها أهمية بالغة تفرض الحفاظ عليها وصيانتها بطريقة تواكب من خلالها التطور الحضري لمحيطها الحضري.

وان النظرة إلى المدن التاريخية على أنها تراث مادي جامد تجاوزها العصر، وبالتوازي مع التطور المعماري والاجتماعي والتجديد الحضري يجب أن تتطور المدينة التاريخية، لذلك باتت ضرورية مراجعة كيفية إدارة التراث الثقافي في المدن التاريخية، وكيفية التوفيق بين التراث الثقافي والتنمية الحضرية، وأيضا كيفية التعاطي مع التراث الثقافي من ناحية أدوات الحفظ الجديدة. كل ذلك يتم بمراعاة انسجام هذه المدن مع محيطها الخارجي ومع تطور تقنيات الصيانة والترميم الحديثة لتتطور هذه المدن منسجمة مع محيطها بما يحفظ خصائصها المعمارية والاجتماعية، وهو ما يطرح تطبيق معايير تضمن إحياءها وفي الآن ذاته تحفظ طابعها الأثري وتراثها الثقافي الذي تتميز به عن غيرها.

والمدينة التاريخية يجب أن تكون متناغمة مع التجديد الحضري، حيث تمتلك مقومات حضارية ومعمارية مميزة.

ويرتكز التجديد الحضري للمدن التاريخية على عملية إعادة إحياء القيم الثقافية والتاريخية للمجتمع، وبذلك يكون مشروع التجديد داعما ومثبتا للخصائص التراثية للنسيج العمراني فيها عبر الحفاظ على الحرف اليدوية التقليدية وعلى الممارسات الاجتماعية القديمة وعلى العادات والتقاليد التي تميّزها وتعطيها هويتها الفريدة، وهو ما يخول لهذه المدن حفظ إرثها العمراني مع الحرص على أن يكون مواكبا لمتطلبات الحياة العصرية.

ولإعادة التأهيل الحضري للمدن التاريخية لا بد من إتباع مجموعة من التقنيات التي تؤمن صيانتها مع المحافظة على صبغتها الثقافية التاريخية

ولإعادة التأهيل الحضري للمدن التاريخية بنجاح لابد من إتباع مجموعة من التقنيات التي تؤمن صيانتها مع المحافظة على صبغتها الثقافية التاريخية، وهو ما يتطلب القيام باستبيان يأخذ في عين الاعتبار العوامل الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى التخطيط لتطبيق مشاريع مبدئية للتعرف بشكل عملي على حاجات المدن التاريخية في الوطن العربي لتكون متناغمة مع المشاهد الحضرية بما يجعلها تنخرط في المشاريع التنموية المستدامة. ويرى الباحثون أن المدينة التاريخية يجب أن تكون متناغمة مع التجديد الحضري، حيث تكون منطقة أثرية تمتلك مقوّمات حضارية ومعمارية مميزة، مليئة بالحياة التي تحفظ إرثها الثقافي مرتكزة في تكوينها على أسس المزج بين التراث من ناحية والتنمية الحضرية من ناحية أخرى، حيث يكون تراثها التاريخي نقطة انطلاق لتطورها المدني.

أما المدن التي لها تاريخ: او ذات التاريخ فهي: الكيانات الحضرية ذات الكثافة السكانية من التي لها أهمية تميزها عن الكيانات الأخرى المجاورة كونها

أقدم منها في القيام أي انه أصبح لها تاريخ مدني يعكس مراحل تطورها الحضري لكن تاريخ قيامها وتكونها يأتي بعد المدن التاريخية.

وتحتضن دول العالم العربي عامة ودولة العراق العريق خاصة الكثير من المدن التاريخيّة العتيقة والمدن ذات التاريخ الاصيلة ؛ حيث قطنتها على مرّ الاعصر والحقب التاريخية، العديد من الأمم والملل وباشرتها العديد من الحضارات العريقة التي تركت فيها عدّة آثار تحمل في طيّاتها التاريخ، والقيم، والأخلاق، والعادات الخاصّة بكلّ أمّة وحضارة.

وبهذا الكتاب سوف نسلط الأضواء على عدد منها للمثل وليس الحصر.

المدينة توصيف وتعريف

إن المدينة خلاصة تاريخ الحياة الحضرية، فهي الكائن الحي كما عرفها لوكوربزيه، فهي الناس والمواصلات وهي التجارة والاقتصاد، والفن والعمارة والصلات والعواطف، والحكومة والسياسة والثقافة والذوق، وهي أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم، وهي صورة لكفاح الإنسان وانتصاراته وهزائمه، وهي صورة للقوة والفقر والحرمان والضعف

وللمدينة ذاكرة مجسمة تغوص في المستقبل مثلما تغوص في الماضي رغم أنها دائما تعبر عن الواقع الحاضر، "أركيولوجية المدينة "تتمثل في هذه الطبقات الزمنية التي تتحول إلى واقع مادي يجعل من المدينة عبارة عن حلقات متداخلة ومتراكمة يصعب تفكيكها لكنها تبث داخلنا "الحس الزمني"بكثافة، حتى أننا لا نجد سجلا بصريا بالغ الدقة يضاهيها فهو سجل متحرك يقبل الجديد دائما، فكل حلقة جديدة تزيد من التداخل الزمني في المدينة وتثري فيها التفاصيل الدقيقة إلى درجة أنها تمثل "السجل الاجتماعي"الذي يقدم العلاقات البينية الغير مرئية وبصورة بصرية ساكنة ظاهرا ومتحركة ومتغيرة في الداخل.

إن المدينة تعيش "هويات متعددة"نابعة من هوية كلية هي الذاكرة الثلاثية الأبعاد "زمنيا"، إلا أننا نشعر بذلك الخط الذي ينقلنا داخل جدار الزمن، ليذكرنا كيف تشكلت المدينة نتيجة تراكم الأحداث ويقول لنا أن المدينة"حالة إنسانية طبيعية" طالما أن الإنسان دائم الحركة والتغيير وفي حالة بحث دائم عن "عمارة جديدة للأرض" الأمر الذي يفرض عليه البحث عن تقنيات جديدة باستمرار.

الإشكالية هي عندما يحدث خلل في التركيبة الزمكانية للمدينة وتصبح الحالة المشوهة هي السائدة، فنحن لا نستطيع أن ننكر أن المدينة العربية المعاصرة ترزح تحت ضغوط حضرية تجعلها في حالة فقد دائم للكثير من المكتسبات الحضارية، الأمر الذي يدفعها إلى المزيد من التشوه وفقد القيمة الجمالية والتاريخية التي يفترض أن تعبر عنها هذه المدن، حتى أنها صارت تفقد مخزونها التاريخي نتيجة لتقليدها للغرب وفي نفس الوقت لم تستطع اللحاق به، وكثير من أجزاء المدينة القديمة تتوارى يوما بعد يوم تحت ضغوط "التمدن"، دون الشعور بمسئولية أن المدينة هي فضاء للحياة ولا يمكن التفكير في قلب المدينة كمتحف يجب المحافظة عليه بل يجب المحافظة على مساره الزمني ومن طبائع المدن أنها تحتفظ بكل حلقاتها الزمنية التي غادرتها.

وقد حدث انفصال عميق بين العمارة وبين من يصممها ومن يستخدمها وهو الأمر الذي جعل من المدينة العربية على وجه الخصوص تقع تحت ضغوط التحضر الذي فرضه النمو السكاني والذي أصبح ظاهرة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية، وبذلك فقد المحيط العمراني مقدرته على توصيل حس المشاهدة وسقط في دائرة الفوضى التي جعلت العمارة مجرد وظيفة نتيجة لهذه الفوضى الحضرية.

ولقد نشأت المدن نتيجة الرغبة في التعايش كمجموعات بالنسبة للأفراد، ولتحقيق الاستقرار الذي كان يحاول الإنسان القديم جاهدا الحصول عليه، فمن الريف والصحراء والغابات، بدأ ينتقل تدريجيا للوصول إلى مفهوم جديد للتعايش، يضمن استقراره، ويحقق له في نفس الوقت الحماية من كل المؤثرات الخارجية، فكان تخطيط المدن القديمة ينطلق من نوعين:التخطيط الدائري والتخطيط ذو المحاور المتعامدة

إن قيام المدن ونموها مسألة يصعب أن نتتبعها بدرجة ملحوظة لأسباب عديدة، ومما لاشك فيه أن المدن انبثقت تعبيرا عن ظروف روحية ومادية واجتماعية وسياسية، وانعكست هذه الصور على تغير المدن ونمو العمارة، وأكد بارنز:"أن العمارة هي سجل لعقائد المجتمع"، ويقصد بنشأة المدن:"هي مرحلة المدينة في فجر قيامها"، وتتميز بانضمام بعض القرى لبعضها البعض، واستقرار الحياة الاجتماعية إلى حد ما، وقد قامت المدينة في هذه المرحلة بعد اكتشاف الزراعة وقيام الصناعات اليدوية.

المدنية تحليل وتأصيل

يعد مفهوم المدنية من أكثر المفاهيم التي يختلف حولها المفكرون فيراها البعض نموذجا كياني في الانتقال الحضاري وهذا مايعطيها الخصوصية الثقافية في سلم القيم الإنسانية في حين يرها آخرون ليست واقعا عينيا فحسب بل مخيال كذلك دليل على وجود مفاهيم الدولة ونظم الحكم.

وهكذا وانطلاقا من كون الحضارة الإنسانية بشكلها العام هي حضارة مدن قبل كل شيء. وتأسيسا على القول المأثور بأن المدينة هي عنوان الحضارة أو هي الحضارة واقعا ملموسا. فأن ظهور المدن وتطورها، يعد ظاهرة حضارية مرت بها المجتمعات البشرية عبر تاريخ تمدنها. وان دراسة هذه المدينة أو تلك بوصفها وحدة حضارية فن من البحث متعدد المسالك والصور، مشتبك العلاقة مع حقول علمية عديدة.

وقد شهدت أرض العراق نشوء أولى المدن في التاريخ الإنساني. ويمكن إرجاع العلم بحيثياتها إلى العراقيين الأوائل، ثم حينما تطورت الحضارة وشاعت العمارة وعرفوا التدوين صنفوا المدن إلى صنفين؛ ما قبل الطوفان وما بعده. معتقدين أن الظاهرة الحضرية نمت من حاجات المجتمع البشري والإنتاجي والتجاري، ليطأ بعد سنّة التطور أفكارا عقائدية، وتداخل الدين فيها مع حيثيات الحياة الاجتماعية، واقترنت العقائد بالحياة المدنية وتواشجت علاقة البشر بالعمارة والحضارة، ثم تصاعدت وتشعبت، حتى صارت المكان الذي يتجسد به كل ذلك وظهر ذلك من خلال النصوص.

وخلال العهود العربية الإسلامية توجه المؤرخون والبلدانيين العرب والمسلمون خلافا للمؤرخين الأوربيين، إلى التوثيق وبالأخص الكتابة التاريخية والجغرافية الوصفية للمدن العربية والإسلامية. واهتموا بدراستها اهتماما متميزا. خاصة بعد ظهور عدد من المدن التي اتصفت بدورها المميز في المجالات الإنسانية كافة. والتاريخ العربي الإسلامي قد ثبت نكوص واندثار بعض تلك المدن، كما ثبت خلود وازدهار بعضها الآخر.

ولقد ورد مفهوما قرية ومدينة في اللغة العربية كثيرا وخاصة في القرآن الكريم وتكرر اسم القرية أكثر من المدينة في القرآن الكريم أما الحواضر كالبلدة والبلد مثلا فلم يأت ذكرها إلا قليلا[1].

إذ وردت كلمة (المدينة) في القرآن الكريم في 14 موضع[2] نذكر منها مثلا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ «وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين»[3]، ووردت كلمة (القرية) في 34 موضع[4]، نذكر منها مثلا قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[5]. ووردت كلمة بلدة في خمسة مواضع[6] نذكر منها مثلا قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[7] ووردت كلمة بلد في تسعة

1. مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام، ج1، دار السلاسل، 1988، ص25
2. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث (القاهرة 2001)، ص760.
3. سورة يس، الآية20
4. عبد الباقي، المصدر السابق، ص652.
5. سورة الأعراف، الآية 163
6. عبد الباقي، مصدر سابق، ص164.
7. سورة ق، الآية 11

مواضع[1] نذكر منها مثلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾. [2]

والقرية من بين ماذكرنا تطلق على أصغر تجمع بشري، وهي في نظر الفيروز آبادي: (المصر الجامع) والنسبة إليها قروي[3] وأهل القرى هم المجتمعات، ودعيت المدن بالقرى. والقرية ترد بالعربية من مصدر (قر-ومنها استقر) أي مكث وبقي كما في قوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[4] وجذرها وارد من مصادر اللغات الجزرية التي يدعوها الغربيون اصطلاحا (السامية) والمؤرخون يدعونها (العربية البائدة)، ومنها اللغات العراقية والشامية القديمة وأقدمها الأكدية في العراق وتليها الكنعانية في الشام، ثم اللغتان المتفرعتان من الأكدية (البابلية والآشورية)، ثم جاءت الآرامية لغة أهل العراق والشام تباعا والتي أثرت بالعمق في شقيقتها العربية[5].

والمدينة كما تقررها المعاجم العربية مأخوذة من مدن بالمكان أي أقام به واستقر[6]. وان معنى مدن المدائن مصرها ومن هنا يظهر المعنى الآخر للمدينة بوصفها مكان استقرار للجماعة وإنشاء عمارة وبيوت[7].

---

1. عبد الباقي، مصدر سابق، ص164.
2. سورة البقرة، الآية 126.
3. الفيروزابادي، مجد الدين، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، (بيروت، 2007)، ص1053.
4. سورة الاحزاب، الآية 33.
5 باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، دار الوراق، (بيروت، 2010) ص44.
6. الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، (بغداد. 1982). ص15
7. مصطفى، شاكر، مصدر سابق، ص30.

والتفسير اللغوي لكلمة مدينة يظهر: إن أصل الكلمة يرجع إلى كلمة (دين)[1] وهي آرامية عربية ذات أصل سامي، و(الديان) في اللغة: الآرامية وفي العربية تعني القاضي والحاكم[2] بينما عرفت عند الأكاديين والآشوريين بـ(الدين) أي القانون، ومصدرها في الآرامية (مدينتا) وتعني القضاء استنادا إلى أن كل المواضع التي أطلق عليها لفظ مدينة كان عليها حكام وملوك وفيها على وجه التحقيق الصيغة القضائية، والدينية، والإدارية، والسياسية. وتوافق هذه التفسيرات ماورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما أشارت إليه بعض المعاجم العربية المتقدمة.

فقد وضح من التفسير القرآني إن كل المواضع الآهلة التي أطلق عليها لفظ مدينة كان عليها حكام وملوك وفيها على وجه التحقيق الصيغة القضائية والدينية والإدارية والسياسية. فجاء التمييز بين المدينة والقرية في القرآن الكريم على أساس سمة التقاضي التي أشار إليها اللفظ الآرامي سلفا. وورد في الحديث النبوي الشريف (الديان) ويقصد به الملك والحاكم فقد أورد البخاري عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعدكما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان)[3]. ويتفق معنى ماورد في الحديث النبوي مع إشتقاق الكلمة من الدين والملك والقضاء،

---

1. الفيرزآبادي، مجد الدين بن يعقوب، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، ط2، (بيروت 2007)، ص462.
2. المصدر السابق، ص461.
3. البخاري، ابي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ): صحيح البخاري، باب الشفاعة، دار ابن الهيثم، (القاهرة2004)، ص868.

(تملك). شارت إليه بعض المعاجم العربية، من أن كلمة مدينة ترجع إلى كلمة (دين) وهي مشتقة من (ودنته) وتعني ملكته فهو دين مملوك. ويذكر: إن جماعة ترى بأن كلمة مدينة ترجع في الأصل إلى كلمة (دين) لكونها تعني (تملك)[1].

وأما التفسير الاصطلاحي لكلمة مدينة: فيظهرها بأنها تلك الحقيقة المادية المرئية في المظهر الأرضي من حيث الكثافة البشرية والبعد الزمني والحيثية الإدارية[2]. أو هي تلك الوحدة التشكيلية القديمة التي خبرها المجتمع الإنساني منذ زمن يرجع إلى سبعة آلاف سنة وهي أعظم منجزات الإنسان الحضارية[3]. وتشير بعض التعريفات اللغوية للمدينة إشارات واضحة إلى تحديد كيانها المادي والاجتماعي، كقول ابن منظور في لسان العرب: (إن الحصن يبنى في أصطمة من الأرض وكل أرض يبنى في أصطمتها فهي مدينة)[4] والأصطمة معظم الشيء وتمامه. أما من منظور اجتماعي فيذكر الفيروزبادي في القاموس المحيط بأن: (المدينة تعادل الأمة)[5] وهو أمر يتوافق وتعريف المدينة وكيفية نشأتها الذي أشار إليه القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) والذي ذكر فيه: (إنه عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا في صحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا في الخيام والخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا أسوار لها لم يأمنوا صولة ذي بأس

1. الفيرزآبادي، مجد الدين، مصدر سبق ذكره، ص462.
2. الموسوي، مصطفى عباس، مصدر سبق ذكره، ص15
3. المصدر نفسه، ص15.
4. ابن منظور، أبو الفضل محمد (ت711هـ)، لسان العرب ج17، (بيروت، 1970)، ص288.
5. الفيروزآبادي، مجد الدين، مصدر سبق ذكره، ص1212.

فأكرمهم الله تعالى باتخاذ السور والخندق والفصيل فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار واتخذوا للمدن سورا حصينا وللسور أبوابا عدة حتى لايتزاحم الناس بالدخول والخروج واتخذوا لها (قهنداز) لمكان ملك المدينة والنادي لاجتماع الناس فيه وفي البلاد الإسلامية المساجد والجوامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومرابط الغنم وتركوا باقي مساكنها لدور السكان فأكثر ما بناها الملوك على هذه الهيئة فنرى أهلها موصوفين بالأمزجة الصحيحة والصور الحسنة والأخلاق الطيبة. ثم اختصت كل مدينة لاختلاف تربتها وهوائها بخاصة عجيبة. ونشأ فيها من المعادن والنبات والحيوان لم يوجد في غيرها وأحدث فيها أهلها عمارات عجيبة نشأ فيها أناس فاقوا أمثالهم في العلوم والأخلاق والصناعات)[1].

وتعكس كتابات الجغرافيين العرب المعايير التي كانت تميز المدينة عن غيرها من مراكز الاستيطان الحضري وصنفوا المدن وفق معايير متنوعة تختلف مظاهرها من مدينة إلى أخرى ويتضح ذلك من خلال أوصاف المدن والمراكز الاستيطانية الأخرى كالبلدان والقرى وتعكس مسميات المدن وأوصافها تصنيفا محددا للمدن فقد استخدموا مصطلح مدينة، ومدينة كبيرة، ومدينة متوسطة، ومدينة صغيرة، وكورة، وكورة صغيرة، وولاية، وقصبة، ومدينة عامرة، وناحية وهي قصبة صغيرة، ومصر، وبلدة، وبليدة، ولاشك إن هذه التصنيفات وغيرها مرتبطة برؤية واضحة تميز كل منها عن الأخرى وفق معايير حضرية محددة ومن خلال أوصاف الجغرافيين للمدن أمكن تحديد هذه المعايير وما يرتبط بها من عوامل مساعدة على ازدهار حياة المدينة وأمنها. وصنف البلدانيين المدن حسب

1. القزويني، زكريا بن محمد، (ت682 هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت. 1998) ص7-8.

هيئتها ونوعية النشاط الغالب عليها فهناك المدينة الحصن والمدينة التجارية وتكشف أوصاف الجغرافيين للمدن في عصور متلاحقة عن مظاهر التغيير التي تحدث فيها سواء كان تطورا معماريا وازدهارا أو انحدارا وتخلفا ربما يؤدي بها إلى التحول من منزلة إلى أخرى أرقى يكسبها البقاء وربما ينتهي بها الحال إلى الاندثار[1].

ولقد عرفت حضارات الشرق عامة وحضارة العراق خاصة أعرق المدن التي شكلت وما تزال تشكل علامات شموخ أثر ورسوخ تاريخ وسعة مدنية كمدينة آشور ومدينة تكريت ومدينة سامراء. مما جعل أن يكون لها في عالمنا المعرفي المعاصر مجال فكري يوثق لها ويدرسها من زوايا تكويناتها ونواحي قيامها وعوامل بلورتها فيفك لغز نشأة بعضها.

إذ ارتبط تأسيس المدن قديما بالأسطورة والطالع والأبراج كونها من تداعيات الإيمان الروحاني، وفسرت تسمياتها على أسس الأسطورة والخرافة وساذج المنقول من القول حتى عد العراقيون الأوائل من السومريين أن (أوروك) شيدتها الآلهة بنفسها لتحميها. وتصاعدت وتيرة الحاجة للمدينة الحامية المغدقة بالنماء والغامرة بالأمن، حتى عدت تباعا بيتا جماعيا حاميا، كما هي واردة في ملحمة كلكامش، حينما نعتت (كيش) بالبيت، وبموجب ذلك فإن للتسمية أثر سحري وغيبي للمدينة[2]، وبدأت تسميات المدن ترد بمعان عبيدية

---

1. ناجي، عبد الجبار، . مفهوم المدينة الإسلامية، مجلة المدينة العربية، ، عدد16، السنة الرابعة (. 1984)، ص8.
2. مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، مركز دراسات الأمة العراقية، (. بغداد 2005)، ص30.

(قبل الكتابة) أو سومرية مقدسة، واستعملت مفردة (Uru أورو ـ بالسومرية، وهي أساس لفظة ـ أرض) و(Alu ـ آولو بالأكادية، حيث استبدل حرف الراء باللام)[1]. ووردت بصيغة مركبة للدلالة على المدينة، ولاسيما في (تاك-ري -أي -تان) تكريت [2]، أو (سو- ما- رتا) سامراء[3] وأبعد من ذلك (شرو) الكلمة الآشورية التي تعني ملك والتي افترضت أنها تمثل المقطع الأول لكلمة الشرقاط غير المحدد معناها لحد الآن[4]، فضلا على اسم مدينة الدور الذي هو من (دورا) والتي تعني بالسومرية (الحصن أو الرباط)[5].

ولقد ارتاد السلف هذا المجال وكانوا سباقين فيه كما وأسهموا قبل غيرهم في دراسة المدينة العربية والإسلامية فكانت معاجمهم التي ورثناها اليوم.

---

1. مطر، سليم وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، مركز دراسات الأمة العراقية، (. بغداد 2005)، ص30.
2. الراوي، . فاروق ناصر، كتب الأخبار العراقية القديمة شاهد على مكانة مدينة تكريت الحضارية، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، (بغداد. 1995). ص125.
3. الالوسي، سالم، موجز دليل آثار سامراء، دار الجمهورية، (بغداد. 1965). ص5.
4. حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، دار الزمان (دمشق 2009)، ص95.
5. باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، مصدر سبق ذكره، ص197.

التمدن والعصور التاريخية

يعرف العصر التاريخي بأنه: حقبة زمنية تكون فيها اسس الحياة واحدة. وبمعنى آخر أنه شوط زمني يمثل حضارة ما من إنتاج العقل البشري تكون أحداثها متشابهة وتسير على نمط واحد متقارب.

وان الصفة الطبوغرافية للخارطة الأثرية للمنطقة التي تشكلها المدن الداخلة في هذه الدراسة فضلا عن الأحداث التاريخية والتطورات البشرية التي شهدتها ساحتها عبر التاريخ الطويل الذي عركته، عوامل أثرت إلى حد بعيد في جعل ميدان هذه المحافظة موطنا قديما للإنسان والحضارة ومسرحا لظهور اولى المستوطنات البشرية.

فقد عثر في بعض المواضع من أرض المنطقة التي تشملها الدراسة على أدوات ولوازم أساسية في الحياة اليومية لإنسان ماقبل التاريخ مما يبرهن على وجود بشري في العصور الحجرية في مواضع تعود لمنطقة محافظة صلاح الدين[1] وهذا يتوافق مع رؤية المستشرق (بريد رود) في إن الثورة الزراعية قد بدأت في منطقة التلال أو في مقدمات المنطقة الجبلية ونعني شبه الجبلية والتي جزء منها منطقة الدراسة[2].

---

1. خليل، جابر، مصدر سبق ذكره، ص92.
2. عباس، عبد الرزاق، نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، (بغداد 1973)، ص8.

إن البحث في تاريخ المدن المختارة في الدراسة وتطور مدنيتها عبر عـصور قيامها وتطورها الحضري لا يمكن فصله عن تاريخ تطـور المـدن المجـاورة لهـا أو التي لها علاقة مدنية معها.

ونحن نعد أن تاريخ المدنية في المنطقة التي تشملها دراستنا يبدأ منـذ ظهـور أقدم استيطان حضري في حوض دجلة الأعلـى إذ كانـت المنطقـة إحـدى ابـرز مناطق العراق قدما بالاستيطان البشري[1] فهي تضم مستوطنات تعود إلى الألـف السادس قبل الميلاد كما يرى بعض الباحثين[2] كما وتضم ومـستوطنات تتعاصـر مع بعض الأدوار الحضرية في العراق كدور سامراء ودور حلف ودور العبيد كما يحدد البعض الآخر من الباحثين [3] وقد كانت هذه الحضارة من العراقة في القدم وعمق الجذور بحيث قامت فوقها أو بالقرب منها كل المدن التي نشهدها اليوم في المحافظة حيث دلت التنقيبات التي أجريت في المنطقة على وجـود مئـات المواقـع التي تعود إلى أزمان قديمة تؤول إلى بداية العصر الحجري الحديث الذي يبـدأ في حدود الألف الثامنة أو السابعة ويمتد إلى سنة 5600 أو بداية العـصر الحجـري المعدني وتتميز هذه المدة بتطور عظـيم في الاخـتراع والنظـام الاجتمـاعي ومـن مظاهرها الزراعة وتدجين الحيوانات وتطور في صناعة الخزف وتطور في الآلات الحجرية ومن مراكز حضارة هذا الدور في المنطقة يأتي (دور سامراء)[4] وهو دور

1. العمري، فؤاد عبد الوهاب، تأثير المظهر الأرضي في الاستيطان البشري لمنطقـة تكريـت، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، (بغداد1995)، ص39
2. الهيتي، الجغرافيا التاريخية لمدينة تكريت، ج1، موسوعة مدينة تكريت التاريخية، ص24.
3. خليل. جابر. مصدر سبق ذكره. ص94.
4. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد1986)، ص218.

حضاري يقترن باللقى الأثرية التي عثر عليها في منطقة سامراء في التل المعروف بتل الصوان الواقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة على بعد حوالي 11كم جنوب بلدة سامراء الحالية والتي يمتد تاريخها إلى فترة تبدأ من منتصف الألف السادسة قبل الميلاد وتنتهي في أوائل الألف الخامسة قبل الميلاد. وكان أول من لفت النظر إلى هذا الموقع الآثاري عالم الآثار هرزفيلد في سنة 1911 [1]. ولهذا الموقع أهمية خاصة في كونه همزة وصل يصل الأدوار الحضارية الشمالية بمثيلاتها الجنوبية. ولقد أجريت في الموضع المذكور تنقيبات في سنة 1964 أسفرت عن العثور على لقى كثيرة بينها أدوات من الحجر الأسود والصوان والعظام وأوان خزفية متنوعة لتشكيلات ودمى من الطين منها تماثيل للآلهة الأم وقد عثر أيضا على مقابر عديدة تضم بقايا هياكل إنسان ذلك العصر وكانت هذه الهياكل قد لفت بالقصب الناعم وسيعت بالقار ومن أهم ما أظهرته التنقيبات في تل الصوان هو إن مسيرة الاستيطان كانت متواصلة غير منقطعة خلال هذه الأدوار[2] ولقد أسفرت التنقيبات في منطقة الدراسة عن تسجيل خمس طبقات أثرية رئيسة ترجع الطبقات الثلاث السفلى منها إلى أواخر العصر الحجري الحديث ثم طور حسونة القديم وبداية فخار حسونة النموذجي الذي يستمر إلى الطبقة الرابعة ثم الخامسة مع فخار طور سامراء. ووجدت في الطبقة الأولى بقايا بيوت مشيدة من اللبن وهي على جانب كبير من التطور بالنسبة إلى بيوت العصر الحجري الحديث السابقة للعصر الحجري المعدني واعتمد سكان

---

1. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد1986)، ص16.
2. أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، مجلة سومر، المجلد 27، لسنة 1971، في ص35.

هذا المستوطن من أهل الطبقة الاولى في قوتهم على زراعة القمح والشعير كما وجدت بقايا نباتات أخرى أهمها نبات الكبار والكتان والقنب ولما كان مثل هذه النباتات تحتاج إلى الري الاصطناعي في هذه المنطقة فيمكن الاستنتاج إن سكان هذا المستوطن بدئوا ممارسة مشاريع الري الصغيرة وتمييز دور سامراء بفخاره المشهور بأنه ذو لون واحد والمتميز بزخارفه المرتبة في أنطقة أفقية ومتوازية وكذلك أشكال بعض الحيوانات الخرافية وكانت الحجارة المادة المعتمدة في صنع أدوات هذا الدور[1].

وإن تحريات الآثار في تل المبدد وتل الناعور وشلفحت الواقعة في شرق تكريت قد أظهرت عن بقايا بنائية ولقى فخارية وملتقطات أخرى تعود إلى دور سامراء من أدوار ما قبل التاريخ وإنها مع تلك التي اكتشفت في تل الصوان تعكس الملامح العامة للحياة البشرية القائمة في تلك العصور.

أما مناطق الفتحة والسهل الشرقي المقابل لتكريت والأقسام العليا من وادي الثرثار فقد أعطت أعمال المسح الاثاري فيها صورة أولية عن نمط الاستيطان الأولي في المكان وتعاقبه من دون انقطاع وبالأخص في فترة ماقبل التاريخ والملاحظ من خلال اعتماد مقاييس المطر إن مواقع ماقبل التاريخ تتوزع حول الفتحة وفي السهل الشرقي المقابل لتكريت إذ يجد المتفحص للأمر إن في المنطقة الأولى تل عجاجي وتل الذهب ورسم نملة وتل الخرنينة التي تمتاز بتعاقب طبقاتها وعمق جذور ملتقطاتها السطحية إذ منها الذي يرجع إلى أدوار سامراء وحلف والعبيد والوركاء كما ويجد المتفحص للمنطقة الثانية تل شلفحت والمبدد

1. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، ص133.

والناعور التي تجيء ملتقطاتها السطحية لتعكس فترة العـصر الحجـري الحـديث المعدني[1].

وفي ضوء مـا تقـدم نقـول أن بعـض الـتلال التاريخيـة كالمبـدد والنـاعور وشلفحت والصوان التي كشفت الأعمال الاثارية أنها تعود إلى العصر الحجري الحديث وأوائل العصر الحجري المعدني[2] كانت حلقات وصل بين بدايات سكان السهل الرسوبي وسكان أعالي بلاد الرافدين كما وأن الإرواء السيحي يعد من مبتكرات سكان بعض هذه التلال وبالأخص تل الصوان ويظهـر مـن تفحـص المخلفات الاثارية للمنطقة إن مواقع السهل الشرقي لتكريـت قـد تعاقـب علـى استيطانها في المرحلة الزمنية مابين دور سامراء وبين دور الوركاء بالرغم مـن أن هنالك إشارات تومئ إلى أن تل الذهب يؤول استيطانه إلى دور العبيد ولعل من بين أهم تلك المخلفات هي كسر قواعد وفوهات أوان فخارية ذوات لون أحمـر أو أحمر فاتح كما وأن مسوح الآثار تدلنا على أن تل الذهب وتل ابداح وتل أبي كزاز وآثار سد نمرود من النماذج المجسدة لمراكـز ثقافـة الوركـاء في المنطقـة كمـا وتدلنا على أن تل ابداح ابتدأ استيطانه في الدور المذكور في الوقت الـذي باتـت بعض الواقع كتل عجاجي تهجر بعد أن كان الاستيطان فيه قد سـبق بكـثير ولا يستبعد إن القرى الواقعة في الإنحاء المحيطة بما ذكرنـا مـن مواقـع قـد بكـرت في استقطاب رواد المنطقة ومما يعزز هذا الاحتمال هو أن سعة مساحة تـل الـذهب وتل ابداح فاقت سعة مساحة تل عجاجي ويظهر من خـلال الدراسـة الأثاريـة

1. خليل، جابر، مصدر سبق ذكره، ص94
2. خليل، جابر، تكريت من خلال المصادر الأثرية، مجلة المؤرخ العربـي، العـدد 34، لـسنة 1988، ص288

لمكان الدراسة أن القرى السكانية التي ظهرت في الدور الشبيه بالكتابي قد تطور بعضها وأضحى مدنا مسورة مثل تل عجري وتل تمـري وتـل الـسكريات وتـل الذهب وتل ابداح وتل الابيتر وتل منجور كما ويظهر إن هنالك مواقع جديـدة قد نمت خاصة في منطقة وادي الثرثـار علـى الـرغم مـن الاسـتيطان في المواقـع القائمة بقي مستمرا كذلك يظهر إن سكان بعض مواقع الثرثار قد بادروا لعمـل السداد لخزن المياه خاصة إذا علمنا أن مرحلة إنشاء الـسدود تعـد مـن المراحـل المتطورة في تراكم المعرفة الإنسانية في أنظمة الري وتطور مواد الإنشاء ولعل أثار سد الهارب وسد طلال أمثلة على ذلك. وعندما سعت دويلات المدن نحو إقامة الدولة الموحدة خاصة في عهد الاكديين كانت للمنطقة أهمية جيوسـتراتيجية في تحقيق الأمر المذكور ولعل الـدلالات الأثريـة المكتـشفة في آشـور ومجيـبرة وتـل عجاجي وبئر سلمان كما وإن لعهد حمورابي ظلال واضحة على تلول الـذهب والعجري وآثار سد نمرود مثلا لتعكس هذه الأهميـة وكـذلك لا تـستبعد قلعـة تكريت في إن تكون من أهم مدن تلك المـدة المـذكورة كمـا تؤكـد ذلـك اللقـى والملتقطات السطحية المتناثرة عليها على الرغم من أن رسائل ماري باتت تلقـي الضوء على المنطقـة المكونـة لمحافظـة صـلاح الـدين في العـصر البـابلي القـديم (2003- 1594 ق. م) فقد وردت فيها أسماء مدن مثل ايكلاتم (الهيكل قـرب الشرقاط) التي من حكامها أشمى داجان بن شمشي ادد الأول ملك آشور[1] ثـم بعد أن أضحت السيادة للآشوريين باتـت المنطقـة المـشكلة لمـدن الدراسـة تعـد المنطقة الفاصلة بين الآشوريين الذين عاصمتهم آشور وبين الكشيين وعاصمتهم عقرقوف وعلى الرغم من كون المنطقة خاضعة للتوترات المرحلية إلا إن السكنى

1. خليل، جابر، مصدر سبق ذكره، ص96.

استمرت في اغلب مواقع المنطقة التي تشكل تكريت مركزها ثم استمر السكن في المنطقة خلال العصر الآشوري فمن المدن ما ظهر لأول مرة ومن المدن ما شيد فوق مدن أخرى اندثرت نتيجة الظروف والأحداث والأحوال ومن المدن ما استمر كالعجري وابداح والسكريات والذهب وكريش والناعور والصفر وموقع القادسية ومن هذه المدن ماهو قريب من دجلة ومنها ماهو بعيد عن نهر دجلة ولقد نال المنطقة الإهمال بعد سقوط الدولة الآشورية ولم تعد تذكر في المدونات إلا ماندر مثل تكريت التي ذكرت مقرونة بالوركاء[1]. وبعد معركة كوكميلا التي دارت بين الفرس بقيادة دارا وبين المقدونيين بقيادة الاسكندر عام 331 قبل الميلاد حصل للمنطقة نوع من الانتعاش نتيجة وقوع ملتقى طرق المواصلات للطرفين فيها[2]. وان من المدن التي عمتها الفائدة من هذا الانتعاش تكريت والعجري وابداح وآشور ودورا (الدور) وتل البرندس وتل الذهب خاصة بعد ظهور الحضر كقوة مدنية جديدة غير أن هذا الانتعاش لم يستمر نتيجة ظهور صراع جديد بين الروم والفرثيين ولقد أظهرت التحريات الأثرية معاصرة بعض المواقع من المنطقة للفترات الفرثية والسلوقية مثل تكريت وابداح والعجري وآشور وتل الكطر وتل علوشة وتل جريم وتل الاميلح وتل جبارات وتل بياض والمزاريع والسعود والعلث وغيرها كما وتزودنا التحريات بأخبار انبثاق مدنا جديدة في المنطقة إبان الفترتين المذكورتين مثل جبلتا وبارما بيث رمون والبوازيج بيث وازيق والسن شنا وكذلك موقع الخمس أصابع وموقع الخربة في تكريت. وهكذا استمر وجود المدنية في المنطقة وبات بين مد وجزر حتى أشرق

1. الراوي، فاروق ناصر، مصدر سبق ذكره، ص125.
2. خليل، جابر، مصدر سبق ذكره، ص97.

نور الإسلام الزاهر في ربوعها في عهد الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه[1] معلنا فجر الحضارة الإسلامية فيها. وان من بين أهم المواقع التي أينعت في العهد الإسلامي بعد اندثار أصابها هي تل الربيضة وتل الناعور وتل الخزامية وتل السوق وتل علوشة وتل السفر وتل مجبيرة وتل الشوك وتل أبي كزاز. . . الخ وهي التي كانت عائديتها إلى الأدوار ما بين سامراء والبابلي القديم أما خان اللقلق وحربي وتل (قبر العروس) وتل الحير وتل قصر الحير وتل نصيف وتل طويبة وتل الخريبة وتل المدير والجمد والحضيرة فهي من المستحدثة بظل الإسلام وكنتيجة لحضارته[2].

1. كمال، احمد عادل، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة2006). ص95.
2 خليل، جابر، مصدر سبق ذكره. ص 98.

التعريف ببعض (المدن التاريخية) العامرة في وادي الرافدين العريق

مدينة تكريت: مستوطن الاكديين وقلعة العرب الأولين

تعد مدينة تكريت مركز محافظة صلاح الـدين، حاضـرة رافدينيـة ضـاربة الجذور في العتق المدني، حيث يرد ذكرها ضمن المعجم الجغرافي للمدن الاول في تاريخ البشرية فضلا على ان الدكتور طه باقر يقول إن اسمها من تـراث لغـوي لقوم سبقوا السومريين يطلق عليهم تسمية الفراتيون الأوائل.

وهي مع هذا وذاك تعد من المدن القلاعية او مدن العواصم(المحصنة).

تقع تكريت في الضفة الغربية لنهر دجلة، في موضع وسط لأرض العراق. على الطريق الواصل بين بغداد والموصـل. فتبعـد عـن بغـداد بنحـو 165 كـم شمالا. وتبعد عن الموصل بـ نحو240 كم جنوبا، وهي إلى بغداد أقرب منهـا إلى الموصل. وموضعها المدني محدد بعض الشيء، تتخلله بعـض الأوديـة والـتلاع. وهي اليوم مركز إداري لمحافظة صلاح الدين، إحدى محافظات الوسط الجغـرافي والمنطقة شبه المتموجة لجمهورية العراق العربية والإسلامية كمـا وأنهـا القـصبة الحديثة النهضة ذات الحس التراثي والبصمة التاريخية. وقبل هذا عـرف سـفرها المدني القديم، العديد من الصفات والمسميات الإدارية.

إن مدينة تكريت من المدن غير المعروف فجر مدنيتها، فـلا أحـد يـستطيع تحديد مبتدأ نشوئها وقيامها. إذ أنها مرت بأدوار حضارية أزلية ومتنوعة لعل من أهمها أدوار العصور الحجرية. ولقد أكد ذلك الرحالـة مـن المستـشرقين الـذين

مروا فيها والباحثون المحدثون في تاريخ العراق القديم وبالذات اختصاصيو الكتابات المسمارية[1]. وقد ذكر عنها كونها قد بنيت كرابع مدينة بعد الطوفان وقد تقلبت عليها الأيادي وأن آثار المباني التي شيدت فيها وبناء الهياكل والمسارح والميادين والحمامات المطمورة في التلال والأطلال الشاخصة الجميلة الشأن والعمران تنطق بعظم بناتها كما وتشهد على ثروة أصحابها ورقي ورفاه حياتهم التي كانت قائمة في تلك الأرجاء. وهذا بطبيعة الحال قد حصل قبل ميلاد المسيح عليه السلام. [2]

كانت إبان العهود المتقدمة للآشوريين والبابليين مستوطنا مدنيا معروفا بذات الاسم (تكريتا -أين). [3] غير أن أقدم نص كتابي مكتشف لحد الآن قد ورد فيه اسم تكريت صراحة هو النص الذي يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وتحديدا يعود إلى عام (1550ق. م)[4]. أما أقدم نص كتابي ذكر تكريت بصفتها معقل أو حصن عرف في النصوص الكتابية المسمارية باسم (برتو) أو (برتاي) كما وعرف في السجلات الملكية كدالة على تكريت بصفتها مدينة قلاعية فهو النص الذي يعود للحقبة الآشورية البابلية المحصورة ما بين(1307-1275قبل الميلاد) وتحديدا إلى عهد العاهل الاشوري الملك

1. خليل، جابر، مصدر سبق ذكره، ص9.
2. الالوسي، عبد الكريم عبد الوهاب وحسين الكافلي، تكريت في التاريخ والأدب، مطبعة التضامن، (بغداد 1971)، ص69.
3. باقر، طه وفؤاد سفر، المرشد إلى واطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، (بغداد. 1962). ص26.
4. الراوي، فاروق ناصر، مصدر سبق ذكره، ص125.

أددنيراري الأول[1].

أما معنى اسمها تكريت وسبب تسميتها به فقد اختلف المؤرخون فيه كما واختلفوا في تحديد وقت بناءها وقد تعددت الروايات في ذلك فالأب لويس شيخو يظن إن اسمها يأتي من الاسم اليوناني لنهر دجلة[2]. ويتبنى أنستاس ماري الكرملي في خلاصة تاريخ العراق هذا الرأي أيضا[3] ومثله يرى ذلك عبد الرزاق الحسني في كتابه العراق قديما وحديثا[4] وكذلك يراه بولص هندو[5] إذ أن اسم تكريت عند الذوات المذكورين هو مختصر لكلمتين رومانيتين هما (كاسيليوم -تكريدس) وترجمتها تعني قلعة دجلة. وفي دائرة المعارف الإسلامية أن الاسم تكريت محرف عن مصطلح تجريت السرياني والذي يعني محل التجارة[6] وهذا ما يعتقده أيضا صليبا شمعون في كتابه أبرشية الموصل وقال اسم تكريت مشتق من السريانية وانه يعني المتجر[7] ويرى بعض المؤرخين ومنهم سليمان صائغ إن الاسم ذو جذر آرامي من (تكرث)[8]. وقد تطرق جماعة من المؤرخين إلى إن الاسم يمكن أن يكون مأخوذ من مصطلح برثة أو فرثة اليوناني والذي يعني

1. الدوري، رياض عبد الرحمن، التنقيب في قلعة تكريت، موسوعة مدينة تكريت، دار الحرية، (بغداد1995)، ج1، ص187.
2. شيخو، لويس، مجلة المشرق البيروتية، مج 16 (بيروت 1913)، ص62.
3. الكرملي، انستاس ماري، خلاصة تاريخ العراق، (د. ت)، ص54
4. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، ط3، دار الكتب، (بيروت1958)، ص115
5. هندو، بولص، مفارنة المشرق، (باريس1936) ص45.
6. دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس. مادة تكريت، (بيروت د. ت) ص18
7. شمعون، صليبا، تاريخ أبرشية الموصل، (بغداد1984)، ص34.
8. الصائغ، سليمان، تاريخ الموصل، (القاهرة 1923) ص33.

الحصن وبهذا دعاها بطليموس (برثة) في كتاباته[1] أما الرحالة والبلدانيون العرب ومنهم ياقوت الحموي[2] وعبد المنعم الحميري[3] فيذكرون: أن التسمية(تكريت) لها قصة مفادها يعكس اسم فتاة عربية من بني إياد النازلين في الربوع المحيطة بربضها، كان قد تزوجها أحد ملوك الفرس الحاكمين في المكان وأطلق اسمها على القلعة التي كان يتغلب عليها وتشكل له مقرا رسميا. غير أن الدلائل الاثارية والكتابات المسمارية تجيء بالاسم من عهود أسبق من ذلك.

مما يعني أن للاسم بعد موغل جدا وأن معناه الذي يدحض ماجاء من آراء وفبركات مازال يحتاج إلى نظر من قبل المختصين واني أجد انه لايعدو الا ان يعني (الحصن) أو مايقارب ذلك من معاني لها علاقة بحصن المدينة الذي يشكل نواتها الاولى.

أن تكريت ظهرت واشتهرت بمستوى مدينة أيام العهود الآشورية والبابلية كما يستدل من الأخبار التاريخية. [4] وكان ذكرها يأتي أحيانا بذكر قلعتها الدالة عليها وأحيانا بذكرها مدينة دون قلعتها وفي أحيان أخرى يأتي اسمها المدني الذي رافق سفرها الطويل مقرون مع اسمها القلاعي الدال عليها ثم توالى ذكرها أو ذكر قلعتها في أخبار الأزمنة اللاحقة المتعاقبة سواء كان ذلك ضمن حوليات (مدونات)

---

1. ثابت، محمد، دائرة المعارف الإسلامية، مج 5، ص434.
2. الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، مج 2 دار إحياء التراث، (بيروت 2008)، ص449.
3. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت900 ه) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، (بيروت 1984) ص134.
4. باقر، طه، وفؤاد سفر، مصدر سبق ذكره، ص26.

الملوك أو في الرقم الطينية الإخبارية أو الاقتصادية أو الدينيـة أو العـسكرية للـدول التي قامت في العراق القديم[1]. إذ أنها مرة تؤول للبـابليين وتعـد ثغـرهم الـشمالي[2] ومرة تؤول للآشوريين وتعد ثغرهم الجنوبي[3]. فلقـد ذكـرت القلعـة العائـدة لهـا في مدونات الملك الآشوري توكلتي نينورتا الثاني الذي حكم للفترة (890-884قبـل الميلاد) بالصيغة الآشورية مدينـة (بيرتـو) الـتي تعـني المدينـة الحـصن إذ أصـبحت تكريت في عهد هذا الملك تمثل التخم الجنوبي للدولة الآشورية[4]. وذكرت بالـصيغة الاصطلاحية نفسها في حولية ملكية تعود للملك الآشوري آشور ناصر بـال الثـاني الذي حكم للفترة (883-859قبل الميلاد) إذ جاءت الحولية تروي حملة هذا الملـك العسكرية لتأديب المتمردين ضد الدولة في إقليم (زامـو)[5]. كمـا وذكـرت في أخبـار الملك شلمنصر الثالث الذي حكم (858-824 قبل الميلاد) وتحديدا ضـمن حملتـه ضد إقليم زامو المذكور آنفا إذ جاء نص الخبر يروي فتحها من قبـل هـذا الملـك في عام (843 قبل الميلاد) ثم عدها محمية تابعة له[6].

---

1. الراوي، فاروق ناصر، مصدر سابق، ص81 ؛ حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسـات أخرى في علم الآثار، دار الزمان، (دمشق 2007)، ص192.
2. افرام، ابلحد: تاريخ الكلدان، دهوك(2004م)، ج1، ص56.
3. رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد1984، ص383.
4. باقر، طه، وفؤاد سفر، مصدر سابق. ص26. ؛ عواد، كوركيس، وبـشير فرنـسيس، نبـذة عن اصول الأمكنة العراقية، مجلة سـومر، المجلـد الثـامن، الجـزء الثـاني، بغـداد، 1952، ص258.
5. خليل، جابر، . تكريت من خلال المصادر الأثرية، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، (بغداد 1988) ص288.
6. المصدر السابق نفسه، ص288

وذكرت تكريت مقرونة بعلامة المدينة أيضا في كتابة مسمارية تعود إلى حوليات الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث الذي حكم للمدة (745- 727قبل الميلاد)[1]. كما وردت في رسالة حاكم إحدى المدن الآشورية في المرحلة الواقعة ما بين حكم الملك سرجون الثاني الآشوري وحكم الملك آشور بانيبال. كذلك جاء ذكرها ضمن خبر حملة الملك الآشوري سرجون الثاني المشهور، هذه الحملة التي قادها بنفسه لتأديب مردوخ بلادان ذلك الأمير البابلي الذي أعلن التمرد على أمر توحيد ودمج دولة بابل مع آشور الذي كان ينأى به الآشوريين في حينها[2].

وعند بدايات تلك الأزمنة أسس الآراميون القادمون من جهة الشام في المنطقة التي تقع فيها مدينة تكريت إحدى مشيخاتهم (أي إمارتهم) الاستيطانية التي اشتهرت فيما بعد باسم (الاتوعايا) أو باسم (برتايا) نسبة إلى قلعة برته(birta) التي هي قلعة تكريت التي استحكموا بها كما يفيد العديد من الباحثين في الآثار. وهي كما جاءت الأخبار عنها من القبائل الآرامية الشديدة المراس والقوية الشكيمة التي اصطدمت مع الدولة الآشورية في أول عهد سكناها في أرض الرافدين بعد نزوحها من الجزيرة العربية إذ جهز عليها الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني حملة في العام (885 قبل الميلاد) لكبح جماحها وأعقبه بحملة أخرى عليها الملك أدد نيراري الثالث في عام(790 قبل الميلاد) وفي عام (783 قبل الميلاد) لنفس الغرض لكن دون فائدة الأمر الذي جعل الملوك الآشوريين فيما بعد ذلك يوادعونها ويأتي في مقدمة أولئك الملوك الملك

1. خليل، جابر، . تكريت من خلال المصادر الأثرية، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، (بغداد 1988)، ص288.
2. اولمستيد، التاريخ الأشوري، (شيكاغو. 1975)، ص253.

سرجون الثاني المذكور آنفا والملك تجلات بلازر الثالث والملك أسرحدون كما يذكر عالم الآشوريات البريطاني بوستكيت هذا. وأن الخريطة التي أعدها عالم الآشوريات الألماني إميل فورد تدل وبما لا يقبل الشك على أن منطقة تكريت هي موئل سكن هذه القبائل[1]. ولقد ورد اسم تكريت أيضا بالصيغة الدالة على المدينة في عدة نصوص ملكية أخرى منها نص بابلي حديث (626-539قبل الميلاد) على رقيم طيني جاء فيه ذكر اسمها بصيغة (تاك-ري-أي-تا-اين)[2]. والنص المذكور جاء يروي قصة الهجوم الكلدي الذي شنه الملك نبوبلاصر والد الملك بختنصر أو نبوخذنصر الثاني على عاصمة دولة آشور (عام615 قبل الميلاد) إذ اعتمدت قلعة تكريت في خضم تلك الأحداث حصنا للجيش البابلي الذي قاده هذا الملك بعد تعرضه لهجوم مقابل من قبل الآشوريين إذ جاء اسم تكريت في هذه القصة بصيغة (برتوشا - تكريتاين أي قلعة تكريت.)[3] وجاء اسمها في مدونات الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني أي بختنصر الذي حكم للفترة (605-562قبل الميلاد) بصيغة (تاكاريتينو). كما ورد في عقد رسمي يعود إلى العصر البابلي الحديث[4] وأيضا ورد في ثلاثة رقم طينية تمثل عقودا تجارية تعود للمدة (648-612 قبل الميلاد) إذ جاء ذكر الاسم بالصيغة (تك-ري-أي-تا)[5]

---

1. الراوي، فاروق ناصر، مصدر سابق، ص81.
2. وايزمان، أخبار الملوك الكلديين، (لندن. 1956)، ص54-65.
3. خليل، جابر، تنقيبات الموسم الأول في تل محيسن في تكريت، مجلة سومر، المجلد36، (بغداد 1980)، ص286. .
4. خليل، تكريت من خلال المصادر الأثرية، مصدر سابق، ص289.
5. ياسين، علي، تكريت في العصر الآشوري الحديث، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، (بغداد1995)، ص127.

فضلا عن ذلك فلقد ورد اسمها في عدد من النصوص المسمارية الأخرى: ففي النص الأول وضمن استعراض المدن القديمة في بلاد الرافدين يجيء ذكر مدينة تكريت بأنها مدينة تقع على دجلة (اورو- تاك ري- أي- تا اين- اورو- شا- كات - دكلات) وفي النص الثاني الذي يتضمن استعراض للمدن القديمة يجيء ذكر تكريت بصيغة (اورو تاك ريتين) وفي النص الثالث وهو خاص بذكر التحصينات الحربية والقلاع الحدودية القائمة يأتي ذكر تكريت وقلعتها بصيغة (بيرتو-شا اورو تاكري ايتين) أي قلعة مدينة تكريت. وفي النص الرابع يأتي الخبر يؤكد أنها مدينة (آلو- تكريتاين) وكذلك في النص الخامس يأتي وصفها بأنها موئل عبادة الآلهة نانايا أي عشتار أو فينوس. وفي النص السادس يأتي ذكرها كمدينة ولكن بشيء من الاختلاف في رسم الحروف إذ تذكر بصيغة (اورو- تكريتينو أو تاكريننو) أما في النص السابع وخلال تعداد الأنهر الموجودة في بلاد الرافدين يجيء ذكر اسم تكريت مقرون بذكر نهر عائد لها أو واقع عندها ويحمل اسمها إذ يرد في النص (نارو-شا- تكاريتينا) أي نهر مدينة تكريت.

وفي النص الثامن يأتي بصيغة تكريتا ورسمها (اورو تاكي -ري-تا)[1].

أما إذا أردنا تتبع أخبار تكريت في الكتابات الكلاسيكية القديمة أو في مدونات المستشرقين التي وثقت أخبار العراق القديم فأننا سوف نجد تعزيزا لكل ما ذكرنا آنفا. إذ يذكر صموئيل كريمرز في تقريره الآثاري أن العالم الجغرافي والفلكي اليوناني بطليموس الذي كان حيا في حدود منتصف القرن الثاني الميلادي ذكر تكريت في جغرافيته الخاصة بالمدن القديمة بالنسبة لعصره وتحت

1. إبراهيم الناصري مقابلة مع الدكتور فاروق ناصر الراوي في الحرم الجامعي لجامعة بغداد -كلية الآداب- قسم الآثار في عام 1991.

تسمية (برتا-baritta)[1]. وقد أكد ذلك الخبر كل الذين ترجموا أعمال بطليموس أو نقلوا عنها ومنهم البلداني العربي ياقوت الحموي[2]. كما أن العالم والمؤرخ اليوناني إيمانوس ماركيلينوس الذي عاش في القرن الرابع الميلادي أطلق في كتاباته على مدينة تكريت اسم (فرتة-virta) وأكد أنها من المدن القديمة بالنسبة إلى عهده المذكور ولقد وثقت شيء من إشارته دائرة المعارف الإسلامية في مادة تكريت[3]. ويذكر عن تكريت بأنها المدينة التي ظهرت في زمان الآشوريين وهي تحمل نفس اسمها الحالي مقرون باسم القلعة (برتة) أو(برتا) وأن معنى اسمها تكريت ينطوي على اسم إحدى الأقوام التي سكنتها والتي اشتهرت باسم (ايتوءا) أي قبيلة الاتوعا أو باسم برتايا أي أهل القلعة[4]. ويذكر عنها أنها وردت في أطلس قديم باسم (برثة)[5].

ثم عندما دخلت إليها المسيحية في القرون الميلادية الاولى[6]. اكتسبت الهوية السريانية ورشحت لتكون محور الدعوة للأمر السماوي المذكور ثم لتصبح به في مطلع القرن الخامس الميلادي (559 ميلادي) العاصمة الدينية للسريان الشرقيين من النصارى بعد أن آل أمر الجثلقة الشرقية للقديس مار أحودامة الذي جاء عنه

1. دائرة المعارف الإسلامية. ج5، ص434 ؛ جميل، فؤاد، رحلة وتنكر إلى بلاد مابين النهرين، (بغداد1971)، ج2، ص147.
2. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص449.
3. دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الخامس، ص18.
4. الراوي، فاروق ناصر، مصدر سابق، ص81.
5. كاد، جي، كتاب سقوط نينوى، (لندن. 1923)، ص24.
6. بهنام، بولص، المجلة البطريركية السريانية، مجلد 6، (القدس 1939) ص213.

أنه ينتسب لتكريت بالرغم من انه عدها مقر دعوته التبشيرية[1]. وهكذا رسخت أهمية تكريت في العام المذكور وبذل أهلها جهودا في محاربة الهيمنة الساسانية كان من جرائها أن حكم كسرى أنوشروان على خلق من أهلها بالموت[2] وكانت محطة للقوافل في العهد الذهبي للحضر وبعد دمار الحضر في أواسط القرن الثالث الميلادي خلفتها في وظيفتها التجارية وأهميتها الجيوستراتيجية مما جعلها تشتهر بسمة (تجريت) كما يزعم كتاب السريان المعاصرين[3]. ولقد كانت في الدور الساساني المذكور من المدن المهمة فقد ذكر العباس بن يحيى التكريتي أن بعض ملوك الفرس عمر قلعة تكريت فجعل فيها مسالح وربايا وعيون[4]. وعندما آلت إلى الرومان تأسست فيها الهياكل والمسارح والعمد والمباني والعمارات التي تشرف على دجلة حتى ضاهت بعلبك وديار بكر في العمران[5].

وبعد دورة لدولاب رياح الإحتلالات والتسلط الأجنبي المتعددة الألوان أمثال الاحتلال السلوقي والفرثي والساساني ثم الروماني التي جثمت عليها في فترات ما قبل الإسلام وجعلت من أرضها ميدانا داميا للصراع فيما بينها[6]

1. ابن العبري، غريغوريوس، التاريخ الكنسي، لوفان د. ت)، مجلد 3، ص99 ؛ رملة، اسحق، أنباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1924) ص25.
2. العزي، خالد، ملامح من تكريت في تاريخها القديم، بحث بالآلة الكاتبة مقدم إلى الندوة الفكرية عن تاريخ تكريت المنعقدة عام 1990 برعاية جامعة تكريت.
3. الدومنيكي، جون فييه، تكريت، (باريس. 1963) ص13.
4. الالوسي، عبد الكريم، تكريت في التاريخ والأدب، ص24.
5. المصدر نفسه، ص69
6. الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، دار الشؤون الثقافية، (بغداد1988)، ص27-29.

فتحت تكريت إسلاميا وتنشقت أريج الإسلام في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالتحديد في 1 حزيران عام 637م الموافق 2جمادى الاولى عام 16 هجرية [1]، وتم هذا الفتح على يد قوة من جيوش الفتح العربي الإسلامي قادها الصحابي عبد الله بن المعتم العبسي تنفيذا لأمر من الخليفة الفاروق رضي الله عنه. [2] وأصبحت تكريت بهذا الحدث قاعدة لجيوش العرب المسلمين المتجهة من المدائن نحو شمال العراق ومفتاح الموصل والجزيرة الفراتية بأسرها[3] ثم ما فتأت أن خلعت عليها مؤسسة الخلافة صفة (كورة) وهي مستوى إداري أعلى من قرية وباتت تتبع الموصل من إقليم الجزيرة[4]. وفي عهد الدولة الأموية أضحت من أعمال ولاية إسلامية يحكمها عامل عربي أسوة بباقي الإعمال الأخرى وكانت كثيرة الموارد. والخراج يجمع منها ويرسل إلى مقر الخلافة في دمشق. كما وكانت مستقرا مناسبا وملاذا آمنا للمخلوعين أو المعتزلين من الأمراء والحكام وذلك لتجاوزها الآثار السيئة التي تركتها الحركات السياسية في الميدان[5] في العهد العباسي عهد الإشراق الحضاري لدولة الإسلام باتت تكريت أوفر نصيبا من غيرها من المدائن في الاهتمام والأهمية في كافة النواحي

1. انظر الفتح الاسلامي لمدينة تكريت لإبراهيم فاضل الناصري. دمشق. 2011م
2. الطبري، محمد بن جرير، (310ه)، تاريخ الطبري، ج2، ط4، دار الكتب العلمية، (بيروت 2008)، ص474 ؛ الجزري، عز الدين ابن الأثير، (ت630 ه9)، الكامل في التاريخ، مج2، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، (بيروت2007)، ص 482.
3. الناصري، إبراهيم فاضل، معركة تحرير تكريت، (بغداد1988)، ص14 ؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح العراق والجزيرة، (القاهرة 1973)، ص345
4. الراوي، إسماعيل ثابت، العراق في العصر الأموي، (بغداد1965)، ص12
5. التكريتي، علاء عبد الكريم وإبراهيم فاضل الناصري مصدر سابق، ص41.

الحضرية والمدنية. خاصة بعد أن أضحت سامراء حاضرة الدولة الإسلامية إذ حكمها عدد من الأصحاب والمقربين لمؤسسة الخلافة، كما والتزمها عدد من الخلفاء العباسيين المتأخرين يأتي في الطليعة منهم الخليفة القائم بالله والخليفة الناصر لدين الله والخليفة المستنصر بالله فغصت بالخلق من شتى الأعراق وحفلت بالمساجد والمصانع الحرفية والأسواق والحمامات[1] واهتمت ببناء المدارس الفقهية والربط ودور الحديث[2] ودور إقراء وتحفيظ القرآن الكريم [3] وكان لها دور بارز في الحركة الفكرية التي ازدهرت في العالم الإسلامي آنذاك ولقد أنجبت العديد من العلماء في فنون المعرفة المختلفة[4] واعتزت بجماعة من العلماء الأعلام من الذين أشارت إليهم المصادر والمراجع ولاسيما كتب التاريخ والتراجم والبلدان[5]. وللمثل نذكر أبو النجيب عبد الرحمن من فئة القضاة ونذكر من القراء المنتحب ابن باقا ومن الفلاسفة يحيى بن عدي ومن الأطباء يحيى بن

1. الكناني، ابن جبير، الرحلة، دار الكتب العلمية، (بيروت 2002)، ص182.
2 السرحان، محي هلال، الحديث والمحدثون في تكريت، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي، ج1، مركز إحياء التراث العربي لجامعة بغداد، (بغداد 1991)، ص187.
3. الحمد، غانم قدوري، موسوعة مدينة تكريت، ج3، دار الحرية، (بغداد1998)، ص133.
4. الاطرقجي، رمزية، علماء تكريت، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي المقامة من قبل مركز إحياء التراث العربي والعلمي، جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة تكريت عام 1991، ج2 (بغداد1991)، ص303.
5. محفوظ، حسين علي، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي المقامة من قبل مركز إحياء التراث العربي والعلمي، جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة تكريت عام 1991، ج2، (بغداد1991)، ص521.

جرير ومن المفسرين سعد الله أبو السعادات ومن الزهاد أبو شاكر الفقير ومن الفقهاء عبدالله بن سويدة ومن المؤرخين المكين ابن العميد ومن المعماريين أبو النصر ومن المحدثين يحيى بن القاسم ومن النساء الفضليات تاج النساء بنت فضائل ومن الشعراء أسد بن المبارك[1] أما المنشآت العمرانية التي شمخت في تكريت إبان عصر الحضارة الإسلامية فلعل دار الحديث التي عدها المؤرخون من أقدم دور الحديث في العالم الإسلامي كونها قد سبقت دار الحديث الكاملية لخير مثال على ذلك[2]

كما وعدت تكريت إحدى دور سك النقود والعملات وأوثقها في الدولة الإسلامية، ولعل الدنانير التي تحمل اسمها صراحة مقرونا باسم المتغلب عليها من التي يحتفظ فيها المتحف العراقي لخير دليل على ذلك[3] كما وكانت إحدى أهم مدن صناعة الفخاريات (الباربوتين) والزجاجيات وصناعة التحف الخشبية المنقوشة والمزخرفة في الحضارة العربية والإسلامية[4]. كذلك وعدت في العصر المذكور من ضمن المنطقة الغنية اقتصاديا ذات الإيرادات الوفيرة التي تشمل

1. محفوظ، حسين علي، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي المقامة من قبل مركز إحياء التراث العربي والعلمي، جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة تكريت عام 1991، ج2، (بغداد1991)، ص520.
2. السرحان، محي هلال، الحديث والمحدثون في تكريت، ندوة تكريت ودورها في التراث العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ج1، (بغداد 1991)، ص 196.
3. الحسيني، محمد باقر، تكريت على دينار ذهب إعلامي نادر، ، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي المقامة من قبل مركز إحياء التراث العربي والعلمي، جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة تكريت عام 1991، ج1، (بغداد 1991)، ص43.
4. ديماند، الفنون الإسلامية، (القاهرة. 1958)، ص448.

جبايات خراج الأرض وأعشار التجارة[1] وكيف لا وهي التي كانت تمتلك قنطرة حسنة لأمور الري والزراعة كما يقول بعض النقلة[2] فضلا عن أنها تقع على الحد الشرقي لمنطقة ديمية الإرواء مما جعل الزراعة الحرفة الاولى لسكانها وليس من دليل على اتساع الزراعة فيها أفضل من قيمة الخراج المستحصل منها إذ أن هذا الخراج كان كبيرا إذا ماقارناه بخراج مدن اخرى في الدولة ممن تمارس فيها حرفة الزراعة أيضا فلقد بلغ خراج تكريت في عام 234هجري 700,849 ألف درهم ثم إزداد فأضحى 900 ألف درهم. [3] وأشهر المحاصيل التي كانت تنتجها تكريت هي البطيخ والسمسم[4] فضلا عن الحبوب كالقمح والشعير وكذلك اشتهرت بتربية الماشية وبالأخص الأغنام. أما الصناعة فكانت تقوم على الإنتاج الزراعي بالدرجة الاولى وترتبط به وبالإنتاج الحيواني خصاصة صناعة غزل الصوف[5] إذ كان صوفها من أفضل الأصواف في الدولة العربية الإسلامية برمتها وهو يأتي في المرتبة الثالثة في الجودة بعد صوف مصر وصوف أرمينية[6]. وأما التجارة فإن لموقعها الأرضي أثرا مهما وواضحا على أن تكون سوقا تجارية عامرة ومحطة لاستراحة القوافل البرية منها والنهرية التي تستخدم الاكلاك أو

1. الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي، (بغداد1969)، ص126
2. جميل، فؤاد، رحلة وتنكر في بلاد مابين النهرين، ج2، (بغداد1971)، ص127.
3. ابن جعفر، قدامة، الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد. 1981)، ص175.
4. المقدسي، شمس الدين، (ت385 ه) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بريل1909). ص123.
5. المصدر السابق نفسه، ص128.
6. الثعالبي، أبو سند، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (القاهرة 1965)، ص544.

الارماث وهي الوسائل النهرية التي اشتهر أبناء تكريت في تسييرها في دجلة عبر التاريخ[1]. مما جعل وصفها في بعض الرحلات بأنها (حفيلة الأسواق)[2].

ولقد ذكرها وأطنب في وصفها عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين البلدانيين لعل منهم ابن جبير الذي قال فيها(هي مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة، حفيلة الأسواق، كثيرة المساجد، غاصة بالخلق، أهلها أحسن أخلاقا وقسطا في الموازين. . ودجلة منها في جوفها ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور قد اثر الوهن فيه وهي من المدن العتيقة المذكورة)[3] ومنهم أبو الفدا صاحب تقويم البلدان الذي قال عنها(وتكريت آخر مدن الجزيرة مما يلي العراق وهي على غربي دجلة في بر الموصل وبينهما ستة أيام وقلعتها الآن خراب)[4] وأيضا ابن حوقل الذي قال فيها (ومدينة تكريت على غربي دجلة وأكثر أهلها نصارى مطلة على جبل عظيم شاهق وعلى ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف بالقلعة وكانت حصنا ذا مساكن ومحال يشملها سور حصين وهي قديمة أزلية لم تتغير أبنيتها وثاقة وجلدا وأبنيتهم بالجص والحجر والآجر والحصى)[5] وكذلك ابن

1. فتح الله، مدحت فيصل، تاريخ الملاحة النهرية في العراق، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي المقامة من قبل مركز إحياء التراث العربي والعلمي، جامعة بغداد بالتعاون مع جامعة تكريت عام 1991، ج2، (بغداد1991)، ص282.
2. الكناني، أبي الحسن ابن جبير، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك. دار الكتب العلمية(بيروت 2002)، ص182.
3. المصدر السابق نفسه، ص182.
4. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل، (ت732 ه)، تقويم البلدان، (دار صادر، بيروت د. ت)، ص289.
5. النصيبي، ابن حوقل، (ت 367 ه)، صورة الأرض، (دار صادر، بيروت د. ت)، ص228.

بطوطة الذي قال فيها (وهي مدينة كبيرة فسيحة الأرجاء مليحة الأسواق كثيرة الجوامع وأهلها موصوفون بحسن الأخلاق والدجلة من الجهة الشمالية منها ولها قلعة حصينة على شط الدجلة والمدينة عتيقة البناء عليها سور يطيف بها)[1] وأما ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان فقال عنها (تكريت بفتح التاء والعامة يكسرونها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس مدينة تكريت طولها ثمان وتسعون درجة وأربعون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاث دقائق). [2] وأيضا المقدسي الذي قال عنها (مدينة كبيرة معدن السمسم وصناع الصوف وللنصارى بها دير يقصد)[3] وكذلك ابن عبد الحق الذي قال عنها(تكريت بلد مشهور بين بغداد والموصل في غربي دجلة ولها قلعة حصينة أحد جوانبها إلى دجلة)[4] وشمس الدين الانصارى الذي قال عنها(ومدينة تكريت وهي على جبل مطل على غربي الفرات ولها نهر). والبلداني المجهول الاسم الذي يؤول إلى عام 372 هجري الذي قال عنها: (مدينة على الحد مابين الجزيرة والعراق، عامرة، نزهة ذات نعمة)[5]. وهكذا الحال مع ابن الفقيه الهمداني وابن رسته وحمد الله المستوفي وابن خرداذبة

1. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، (ت799 ه)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الآثار، المكتبة التوفيقية، (بيروت 1960)، ص213.
2. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص449.
3. المقدسي، شمس الدين، (ت385 ه)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بريل1909)، ص123
4. البغدادي، عبد المؤمن ابن عبد الحق، (ت739 ه)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت 1992)، ص268.
5. مؤلف مجهول. حدود العالم. تحقيق يوسف الهادي. القاهرة. 1999م. ص114.

والإصطخري وابـن سـرابيون (سـهراب) والحمـيري وشمـس الـدين الأنـصاري والبكري الذين هم أيضا ذكروا أشياء عن أحوالها وموقعها في مدوناتهم البلدانية.

أما أخبار الأعلام مـن أبناءهـا فلقـد كـان لهـم حـضور واضـح في كتـب الطبقات فيقول السمعاني في الأنساب: (خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين) وأما الحموي فيقول في المعجم (ينسب إليها من أهل العلم والرواية جماعة)[1].

وقد وسمت بصفة دزداريـة أو مـستحفظة إي محافظـة في العهـد الأخـير لدولة بني العباس وبالتحديد في عهد تغلب السلاجقة على إقليم العـراق وكـان لها في هذا العهد شأن وأثر كبيرين مثلما كانت لها حظوة ومـأثرة بـالغتين بـصفة أنها كانت معقلا من المعاقل السلجوقية المهمة والفاعلة. ولعل ماتبقى من آثارها وتاريخها عن هذا العهد لدليل واضح علـى ذلـك[2]. وظلـت تكريـت في الحكـم الإسلامي مدة طويلة من الـزمن وقـد تـوافرت عليهـا أسـباب الحيـاة الرغيـدة ونعمت في بحبوحة من الرفاه وأصبحت قلعة عربية إسلامية لكن الزمان أدار لها ظهره فطالتها يد التقتيل والتدمير والتخريـب علـى يـد المغـول بقيـادة هولاكـو الباغي [3] ثم على يد التتار بقيادة تيمورلنك الباغي[4]. وأمـست في فترتـي تـسلط المغول والتتار المتعاقبتين بلدة صغيرة على الرغم من أنها كانت ذات أهميـة مـن الناحية السوقية بالنسبة لمجابهة الغزاة إذ عدت مدينة متوسطة لها حـاكم بدرجـة

1. الحموي، مصدر سابق، ص450.
2. الناصري، تكريت الخالدة عبر العصور، ، ص54.
3. خصباك، جعفر، العراق في عـصر المغـول الايلخـانيين، (بغـداد1968)، ص10؛ جميـل، فؤاد، رحلة وتنكر إلى بلاد مابين النهرين، ج2، (بغداد1971)، ص127.
4. الغياثي، فتح الله، (ت714 هـ)، التاريخ الغياثي، (بغداد 1975)، ص198.

أمير[1] كما عدت إحدى أهم قواعد المقاومة العربية الإسلامية ضد وجود هؤلاء الغزاة كما عدت معقل الثوار ومأوى الأحرار[2]. ولقد تحدث عن أمر تيمورلنك مع تكريت العلامة ابن خلدون في قوله(وقد كان بعدما استولى تيمور على بغداد زحف بعساكره إلى تكريت مأوى المخالفين وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل ما قتل منهم ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها)[3]. أما صاحب كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور فكتب عن تكريت يقول (أن تيمور في أول هذه السنة 795 سار بنفسه وعساكره إلى تكريت وحاصرها في بقية المحرم كله ودخلها عنوة في آخر الشهر فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى مئذنتين وثلاث قباب وخربت البلد حتى صارت نفرة وأثخن في قتل الرجال وأسر النساء والأطفال)[4] وعلى هذه الصورة المؤسفة عفت تكريت بعد أن جالدت عوامل الدهر سنين طويلة.

---

1. العاني، نوري عبد الحميد، العراق في العهد الجلائري، دار الشؤون الثقافية، (بغداد1986، ص49.
2. التكريتي، محمود ياسين، الدور التاريخي لتكريت في مواجهة التحدي الاجنبي، بحوث ندوة تكريت ودورها في التراث العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ج2، (بغداد1991)، ص488
3. ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت808 ه)، تاريخ ابن خلدون، (طبعة بيت الأفكار الدولية بيروت)، ص1175.
4. ابن عرب شاه، احمد بن محمد، (ت864 ه)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، (القاهرة 1305)، ص47.

عاودت تكريت النهوض من جديد في مبتدأ فترة حكم العثمانيين للعراق فأصبحت في العهد العثماني الأول (سنجق بكي) أي محافظة أو لواء تتبع ولاية الموصل شأنها شأن أسكي موصل وكشاف[1]. يحكمها أمير يحمل لقب بك. [2] وتتبع لها المنطقة من سميكة (الدجيل) إلى منطقة الفتحة عند حمرين وتعسكر فيها قوة من الجيش العثماني بمستوى لواء كما يذكر نيبور في رحلته. وبقيت تكريت بدرجة (لواء) سنجق خلال الفترة 1518م-1872م[3]وكانت تتأرجح في التبعية الإدارية بين ولايتي الموصل وبغداد فمثلا أنها وفق إحدى الوثائق التي تعود للفترة 1563م-1574م كانت سنجق يتبع ولاية بغداد[4] وحسب سالنامة عام 1849م كانت سنجق يتبع ايالة بغداد[5]. ثم بعد أن انتهى الدور المباشر في الحكم أي بعد أن أعاد مدحت باشا (1869-1872) تنظيم الإدارة في العراق وتأسيس الحكم المباشر فيه اعيد النظر في مستوى تكريت الإداري فألغيت درجة (سنجق) التي كانت تتمتع بها. ورسمت بدرجة ناحية تابعة لقضاء سامراء في (1872) وبقيت على مستواها المذكور حتى نهاية العهد العثماني ترتبط فيها عدة قرى منها إمام دور (الدور) ودجيل (سميكة) وبلد وعوجا (العوجة)

1. رؤوف، عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني، (النجف. 1975)، ص39.
2. المنشي، محمد بن احمد، رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، دار الوراق (بيروت 2008)، ص136.
3. علي، شاكر علي، الأوضاع الإدارية والأهمية العسكرية لتكريت في العهد العثماني، موسوعة مدينة تكريت، ج5، دار الحرية، بغداد1998، ، ص20.
4. بلديات العراق في العهد العثماني. الدكتور عبد العظيم عباس نصار. . المكتبة الحيدرية. 1427هـ. ص48
5. نفس المصدر السابق. ص 51

وكانت في هذه الفترة تمتلك جيش باسم (عسكر تكريت)[1]. كما وكانت في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مقرا لنقابة أشراف الخمس بلدات والتي هي (سامراء وتكريت وبلد والدور وسميكة)[2]. وأننا وللأسف وبعد جهد في التحري الميداني لم نجد شيئا له أثر تاريخي يعكس الأدوار العثمانية فيها وخاصة في مجالات العمران سوى بناية سراي الحكومة وعددا من المساجد والخانات المقامة لسكنى المسافرين المارين عبرها ومدرسة رسمية واحدة انشأت في عام 1913 م وفق ما جاء في كتاب تاريخ التعليم في العهد العثماني للدروبي. ولعل السبب هو أن العثمانيين لم يهتموا ببلدة تكريت لأنهم كانوا لا يعدونها ذات أهمية مثل الموصل.

ولقد انتهى شوط العثمانيين في تكريت في عام 1917 إذ بعد إكمال القوات البريطانية احتلالها لمدينة بغداد ومن ثم احتلال سامراء تمكنت من احتلال تكريت في 6تشرين الثاني من عام 1917 بعد معركة خاسرة للعثمانيين حدث جراءها سقوط عدد من قذائف المدفعية البريطانية على بعض منازل تكريت وبقرب مسجد وأدت إلى استشهاد عددا من المواطنين ولقد انتهت عملية احتلال تكريت بتحليق طائرات البريطانيين لاستطلاع الموقف النهائي في المكان[3]. وعدت تكريت عشية الاحتلال البريطاني لها المكان الوحيد بين سامراء والموصل الذي من الممكن أن يطلق عليه اسم مدينة حسبما حسبما جاء في تقرير

---

1. بلديات العراق في العهد العثماني. الدكتور عبد العظيم عباس نصار. . المكتبة الحيدرية. 1427هـ، ص21-26.
2. السالنامة العثمانية الخاصة بولاية بغداد للعام 1318.
3. الناصري، تكريت الخالدة عبر العصور، مصدر سبق ذكره، ص93.

الاستخبارات البريطانية عن العراق. وكانت طيلة فترة عملية الاحتلال مقرا لبعض قطعات الجيش البريطاني حسبما يروي كبار السن إذ أن البريطانيين عسكروا في ضاحيتها الشمالية والتي تسمى اليوم الطوبخانة.

ولقد بقيت تكريت منذ الاحتلال البريطاني عام 1917م وحتى 1951 بمستوى ناحية تتبع لقضاء سامراء الذي يتبع بدوره للواء بغداد[1].

وفي مطلع العقد الأخير من العهد الملكي وتحديدا في عام (1951) اعيد النظر في مستوى تكريت الإداري فرسمت قضاءا تابعا للواء بغداد بعد أن صدرت الإرادة الملكية المرقمة 350 والمؤرخة في 13/ 6/ 1951 والقاضية بإلغاء ناحية تكريت وإحداث قضاء باسم قضاء تكريت يتبع لواء بغداد كما أحدثت ناحية باسم ناحية بيجي تلحق بقضاء تكريت[2] وفي عام 1962 أحدثت ناحية اخرى باسم ناحية العلم لتلحق بقضاء تكريت واسمها المحلي (الخرجة)* وجاء إحداثها بموجب المرسوم الجمهوري المرقم 110 لسنة 1962. [3] وبذلك يصبح قضاء تكريت واحدا من سبعة أقضية تتبع لواء بغداد خلال النصف الأول من عقد ستينيات القرن العشرين المنصرم.

1. الكبيسي، عامر، صفحات من التاريخ الإداري المعاصر لمدينة تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج5، دار الحرية، (بغداد1998)، ص32.
2. الوثائق العراقية العدد3020في 20/ 9/ 1951.
3 . الكبيسي، عامر، المصدر السابق. ص38.
*. الخرجة: تسمية محلية أطلقها أصحاب الاكلاك وتشير إلى خرجة نهر دجلة في المكان أي انفراعه كخليج.

وفي 29 كانون الثاني من عام 1976م وسمت تكريت مركزا لمحافظة عراقية جديدة سميت باسم القائد صلاح الدين الأيوبي بحسب المرسوم الجمهوري رقم (41) لتكون المحافظة الثامنة عشرة. [1]

تتبعها وحدة إدارية واحدة بمستوى ناحية هي ناحية العلم وهي:

العلم: تلك الوحدة الإدارية بمستوى ناحية ذات الصبغة الزراعية التي مركزها يعرف باسم الخرجة (اي الخليج النهري) والتي تقع في الضفة الشرقية للنهر وتضم مجموعة مهمة من التلال الأثرية.

اما بالنسبة للوحدات الإدارية والزراعية الأصغر من مستوى ناحية المرتبطة بقصبة تكريت فهي كثيرة وأماكنها تنتشر حولها وان من بينها نذكر:

العوجة*: تلك الوحدة الإدارية العصرية بمستوى قرية الواقعة في الضاحية الجنوبية لمركز تكريت التي ذكرت في السالنامات العثمانية كونها منطقة زراعية [2] والتي تضم اليوم عددا من التلال الأثرية.

البوعجيل: تلك الوحدة الإدارية بمستوى قرية الواقعة في الضاحية الشرقية لمركز تكريت عبر النهر التي ذكرت في خارطة استن كمنطقة زراعية والتي تضم اليوم بعض المواقع الأثرية منها منقب ومنها غير منقب.

---

1. الوقائع العراقية، العدد 2513 في 9 شباط1976.
2. انظر في ذلك ماورد في الجزء الأول من موسوعة مدينة تكريت، دار الحرية، (بغداد 1995) المواضيع التي تخص التنقيبات، ص173-277.

* العوجة: تسمية محلية أطلقها أصحاب الاكلاك (الكلاكة) الى المقاطعة المذكورة المطلة على نهر دجلة من جهة الغرب وتشير إلى اعوجاج مسار النهر في المكان. المذكور.

المحزم: تلك الوحدة الزراعية بمستوى قرية الواقعة شمال مركز تكريت على النهر التي ذكرت في خارطة استن كمنطقة زراعية والتي تضم اليوم بعض التلال الأثرية.

عوينات: تلك الوحدة الزراعية بمستوى قرية الواقعة في جنوب مركز تكريت على الضفة اليمنى لدجلة التي لاسمها جذر آرامي يؤول إلى عهود ما قبل الإسلام وهو من آوينه أو اوانة وتضم بعضا من التلول الأثرية المكونة لمدنيتها

الدبسة: تلك الوحدة الزراعية بمستوى قرية الواقعة مقابل قلعة تكريت من الجهة الثانية للنهر التي لاسمها صلة بالاسم الشعبي لاقدم ماكينة سقي نصبت فيها والتي كانت قبلها تسمى الحيار من تحير الماء في الجريان وتضم بعض المواقع الأثرية المندثرة.

العالي: تلك الوحدة الزراعية بمستوى قرية الواقعة في الجهة المقابلة لقلعة تكريت شرقي النهر التي اسمها مأخوذ من علو موضعها الأراضي بالنسبة للفيضان. والتي تضم بعض المواقع الأثرية المندثرة.

الخنك: الوحدة الزراعية بمستوى قرية الواقعة شمالي مركز تكريت على النهر والدال اسمها على انخناق النهر في المكان اي تضيقه وهي تسمية أطلقها أهل الاكلاك والزراع

بوهيازع: قرية زراعية قبالة قلعة تكريت عبر النهر اسمها مأخوذ من اسم العشيرة الساكنة فيها وهي تضم آكام أثرية تؤول إلى عصر قبل الإسلام.

الحمرة: قرية زراعية تقع شمال تكريت على الساحل الغربي للنهر اسمها له أصل آرامي وهو من باحمرا أي مكان أو محل التربة الحمراء.

الخزامية: منطقة زراعية خصبة تقع شمال الخرجة اسمها مشتق من نبات الخزامى وهي تضم آكام لمواقع مندرسة تعود لعصور قبل الإسلام.

جيوان: منطقة زراعية خصبة تقع جنوبي البو عجيل واسمها له علاقة بتأثيرات النهر.

الناعمة: منطقة منبسطة واسعة تقع شرقي قرية البو عجيل يمر منها طريق تكريت كركوك يسكها البدو من شمر وتضم مجموعة تلال أثرية.

مدينة سامراء: مستوطن السومريين وعاصمة العباسيين

تعد مدينة سامراء التاريخية، من مدن وادي الرافدين الواغلة في القدم، لما تمتلكه أرضها من مواقع أثرية داثرة كما وتعد من محطات رحال المسلمين المطهرة لما فيها من روضة تحتضن مرقدي الإمامين علي الهادي وولده الحسن العسكري رضي الله عنهما. كذلك تعد من اهم مواضع العراق في مجال السياحة التاريخية لاحتضانها أشهر الشواخص الأثرية في العالم ونعني بذلك منارة المئذنة الملوية. وأيضا لاحتضانها أكبر وأبرز جامع في تاريخ وتراث حضارة الإسلام ونعني بذلك: الجامع الكبير.

تقع سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مابين مدينتي بلد وتكريت، في الطريق الصاعد من بغداد إلى الموصل. وهي تبعد عن بغداد من الشمال بمسافة 118كم تقريبا وعن تكريت من الجنوب بمسافة 50كم تقريبا وموقعها يعد الخط الانتقالي مابين منطقة السهل الرسوبي، المسماة أراضي الدلتا وبين المنطقة المتموجة المسماة أراضي الجزيرة الفراتية.

إن موقعها المدني جاء يتصف بعدة عوامل جغرافية كانت وراء اختياره لعل من أهمها أن المياه والأنهر تحيط بها من جميع النواحي[1]. فضلا على إن هذا الموقع لم يتغير عبر الزمن الذي ولدت فيه ثم الزمن الذي نمت فيه وصولا إلى حالها الحضري اليوم إذ أنها بنظر العديد من علماء الآثار [2] قد قامت فوق أجزاء من أطلال مدينة سر من رأى العباسية وفوق الموضع الذي يحتضن حصن سوميرة القديم الذي هو ذاته مستوطن سرماتا أو سمو ريم[3] ولقد ورد ذكر موقعها المدني واضحا في المصادر العربية التي تحدثت عنها، فقد وصفها القزويني (مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت)[4] وقال ابن حوقل(مدينة طولها سبعة فراسخ على شرقي دجلة)[5]. وقال أبو الفدا(وسر من رأى مدينة بالعراق فوق بغداد ومنها إلى عكبرا اثنا عشر فرسخا وهي على شاطئ دجلة الشرقي)[6]

وأما موقعها الفلكي فيذكره الحموي بالقول: (سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا. وهي في الإقليم الرابع طولها تسع وستون درجة وثلثا درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس تعديل نهارها أربع عشرة ساعة غاية ارتفاع الشمس بها تسع وسبعون درجة وثلث ظل الظهر درجتان وربع ظل

1. القرغولي. جهادية. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء. بغداد. 1969م. ص65.
2. باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، مصدر سابق، ص197؛ باقر، طه، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص12.
3. المصدر السابق، ص12.
4. القزويني، مصدر سابق. ص385.
5. النصيبي، مصدر سابق، ص243.
6. أبو الفدا، مصدر سابق. ص301.

العصر أربع عشرة درجة بين الطولين ثلاثون درجة سمت القبلة إحدى عشرة درجة وثلث وعن الموصلي ثلاث وثمانون درجة وعرضها مائة وسبع عشرة درجة وثلث وعشر)[1]

اختطت سامراء في عام 221 هجري/ 836 ميلادي[2] بعهد وإشراف مباشر من الخليفة العباسي المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد عاصمة لدولة الخلافة العربية الإسلامية بديلا عن بغداد[3]. إذ اقتضت السياسة العامة البحث عن بديل كما يرى البعض من المؤرخين[4] أو أن وراء أمر اختطاط سامراء أسباب سياسية ودينية معا كما يرى البعض الآخر من المؤرخين[5] ولعل من بين ما جاء في الأمر قول القزويني (وسبب بنائها أن جيوشه-يقصد المعتصم- كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين ألفا فمدوا أيديهم على حرم الناس وإذا ركبوا انحطم كثير من الصبيان والعميان والضعفاء من ازدحام الخيل فاجتمع عامة أهل بغداد ووقفوا المعتصم وقالوا قد عمنا أذى جيوشك أما تمنعهم أو تقلبهم عنا. فقال نعم أتحول وكرامة وساق من فوره حتى نزل سامراء)[6] وأيضا قول ابن الطقطقي (قيل أن

1. الحموي، شهاب الدين ياقوت، (ت626 ه)، معجم البلدان، ج5، دار إحياء التراث، (بيروت 2008)، ص10مادة سامراء.
2. اليعقوبي، احمد بن إسحاق، (ت292)، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت 2002)، ص56 ؛ المسعودي، أبي الحسن، (346 ه)، مروج الذهب، ج3، دار إحياء التراث، (بيروت، 2002)، ص337.
3. اليعقوبي، البلدان، ص56
4. بابان، جمال، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط2، مطبعة الأجيال، (بغداد 1989)، ج1، ص146.
5. الحسني، عبد الرزاق، مصدر سابق، ص111.
6. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص385.

المعتصم إستكثر من المماليك فضاقت بهم بغداد وتأذى بهم الناس)[1] ولقد جاء القرار على موضعها بعد عملية مفاضلة جغرافية أجراها الخليفة المعتصم بذاته وتمخضت عن القرار عليه، ومن ثم أمر باختطاطها ومباشرة البناء فيها[2] بعد استقدام أعظم المهرة من الصناع والفنيين والفعلة والبنائين من أهل العراق وسائر الأقطار الإسلامية ونقل إليها كل ما أمكن نقله من مواد البناء والزينة وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وفرش الرخام من إنطاكية واللاذقية ولم يكتف بذلك بل أقدم من كل بلد من يعمل عملا من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن الزراعة والعمارة وهندسة الري وحمل من الكوفة من يعمل الخزف ومن يعمل الادهان أي الأصباغ وشيدت فيها القصور والدور وحفرت الأنهار وعمرت العمائر والبنايات واقتطعت القطائع والشوارع والدروب وحملت إليها غروس النخيل والأشجار من سائر البلدان كما وحمل إليها الناس من كل بلد وأمروا أن يعمروا فيها عمارة بلدانهم وتسامع الناس فيها فقصدوها وافرد لأهل كل صنعة سوقا واختط الشارع الأعظم بموازاة دجلة وأقام على يمينه وشماله القصور وكان امتداد هذا الشارع من المطيرة إلى الكرخ وفي جانبيه دروب وأسواق ثم ما أن انقضت سنتان حتى ارتفعت القصور وامتدت سبعة فراسخ بمحاذاة جانب النهر وأقيمت المساجد وبنيت العمائر والدور ومدت الأسواق والشوارع وأحكمت أسوار القطائع وقام بعقد جسر إلى الجانب الغربي

1. ابن الطقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبد القادر محمد، دار القلم، (حلب 1997)، ص228.
2. عبد الباقي، احمد، سامراء عاصمة الدولة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص28.

من دجلة واستأنف الإعمار في الجانب المذكور وكانت سامراء قد باتت تنافس بغداد في فخامة قصورها وجمال مبانيها وأكمل البناء الواثق والمتوكل بالتعاقب وأنفقوا الواحد تلو الآخر أموالا طائلة على إنشاءها ولما فرغ من ذلك واستقر فيها المعتصم بعد أن شيد فيها ثكنات لسكن 250,000 جندي واصطبلات واسعة لاستيعاب 160,000 حصان. ولم يكتف المعتصم بذلك إنما صير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط المسجد الجامع واختط الأسواق حول المسجد الجامع وأيضا عقد جسرا إلى الجانب الغربي من دجلة وباختصار انه عني بمدينته العناية الفائقة ولقد اتسعت المدينة في عهده بين عشية وضحاها ثم قضى السنوات الست الباقية من حياته فيها. إذ انه توفي سنة سبعة وعشرين ومائتين هجرية ودفن في القصر الخاقاني وقيل في قصر الجوسق ولم تكن المدينة قد اكتمل بناؤها حينما توفي لكن حمى التعمير والإنشاء كانت قد تفشت فاستمرت تسير من دون انقطاع في أيام من جاء بعده من الخلفاء[1].

وهكذا كان أمر تأسيس وبناء مدينة سامراء بيد أن من الضروري الإشارة إلى انه لم يتبع في تخطيطها ما اتبع في تخطيط بغداد من حيث العناية بالأسوار والتحصين ولعل ذلك ناتج من كون الخلافة قد وطدت سلطتها فلم تعد هناك حاجة إلى التحصينات[2].

1. اليعقوبي، كتاب البلدان، ص65
2. القرغولي. جهادية. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء. بغداد. 1969م. ص69.

ولعل قصر بناه المعتصم في سامراء هو قصر دار العامة[1] وجاء موقعه في موضع الدير الذي اشتراه من الرهبان. أما أول مسجد جامع فهو الذي بناه قرب ضفة دجلة الشرقية ثم اخذ يخطط مدينة من أجمل المدن الإسلامية وأكثر تنسيقا وعمرانا. وارتقى دفة الخلافة بعده الواثق(227-232هجري) الذي بنى عدة عمائر منها القصر الهاروني على دجلة وبعد موته ارتقى دفة الخلافة المتوكل(232-247هجري) والذي اتخذ القصر الهاروني منزلا له وآثره على جميع قصور المعتصم[2] ويعد المتوكل من أكثر الخلفاء العباسيين عناية بمدينة سامراء فعمل على زيادة عمارتها ومد شوارعها ومن أشهر أبنيته المسجد الجامع في موضع خارج منازل المدينة في أول الحير فأتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة[3]. ولقد أينعت سامراء في مسيرة الخلافة خلال الأربعين سنة التي أعقبت ذلك حكم فيها خلفاء سبعة وبنى كل منهم قصورا ومساجد وامتدت المدينة في عهدهم شيئا فشيئا بمحاذاة نهر دجلة حتى صار شارعها الأعظم يمتد في وسطها إلى مسافة عشرين ميلا دورا حضاريا نهضويا بارزا ومشهودا ومؤثرا وبقيت تزخر وتحتفظ بهذا الدور قرابة النصف قرن أي منذ تأهلها مدينة بعد إتمام بناءها في عام223هجري حتى بدايات خلافة المعتمد على الله الموافقة لعام256هجري. إذ هجرها عائدا إلى بغداد على الرغم من إن جثمانه بعد وفاته نقل إليها ليتوسد

1. الشرقي، طالب علي، قصور العراق العربية والإسلامية، ، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد 2001) ص256
2. اليعقوبي، البلدان، ص65.
3. المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، المكتبة المرتضوية (النجف د. ت)، ص39.

إلى جانب قبور من سبقه من الخلفاء السلف المدفونين فيها ابتـداء مـن المعتـصم بالله ومرورا بالواثق بالله ثم المتوكل على الله فالمنتصر بالله والمستعين بالله والمعتـز بالله والمهتـدي بـالله علـى التـوالي[1] ولعـل المخلفـات الـشيئية مـن آثـار ولقـى وملتقطات وتحف وماجاء به التأريخ بشكل كتابي من أخبار يـشهد علـى ذلـك الدور الهام الذي اضطلعت به سامراء فيقول المقدسي إن سامراء (كانـت مـصرا عظيما ومـستقر الخلفـاء في القـديم اختطهـا المعتـصم وزاد فيهـا بعـده المتوكـل وصارت مرحلة وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى)[2] وقـال أبـو الفدا(وسر من رأى بلد صحيح الهواء والتربة؛ قـال ابـن سـعيد بناهـا المعتـصم وأضاف إليها الواثق المدينة الهارونية والمتوكل المدينـة المتوكليـة الجعفريـة فعظـم قدرها)[3] وقال القزويني (بناها المعتصم حتى صارت أعظم بلاد الله بنـاءا وأهـلا وانفق على جامعها خمسمائة ألف دينار وجعل وجوه حيطانها كلها بالمينـا وبـني المنارة التي كانت إحدى العجائب وحفر الاسحاقي وبنـى الملـوك والأمـراء بهـا دورا وقصورا وبنى الخلفاء بها أيـضا قـصورا عجيبـة وكـان المعتـصم والواثـق والمتوكل بنوا بها قصورا والمتوكل اشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع المدينة ولم تزل سامرا في زيادة عمارة من أيـام المعتـصم إلى أيام المستعين فلم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسـع ملكـا منهـا»[4] وقال صاحب كتاب العيون والحدائق (حكي في الكتب إن سر مـن رأى كانـت

1. لسترنج، كي، مصدر سابق، ص77
2. المقدسي، شمس الدين، (ت385 ه)، أحسن التقاسيم في معرفـة الاقـاليم، دار صـادر، (بريل 1909) ص122.
3. ابو الفدا، تقويم البلدان، ص301.
4. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص385.

مدينة عظيمة عامرة كثيرة الأهل فأخربها الزمان)[1] وأما ابن حوقل فأطنب في وصف بساتينها الزاهرة العامرة بقوله (وكانت مدينة استحدثها أبو اسحق المعتصم بن الرشيد وعمارتها ومياهها وأشجارها في الجانب الغربي بحدائها ممتدة مدن دور العرباني والكرخ ودور الخرب وصينية سر من رأى نفسها في وسطها ولا تخفى آثارها وهي إسلامية ولقد ابتدأ بناءها المعتصم واستتمه المتوكل وهواءها وثمارها اصح ولها نخيل وكروم وغلات تحمل إلى مدينة السلام)[2] وأما ياقوت الحموي فله فيها كلام طويل نورد منه قوله [3]: (أراد السفاح أن يبنيها فبنى مدينة الأنبار بحذائها وأراد المنصور بعد ما أسس بغداد بناءها وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البردان ثم بدا له وبني بغداد وأراد الرشيد أيضا بناءها فبنى بحذائها قصرا وهو بإزاء أثر عظيم قديم. . . ثم بناها المعتصم ونزلها في سنة 221، وذكر محمد بن أحمد البشاري نكتة حسنة فيها قال: لما عمرت سامراء وكملت واتسق خيرها واحتفلت سميت سرور من رأى ثم اختصرت فقيل: سر من رأى فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت ساء من رأى ثم اختصرت فقيل: سامراء وكان الرشيد حفر نهرا عندها سماه القاطول وأتى الجند وبني عنده قصرا ثم بنى المعتصم أيضا هناك قصرا ووهبه لمولاه أشناس فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضع على خاطره فجاءه وبني عنده سر من رأى، وقد حكى في سبب استحداثه سر من رأى أنه قال ابن عبدوس: في سنة 219 أمر المعتصم أبا الوزير

1. مؤلف مجهول أورد قوله المذكور كي لسترنج، كتاب بلدان الخلافة الشرقية، ص77.
2. النصيبي، صورة الأرض، ص243.
3. الحموي، معجم البلدان، مج5، ص10.

أحمد بن خالد الكاتب بأن يأخذ مائة ألف دينار ويشتري بها بناحية سرى من رأى موضعا يبني فيه مدينة وقال له: إني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني فإذا ابتعت لي هذا الموضع كنت فوقهم فان رابني رائب أتيتهم في البر والبحر حتى أتي عليهم فقال له أبو الوزير: خذ خمسة آلاف دينار وإن احتجت إلى زيادة استزدت قال: فأخنت خمسة آلاف دينار وقصدت الموضع فابتعت ديرا كان في الموضع من النصارى بخمسة آلاف درهم وابتعت بستانا كان في جانبه بخمسة آلاف درهم ثم أحكمت الأمر فيما احتجت إلى ابتياعه بشيء يسير فانحدرت فأتيته بالصكاك فخرج إلى الموضع في آخر سنة220 ونزل القاطول في المضارب ثم جعل يتقدم قليلا قليلا وينتقل من موضع إلى موضع حتى نزل الموضع وبدأ بالبناء فيه سنة 221، وكان لما ضاقت بغداد عن عسكره وكان إذا ركب يموت جماعة من الصبيان والعميان والضعفاء لازدحام الخيل وضغطهم فاجتمع أهل الخير على باب المعتصم وقالوا إما أن تخرج من بغداد فإن الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك فقال: كيف تحاربوني قالوا: نحاربك بسهام السحر قال: وما سهام السحر. قالوا: ندعوا عليك فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك وخرج من بغداد ونزل سامراء وسكنها وكان الخلفاء: يسكنونها بعده إلى أن خربت إلا يسيرا منها، هذا كله قول السمعاني ولفظه، وقال أهل السير[1]: إن جيوش المعتصم كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفا فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها بالفساد فاجتمع العامة ووقفوا للمعتصم وقالوا: يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلينا من مجاورتك لأنك الإمام والحامي للدين وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعمنا أذاهم فإما منعتهم عنا أو نقلتهم عنا

1. الحموي، معجم البلدان، مج5، ص10.

فقال: أما نقلهم فلا يكون إلا بنقلي ولكني أفتقدهم وأنهاهم وأزيل ما شكوتم منه فنظروا وإذا الأمر قد زاد وعظم وخاف منهم الفتنة ووقوع الحرب وعاودوه بالشكوى وقالوا إن قدرت على نصفتنا وإلا فتحول عنا وإلا حاربناك بالدعاء وندعوا عليك في الأسحار فقال: هذه جيوش لا قدرة لي بها نعم أتحول وكرامة وساق من فوره حتى نزل سامراء وبنى بها دارا وأمر عسكره بمثل ذلك فعمر الناس حول قصره حتى صارت أعظم بلاد الله وبنى بها مسجدا جامعا في طرف الأسواق[1] وأنزل أشناس بمن ضم إليه من القواد كرخ سامراء وهو كرخ فيروز وأنزل بعضهم في الدور المعروفة بدور العرباني فتوفي بسامراء في سنة 227، وأقام ابنه الواثق بسامراء حتى مات بها ثم ولى المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيز الذي كان احتجزه المعتصم واتسع الناس بذلك وبنى مسجدا جامعا فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول واشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء واشتق نهرا آخر وقدره للدخول إلى الحيز فمات قبل أن يتمم وحاول المنتصر تتميمه ولقصر أيامه لم يتمم ثم اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمائة ألف دينار ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل. . . ولم تزل كل يوم سر من رأى في صلاح وزيادة وعمارة منذ أيام المعتصم والواثق إلى آخر أيام المنتصر بن المتوكل فلما ولى المستعين وقويت شوكة الأتراك واستبدوا بالملك والتولية والعزل وانفسدت دولة بني العباس لم تزل سر من رأى في تناقص للاختلاف

---

1. هو ليس المقصود به جامع الملوية انما قد سبقه في البناء وااندرس أثره.

الواقع في الدولة بسبب العصبية التي كانت بين أمراء الأتراك إلى أن كان آخر من انتقل إلى بغداد من الخلفاء وأقام بها وترك سر من رأى بالكلية المعتضد بالله أمير المؤمنين[1] وخربت حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء وسائر ذلك خراب يباب يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا انس ولا أوسع ملكا منها فسبحان من لا يزول ولا يحول، [2]

وكتب عبد الله بن المعتز إلى بعض إخوانه يصف سر من رأى ويذكر خرابها بقوله: كتبت إليك من بلدة قد أنهض الدهر سكانها، وأقعد جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عمرانها يطوى، وكأن خرابها ينشر، وقد وكلت إلى الهجر نواحيها، واستحث باقيها إلى فانيها، وقد تمزقت بأهلها الديار، فما يجب فيها حق جوار، فالظاعن منها ممحو الأثر، والمقيم بها على طرف سفر. نهاره إرجاف، وسروره أحلام. ليس له زاد فيرحل ولا مرعى فيرتع، فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذم الدنيا. بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك تفيض بالجنود أقطارها عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد كأن رماحهم قرون الوعول، ودروعهم زبد السيول. على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمد بالنقع سائرها. قد نشرت في وجوهها

---

1. لقد توهم الحموي بذلك القول لانه اخر خليفة ترك سامراء هو المعتمد ولي س المعتضد كما يذكر بكتابه.
2. هذا الكلام للحموي المصدر السابق. ص10.

هو ليس المقصود به جامع الملوية انما قد سبقه في البناء واندرس أثره اليوم، مصدر سابق، ص10.

غررا كأنها صحائف البرق وأمسكها تحجيل كأسورة اللجين ونوطت عذرا كالشنوف في جيش يتلقف الأعداء أوائله ولم ينهض أواخره، وقد صب عليه وقار الصبر وهبت له روائح النصر. يصرفه ملك يملأ العين جمالا، والقلوب جلالا. لا تخلف مخيلته، ولا تنقض مريرته، ولا يخطىء بسهم الرأي غرض الصواب، ولا يقطع بمطايا اللهو سفر الشباب. قابضا بيد السياسة على أقطار ملك لا ينتشر حبله، ولا تتشظى عصاه، ولا تطفي جمرته. في سن شباب لم يجن مأثما، وشيب لم يراهق هرما. قد فرش مهاد عدله، وخفض جناح رحمته. راجما بالعواقب الظنون لا يطيش عن قلب فاضل الحزم. بعد العزم. ساعيا على الحق يعمل به عارفا بالله يقصد إليه. مقرا للحلم ويبذله. قادرا على العقاب ويعدل فيه. إذ الناس في دهر غافل قد اطمأنت بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام تطير بها أجنحة السرور، ويهب فيها نسيم الحبور، فالأطراف على مسرة، والنظر إلى مبرة. قبل أن تخب مطايا الغير، وتسفر وجوه الحذر، ومازال الدهر مليا بالنوائب. طارقا بالعجائب. يؤمن يومه، ويغدر غدره. على أنها وإن جفيت معشوقة السكنى، وحبيبة المثوى. كوكبها يقظان، وجوها عريان، وحصاها جوهر، ونسيمها معطر، وترابها مسك أذفر ويومها غداة، وليلها سحر، وطعامها هنيء؛ وشرابها مري؛ وتاجرها مالك، وفقيرها فاتك.

وفي سامراء قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي العسكري. . . وبها من قبور الخلفاء قبر الواثق وقبر المتوكل وابنه المنتصر وأخيه المعتز والمهتدي والمعتمد بن المتوكل)[1].

1. الحموي، معجم البلدان، مج5، ص10، مادة سامراء.

واختلف المؤرخون واللغويون في أصل اسمها ومعانيه، فأهل الأثر يرون إن اسمها القديم ساميراء مشتق من اسم سام بن نوح عليه السلام ولكن المعتصم كره ذلك الاسم فحوره إلى سامراء[1] وأورد المسعودي نفس ذلك أو قريبا منه[2] أما ابن بطوطة فيقول أن اسمها من (سام راه) ومعناه بالفارسية طريق سام إذ أن لفظ (راه) يعني الطريق[3]. أما الدكتور طه باقر فيرجح أن اسم سامراء مشتق من تراث لغوي لقوم سبقوا السومريين[4] أو هو مشتق من اسم مستوطن قديم عرفه الآشوريون والبابليون باسم (سوموريم) أو باسم (سو-أور - مار-تا)[5] أو هو كما تذكر مجلة سومر مشتق عن لفظة جزرية قديمة كشامورا التي تعني منزل الحرس أو موطن الحفظة أو شامريا التي معناها الله يحرس[6] أو هو كما يرى مفتش الآثار فاضل عبد الحميد السامرائي بالأصل كان (سر من راى) وعندما جاء المعتصم اعتمده[7]. كما وجاء اسمها بصيغة سوميرة في نص روماني يعود لسنة 363ميلادي وهو يروي خبر معركة حصلت عندها بين الرومانيين بقيادة الإمبراطور جوليان وبين الساسانيين حسبما يقول المؤرخ الروماني اميانوس

1. الحموي، معجم البلدان، مج5، ص13، مادة سامراء.
2. المسعودي، أبي الحسن علي، (ت346 ه)، مروج الذهب، دار إحياء التراث (بيروت 2002)، ج4، ص7.
3. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص213
4. باقر، من تراثنا اللغوي القديم، ص197.
5. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص11.
6. مجلة سومر، المجلد الثامن لعام 1952. ص263.
7. مقابلة مع المفتش الاثاري فاضل عبد الحميد السامرائي.

مرسيلينوس الذي رافق الجيش الروماني في تلك الوقعة[1]. وان تل العليج وتل البنات هما من آثار الدور الروماني فيها. وأيضا جاء اسمها في الكتابات الملكية الآشورية بصيغة سمر ماريا[2]

وأيضا نوه باسمها المؤرخ اليوناني زوسنميس وهو من رجال المائة الخامسة للميلاد بصورة سوما التي عدل قراءتها بشير فرنسيس وكوركيس عواد إلى سومارا[3]. وزعم هرتسفيلد إن اسم البلدة قد جاء في الكتابات الآشورية بصورة(سرمارتا)[4]أما المستشرق كي ليسترنج فيقول إن اسمها جاء في الآرامية بلفظ (سام را) ثم حوره الخليفة المعتصم بالله إلى (سر من رأى) بعد إن اختطها في الزمن الذي أسلفنا وهكذا جاء سكها في نقود ذلك العهد المضروبة فيها وبذلك فان اسمها ليس من وضع المعتصم نفسه بل هو قديم في التاريخ وان المعتصم هو محدث له إجراءا منه لهذا الاسم مجرى الأسماء العربية[5]. ولقد جاء اسمها فيما بعد في عدة صور أو صياغات أشهرها وأثبتها في الوجدان كان الاسم الحالي سامراء والذي أثبته في معجمه ياقوت الحموي وقال ان النسبة إليها بالسرمري[6] كما وأثبته في موسوعته ابن خلكان[7] يليه اسم مدينة العسكر أو موضع العسكر أي عسكر المعتصم والنسبة إليها العسكري كما يذكر ابن عبد

1. لويد، سيتون، الرافدان، مصدر سابق. ص173.
2. بشير فرنسيس. وكوركيس عواد. اصول أسماء المدن. مجلة سومر. ج8. ص362.
3. مجلة سومر، المجلد الثامن لعلم 1952. ص263
4. هرتسفيلد. تنقيبات سامراء (برلين، 1923-1948).
5. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص76.
6. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص10.
7. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص164

الحق في مراصد الاطلاع وأيضا اسم (ساء مرة) أي موضع الحساب بالنسبة لخراج الأرض[1] وكان اسم الموضع الذي قامت عليه سامراء العباسية هو الطيرهان حيث كانت المنطقة المذكورة تعرف في فترة ما قبل الإسلام أي في أيام الساسانيين باسم الطيرهان ويستفاد من وصف ابن سرابيون لنهر الاسحاقي أن الطيرهان كانت تشمل الجانب الغربي من البقعة فقد ذكر أن الاسحاقي كان يمر بطيرهان حتى يجيء إلى قصر المعتصم[2] ويذكر المؤرخ ماري بن سليمان ما يفيد إن المكان كان اسمه الطيرهان قبل 393 من تاريخ الاسكندر المقدوني والتسمية بالطيرهان قديمة وقد ترتقي إلى العصر الآرامي والعصر السلوقي في العراق[3] واستمرت إلى القرن السابع للهجرة; قال احمد بن أبي يعقوب في موضع سامراء: (كانت سر من رأى في متقدم الأيام من ارض الطيرهان لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار للسلطان –دار العامة) [4]

وقال المسعودي في ذكر الموضع (وهو في بلاد كورة الطيرهان) وقال أيضا:(فانتهى المعتصم إلى موضع سامراء وكان هنالك للنصارى دير عادي فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقيل يعرف بسامرا. قال لهم المعتصم: وما معنى سامرا؟ قال نجدها في الكتب السالفة والأمم الماضية أنها مدينة سام بن نوح. فقال المعتصم ومن أي البلاد هي وإلام تضاف؟ قال من بلاد الطيرهان واليها تضاف)[5]

1. بابان، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص148.
2. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة–قسم سامراء، ج1، . ص15.
3. سليمان، ماري، أخبار فطاركة كرسي المشرق، (بيروت2005)، ص45
4. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة–قسم سامراء، ج1، ص15.
5. المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص349.

ويذكر الدكتور نائل حنون[1] إن اسم سامراء ورد في نصوص العصر الآشوري الحديث بصيغتي (سر- مرات) و(سر- مراتي) وورد بالصيغتين نفسهما في نصوص العصر البابلي الحديث وأضاف إن الملك الآشوري آشور بانيبال ذكر مدينة سامراء في إحدى رسائله. أما الباحث محمود المليسي فيرى أن الاسم قديم جدا ولعله مأخوذ من اسم مدينة كانت في بداية بلاد سومر من الشمال أي أن المليسي من يرجح أن تكون للاسم سامراء علاقة بالسوميريين الذين أسسوا حضارة في جنوب العراق[2].

وأما عن أساس مدنيتها الجديدة فقد كشفت معاول منقبي الآثار إن قيامها المذكور في عهد العباسيين جاء على ركام مستوطنات وقرى أثرية تاريخية أوغل قدما وأسبق حضارة إذ أظهرت نتائج الحفريات إن مكانها كان آهلا منذ ادوار ماقبل التاريخ وان أساسات عمائرها العباسية قامت على طبقات حضرية لأهم وأقدم مستوطنات حضارتنا العراقية البكر[3]. لعل منها آثار تل الصوان الذي يعود إلى العصر الحجري المعدني القديم الذي يمتد تاريخه ضمن فترة تبدأ من منتصف الألف السادسة قبل الميلاد وتنتهي في أوائل الألف الخامسة قبل الميلاد، والذي نشأ عنه ما سمي اثريا بـ(فخار عصر سامراء) أو دور فخار سامراء[4] ويشير احمد سوسة إلى انه أثناء تدقيقه لآثار سامراء عثر على فخار يعود إلى عصر ماقبل التاريخ وكان ارنست هرتسفيلد قد لاحظ هذا الأمر لأول مرة عام

1. حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار، دار الزمان، (دمشق 2007)، ص191.
2. المليسي. محمود فاضل. موسوعة تاريخ سامراء. الجزء الأول. بغداد. 2012م. ص220.
3. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص8.
4. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سابق، ص133.

1911م أثناء تنقيبه فيها لذا يتضح مما أوردنا آنفا أن المكان الذي شيد عليه المعتصم سامراء كان مستوطنا منذ أقدم الأزمنة وقد كان لسكانه نصيب من الحضارة تمتد إلى عصور سحيقة [1].

ثم أنها وبعد إن تهاوت من ذروة عزها المدني الذي لم يدم طويلا بقي موضعها ذو شأن والسبب وراء ذلك هو لوجود العتبات المقدسة فيه[2].

ولقد عاودت النهوض بلدة صغيرة بعد غروب التتار الذين نالوا منها الشيء الكثير شأنهم شأن من مر عليها قبلهم من غزاة كالمغول والجلائريين الذين أطفئوا اتقادها الحضاري وخربوا دورها المدني لذلك جاء وصفها من قبل من مر عليها من بعد ذلك مباشرة بجملة ساء من رأى وقد كان من الذين مروا بها ابن جبير الذي جاء قوله عنها (مدينة سر من رأى وهي اليوم عبرة من رأى أين معتصمها وواثقها ومتوكلها مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلا بعض جهات منها هي اليوم معمورة وقد أطنب المسعودي في وصفها وهي كما وصف وان لم يبق إلا الأثر من محاسنها)[3] وزاد المستوفي في ذلك فذكر إن معظم سامراء في أيامه قد استولى عليه الخراب ولم يبق من المدينة إلا قليل[4] وأيد هذا القول ابن بطوطة في وصفه لها إبان زيارته في سنة 730 هجري بقوله(ثم رحلنا فنزلنا

---

1. العميد، طاهر مظفر، سامراء، مجلة سومر، المجلد 30، (بغداد 1974)، ص 173-174.
2. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة-قسم سامراء، دار التعارف، (بغداد د. ت)، ج1، ص110.
3. الكناني، أبي الحسن بن جبير، (ت614 ه)، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، دار الكتب العلمية، (بيروت 2002). ص182.
4. المستوفي، حمد الله، رحلة المستوفي المشهورة بنزهة القلوب. (لندن1919). سامراء

موضعا على شط دجلة بالقرب من حصن يسمى المعشوق وهو مبني على الدجلة وفي الجهة الشرقية من هذا الحصن مدينة سر من رأى وقد استولى الخراب على هذه المدينة فلم يبق منها إلا القليل وهي رائعة الحسن على بلائها)[1] وتكلم القزويني في آثار البلاد قائلا (ولم تزل سامراء في زيادة عمارة إلى أيام المستعين فعند ذلك قويت شوكة الأتراك ووقعت المخالفة في الدولة فلم تزل في نقص إلى زمان المعتضد بالله فانه انتقل إلى بغداد وترك سامراء بالكلية فلم يبق بها إلا كرخ سامراء وموضع المشهد والباقي خراب يباب يستوحش الناظر إليها. . فسبحان من يقلب الأمور ولا يتغير بتغير الأزمنة والدهور)[2] وذكر أيضا أمرها المتدني ابن حوقل فقال (ومدينة سر من رأى في وقتنا هذا مختلة وأعمالها وضياعها مضمحلة قد تجمع أهل كل ناحية منها إلى مكان لهم به مسجد جامع وحاكم وناظر في أمورهم وصاحب معونة يصرفهم في مصالحهم وكانت مدينة استحدثها أبو اسحق المعتصم بن الرشيد وهي اليوم خراب أكثرها)[3] وقال أبو الفدا (خربت عن قريب من عمارتها وقال في العزيزي وليس فيها عامر اليوم سوى مقدار يسير كالقرية)[4] ونقول كان طبيعيا أن يزول عز سامراء ويضيع مجدها بعودة الخلفاء منها إلى بغداد وان تؤول عمائرها إلى الخراب.

---

1. ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله، (ت799 ه)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، المكتبة التوفيقية (القاهرة). ص213.
2. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص386.
3. النصيبي، صورة الأرض، ص243.
4. أبو الفدا، تقويم البلدان، ص301.

ولقد جاء نهوضها من جديد بمستوى قرية صغيرة تفترش موضع عسكر سامراء العباسي وتلتئم حول مرقد الإمامين الشريفين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام ولقد أشار إلى كونها قرية الرحالة المستوفي الذي مر فيها في النصف الأول للقرن الثامن الهجري[1] ثم أصبحت قضاءا تابعا لولاية بغداد في عهد الوالي العثماني مدحت باشا الذي نظم الولايات العراقية إداريا بعد إن كانت قبله بلدة ضمن سنجق تابع لأيالة بغداد[2] وكانت سامراء في هذا العهد تشتهر بزراعة البطيخ والرقي وان بطيخ سامراء الاحمر عد من أجود أنواع البطيخ في البلد آنذاك كما وإنها عدت سلة الخضار بالنسبة للبلد برمته,.

ولما احتل البريطانيون سامراء عام 1917 خرج آخر قائمقام عثماني منها وفي 1/ 12 / 1920 عين فيها أول قائمقام عربي بعد تشكيل الحكومة العراقية[3]. ولقد جاء عنها في هذا العهد كونها مدينة مسورة بسور مضلع على شكل يميل إلى الاستدارة ولها أربعة أبواب وبنيت خارج السور دائرة البلدية والمستشفى وبناية سراي الحكومة والمدرسة الابتدائية كما بنيت على ضفة النهر بناية تحتوي على مضخات ومكائن الكهرباء وأسست خلف ذلك حديقة البلدية وأما باب بغداد فقد حول إلى متحف محلي تعرض فيه نماذج من الآثار المستخرجة من الحفريات[4] وفي سنة 1343 هجرية جيء بمضخة الماء إلى سامراء فأخذت أهميتها فجرى الماء في جميع الدور والصحن والروضة البهية وقد أشار

1. المستوفي، نزهة القلوب. سامراء ,
2. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة-قسم سامراء، ج1، ص115.
3. السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، ج3، مطبعة الامة، (بغداد1873)، ص81.
4. المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، ص117.

إلى ذلك العلامة السماوي في وشايج السراء. وفي ذات السنة كان تنوير الروضة والسرداب والمئذنتين بمكينة الكهرباء فأخذت سامراء أهميتها فهدم السور وتوسعت البلدة واتصلت العمارات[1].

استمرت سامراء تتبع بغداد بنفس المستوى الإداري[2] وفي منتصف السبعينات من القرن المنصرم فك ارتباطها من بغداد وأصبحت تتبع محافظة صلاح الدين المستحدثة في شباط من عام 1976[3]. وهي اليوم بذات المستوى الإداري وذات الارتباط وتتبعها وحدتين إداريتين بمستوى ناحية هما ناحية المعتصم وناحية دجلة الزراعيتين.

مدينة الشرقاط: مستوطن الجزررين وعاصمة الآشوريين

الشرقاط (آشور كات) أو (أكيتو آشور) مدينة رافدينية عتيقة، تقع جنوبي العاصمة الازلية نينوى وتعد اليوم من اهم أقضية محافظة صلاح الدين.

وقلعة الشرقاط تعد المدينة الاولى في تسلسل قيام المدن الآشورية[4]. أو بالأحرى العاصمة الاولى للدولة أو للمملكة الآشورية[5] والمركز إلاداري لمحافظة

1. المصدر نفسه، ص104.
2. الحسني، العراق قديما وحديثا، ، ص109.
3. الوقائع العراقية العدد:2513 في 9شبط 1976.
4. بايك، رويستن، قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، مطبعة اسعد، (بغداد. 1972)، ص20.
5 مكاي، مدن العراق القديمة، ص101 ؛ الجميلي، محمد عجاج، العواصم الاشورية، (بغداد2010). ص12

آشورية في العصر الآشوري الحديث[1] وقبله عدت احد المراكز الإدارية المهمة في الإمبراطورية الاكدية[2]. ولا تزال بقايا هذه المدينة مطمورة تحت تل كبير يدعى اليوم (قلعة الشرقاط)[3].

تقع الشرقاط على الضفة اليمنى (الغربية) لنهر دجلة بين مدينتي البيجي والموصل فتبعد عن الموصل بنحو104 كم جنوبا[4]. وموضعها الطبوغرافي يشكل أرض حجرية تنسرح دجلة من شرقها مظهرة قصبتها المدنية كأنها ربوة راكبة النهر على رعن شامخ في سهل ذي زرع بينما تنحدر شيئا فشيئا نحو الجنوب. أما من جهة الغرب فهناك هضاب صخرية قليلة الكسور وفي شرقها عبر دجلة سهل عظيم يمتد بامتداد البصر يطلق عليه سهل مخمور وفيه ترى من آشور أطلال العاصمة الشخصية التي شيدها تكولتي نينورتا الأول والتي انتهت بنهايته وعرفت بـ(كار توكلتي) وتعرف أطلالها بـ(تلال العقر)[5] وتحاذيها نهاية سلسلة جبلية أسماها الآشوريون (جبال أبخ)[6] ونعتوها بأنها موطن الإله آشور[7]

1. حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار، دار الزمان، (دمشق، 2007)، ص174.
2. حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، دار الزمان (دمشق 2009)، ص95.
3. بايك، قصة الاثار الأشورية، ص20.
4. بابان، جمال، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط2، مطبعة الأجيال، (بغداد، 1989)، ج1، ص174.
5. سفر، فؤاد، آشور، مطبعة الحكومة، (بغداد، 1960)، ص3.
6. ابخ: أحد نعوت الاله آشور.
7. باقر، طه وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، (بغداد، 1966)، ص5.

كانت (آشور) مشيدة في صفحة بحيرة نشأت من خزن مياه دجلة هناك فأحرزت موقعا يجتذب الأنظار في أيام عزها. إذ يستطيع الزائر الذي يقف فوق الزقورة أن يتتبع رسوم البلدة وحوض البحيرة وأن يمعن النظر في أطراف الهياكل والحصون المسورة والمسنيات فيها[1]. وليس من شك أن تكون المدينة جميلة جدا في أيامها الغر كما تقول الليدي درور[2] وليس من شك أن تكون المدينة عامرة بالشجر في أيامها الزاهرة أما وقد انحسر الماء عنها فلا شجر ولكنها ترتدي في بواكير السنة حلة خضراء قشيبة، عندما ترتفع سنابل الحنطة والشعير في الأرض المروية بالمطر (الديمية). [3]

لقد قام الرحالة والمستكشفون الأوربيون بعدة زيارات لخرائب آشور في القرن التاسع عشر فكلوديوس ريج زارها في عام 1821م وهنري ليرد زارها لأول مرة في عام 1840م ثم كرر زيارتها في عام 1849 م وفي عام 1853 م قام هرمز رسام بالتنقيب في المدينة ثم تبعه جورج سميث الذي نقب فيها عام 1878م وفي بداية القرن العشرين بدأت البعثة الألمانية برئاسة فالتر اندريه تنقيباتها في آشور واستمرت حتى عام 1914م[4].

وقد عثر في آشور على أول تمثال للملك شلمنصر الثالث وعثر فيها أيضا على أول منشور من الطين مهم مدونة فيه أخبار الملك الآشوري تجلاتبليزر

1. مكاي، مدن العراق القديمة، ص103.
2. الليدي، درور، على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة جميل، فؤاد، الوراق، (بيروت، 2008)، ص31.
3. المصدر نفسه ص31.
4. حنون، مدن قديمة ومواقع أثرية، ص 95.

الأول. كما عثر على كتابة تاريخية للملك الآشوري أدد نيراري الأول (1305-1274 قبل الميلاد)[1]

وتدلنا التحريات التي أجراها الاثاريون في خرائبها التي تعرف اليوم بـ(قلعة الشرقاط) على أن الإنسان القديم قد اختار أرضها لسكناه منذ العصور الحجرية المتقدمة وذلك لمناعتها ولإشرافها على ماحولها ولوقوعها على أحد الطرق القديمة فبزغت فيها مستوطنة بشرية بشكل قرية نمت بمرور الزمن فأضحت بلدة سكنها إبان فجر التاريخ جماعة يعتقد أنهم من السومريين استنادا إلى المخلفات والآثار الباقية من زمن وجودهم الذي يتزامن وعصر فجر السلالات الأول أي إلى قبيل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[2] وأكد هذا الرأي الباحث الأثري دروثي مكاي خلال إشارته إلى أن فرق التحريات قد وجدت في آشور جملة تماثيل من اورنينا باتيسي حاكم لكاش سنة 2900 قبل الميلاد[3]. كما وتدلنا التحريات على أن أقدم عمارة عثر عليها في آشور هو معبد (سن-شمش)الذي بناء الملك (آشور نيراري)الاول (1516-1491ق. م) كما عثر على أقدم قصر ملكي آشوري له صفات الأبنية الآشورية الحقيقية والذي يحتمل ان يكون بانيه الملك (ادد نيراري الاول) (1205-1274 ق. م)[4]. وأيضا كشفت الحفريات فيها عن معبد للآلهة عشتار كان قد شيد في عصر فجر السلالات السومرية.

---

1. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، ص8.
2. سفر، آشور، ص4.
3. مكاي، مدن العراق القديمة، ص102.
4. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد، بغداد، 1982، ص131و132.

ولعل من المصادر الأخر التي تعزز معاصرة آشور لعصر فجر السلالات هي جداول الملوك الآشوريين التي وردت فيها أسماء سبعة عشر ملكا ممن يفترض أنهم حكموها في ذلك العصر وبصورة متوالية كذلك أن ما استظهره التنقيب من أنقاض أبنية ولقى منقولة قد اظهر ذلك أيضا حيث كشف عن العلاقة بينها وبين أقدم مظاهر الحضارة السومرية فضلا على أن استظهار بقايا معبد عشتار في آشور قد اظهر الطابع السومري للمكان خاصة ماوجد فيه من تماثيل لرجال يرتدون تنورات سومرية تقليدية[1].

لقد حل في آشور (قلعة الشرقاط) العنصر الآشوري الأول الذي هو من الجنس السامي (الجزري) والذي اقتبس أساليب الحضارة من العبيديين الذين عاصروه علما أن هذا العنصر قد جاء إلى وادي الرافدين في أواخر الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث قبل الميلاد وبذر في موضعها الاصول الاولى للحضارة الآشورية التي إزدهرت فيما بعد في كالح ونمرود ودور شروكين وكارتوكولتي ونينوى[2].

وقد اقترن مجيء الآشوريين إلى أرض الرافدين مع إخوانهم الاكديين قبيل بداية الألف الثالث قبل الميلاد قادمين من الجزيرة العربية فلغتهم من عائلة اللغات الجزرية[3] ولقد تكونت لهم في المكان حضارة لها طابعها الخاص ولها قيمها وتقاليدها الخاصة ولا يعرف شيء عن الحياة السياسية لـ(آشور) في عهودها الاولى إلا أنه وردنا عنها شذرات قليلة، منها إنها كانت خاضعة في فجر تاريخها

1. عز الدين. عبد القادر. الشرقاط. الجزء الرابع. ص1425.
2. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، (بغداد، 1986)، ج2، ص91.
3. سفر، آشور، ص3.

إلى الإمبراطورية الاكدية إذ كانت تشكل مركزا إداريا مهما وإستمرت هكـذا في عصر سلالة أور الثالثة[1]. وفي الأزمنة المعاصرة لقيام الحضارة السومرية قام الملك (أشبيا) وهو من الملوك الآشوريين الأوائل بوضع أسس لمعبد آشور فيها ثم قـام (كيكيا) وهو الذي خلفه بإحاطتها بسور حصنها فيه. ثم توالى علـى آشـور دور زمني لاحق باتت فيه خاضعة لدول السومريين وخاصة دولة أور ونستدل علـى ذلك من الكتابات التي خلفها لنا أحد ملوك سلالة أور واسمه (أمـر –سـن) إذ كان له عامل في آشور اسمه (زريق)[2] كما ان الأخبار المسمارية تورد لنا ان الملك السومري شولكي بن اورنمو قد فتحها أيضا. بيد أن الملك (ايلو شوما) المعاصـر لأول ملك في سلالة بابل الاولى أعاد إليها استقلالها المنتزع وهيأ للملك شمشي أدد الأول(1813–1781 ق. م) الذي جاء في العهد اللاحق له أن يجعلها تبسط نفوذها إلى ماحولها من المدن والدويلات ثم ما فتئ ألقها أن خفت مرة أخرى أمام سطوع المد الاموري إبان عهد الملك حمورابي الذي ضمها إلى دولته الموحدة ثـم عاود من جديد في عهد أوائل ملوكها القدماء وخاصة عهد آشوراوبالط (1363–1382قبل الميلاد) بعد أن حررها من نفوذ دولة ميتاني التي تحكمت في آشور في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[3]. وبرغم كل ماحصل جراء ذلك وما خلفه فإن آشور بقيت عاصمة للملوك الآشوريين تدار فيها شؤونهم الداخلية وتنظم منهـا صلاتهم مع الأمم والدول المجاورة لهم حتى اتخذ الملك آشورناصـر بـال الثـاني (883–859قبل الميلاد) مدينة كالح (نمرود) حاضرة جديدة لملكه فانتقـل مقـر

1. حنون، حقيقة السومريين، مصدر سابق، ص176.
2. سفر، آشور، ص5.
3. باقر، المرشد، مصدر سابق، ص7.

حكم الملوك الآشوريين منها إلى هذه المدينة التي تقع خرائبها اليوم على الضفة اليسرى لنهر دجلة بالقرب من زاوية التقاء الزاب الأعلى مع نهر دجلة[1]. وبالرغم من ذلك فان الآشوريين لم يهملوا أمر العاصمة الاولى آشور فقد ضلت موضع عناية الملوك الآشوريين بسبب كونها مقر سيد آلهتهم (أي بقيت عاصمة دينية للآشوريين) لذا كانوا يجددون أسوارها بين الفينة والأخرى ويضيفون إليها بعض العمائر بين الحين والآخر. ويتمسكون بدفن رفاتهم فيها[2] مما يدلل على أن انتقال مقر العاصمة منها لايعني نهايتها كمدينة إذ بقيت مركزا دينيا للشعب الآشوري ومركزا إداريا لمحافظة مهمة من محافظات الدولة حتى تاريخ سقوطها 614ق. م[3]. ففي زمن شيلمنصر الثالث (859-824) وهو من أزمنة المجد الآشوري عامة ومجد مدينة آشور خاصة قد جددت ألأسوار التي تحيط فيها على شكل دائرة يبلغ طولها أربعة كم واعيد بناء ماكان قد تهدم من معابدها وقصورها واعيد تشييد الزقورة (البرج المدرج) الخاصة بمعبد الآلهة آشور والتي هي أبرز ماتبقى من أطلال ماضيها العتيد واستخدم في بناء البرج ستة ملايين لبنة كبيرة وطمر في زواياه كنزا من خرز العقيق والبلور الطبيعي ومن أحجار كريمة أخرى وصفائح رقيقة من الحديد والرصاص منقوشة بكتابات مسمارية يذكر فيها أنه قام بتلك الأعمال مرضاة لآشور ولم يكتف الملك شلمنصر الثالث بذلك التعمير بل أعاد بناء سوريها المكينين من جديد وحصنهما بأبراج وأعاد حفر الخندق المحيط بأسوارها. [4]

---

1. سفر، آشور، ص6.
2. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، مصدر سابق، ص75.
3. حنون، حقيقة السومريين، مصدر سابق، ص176.
4. سفر، آشور، ص6.

كذلك جدد المعبد المشترك لـ آنو وأدد ووضع له بابا مصنوعا من خشب الأرز مكسوا بصفائح من البرونز فيها صور بارزة من مشاهد الحياة اليومية الآشورية والمآثر الحربية ومن ذلك يتضح ما كان لهذه المدينة من مكانة. كما وقد إتخذها سرجون الثاني (721-705قبل الميلاد) عاصمة له في بدء حكمه للدولة الآشورية ومع إنه تركها إلى كالح (نمرود) غير أنها حافظت على مكانتها بعد أن اسقط عن سكانها الجباية وأعفاهم من الخدمة ومنحهم حقوقا اخرى واسعة. ولقد وجدت فيها رسالة لسرجون مدونة على لوح من الطين ومعنونة إلى الإله آشور يرفع فيها تقريرا مفصلا عن وقائع حملته العسكرية الثامنة وتعد هذه الرسالة من أهم الوثائق التاريخية الجغرافية[1]. وبعد وفاة سرجون الآشوري فإن خلفاءه عنوا عناية كبيرة بها لاسيما الملك سنحاريب (721-705قبل الميلاد) الذي شيد فيها قصرا ومعبدا لأعياد رأس السنة (بيت اكيتو)[2] كما وفي كل زاوية من زواياها أثر لسنحاريب ينطق بأعماله العمرانية الواسعة التي أنجزها. فقد شيد في شرقيها قصرا لابنه وأنشأ دارا بالقرب من معبد آشور وأطلق على أبوابها أسماء لها قدسية في العرف الآشوري منها الباب المتعدد الألوان ومدخل الزمرة السماوية وباب العجلة السماوية وباب الطريق السماوي[3]. ولقد كان نظام تخطيط مدينة آشور نفس نظام تخطيط نينوى وكالحو (نمرود) ذلك أن الصروح الملكية تقوم في ناحية من المدينة[4] أضيف إليها نظام الأسوار المدعمة بأبراج

1. سفر، آشور، ص6.
2. باقر، المرشد، مصدر سابق، ص7.
3. سفر، آشور، ص7.
4. بدج، سير واليس، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، طبعة اولى، (بغداد. 1966)، ج1، ص353.

ومرفأ رسو القوارب يدعى (موشلالو) ومـن بقايـاه بـرج نـصف دائـري مـبني بالحجر وبطريقة بسيطة بناه سنحاريب وربما كان أقدم نموذج معمـاري معـروف من نوعه والجانبان الغربي والجنوبي مدعمان بإستحكامات دفاعية مكينة وتـرك لنا نص مسماري عبارة عن قائمة بالأبنية الموجودة في مدينة آشور يعود تاريخهـا إلى مرحلة حكمه (705-681 قبل الميلاد) فيها 34 معبدا من بينها معابد آشور وننليل وآنو أدد-سين شمش عشتار نابو وأهم المعابد من الناحية التاريخيـة هـي تلك المكرسة لعبادة الآلهة عشتار (إنانا) كما يعرفها السومريون فضلا على ذلك تم التعرف على ثلاثة قـصور أقـدمها منـسوب إلى شمـشي ادد الأول(1813-1781قبـل المـيلاد) الـذي اسـتخدم فيمـا بعـد مقـبرة[1]. وقـد دب الخـراب في آشور(الشرقاط) بعد موت سنحاريب بنصف قرن من الزمن بعد أن خلفه ملوك ضعفاء لم يستطيعوا الحفاظ عليها من تسلط الميديين بقيادة ملكهم (كي اخـسار)[2] وبعد سقوطها على يد البابليين والميديين في نهاية القرن السابع قبل الميلاد (614 ق. م) أخذت أهميتها بالتناقص شيئا فشيئا ففي البداية غدت مقرا لحاكم بـابلي أقام هيكلا بابليا صغيرا بدلا من معبدها المدمر في النهايـة الجنوبيـة لفنـاء معبـد آشور وتضاءلت أهمية المدينة في فترة احتلال الاخمينيين لهـا الأمـر الـذي يمكـن استقراؤه من وصف المؤرخ الإغريقي زينفون قائد حملة العشرة آلاف مقاتـل أن اليونانيين اتجهوا ناحية الجبال درءا لضغوطات الفـرس علـيهم بعـد هـزيمتهم في وقعة كونكسا علـى ضـفة دجلـة اليـسرى وفي الحقيقـة لا تقـدم اللقـى الأثريـة المكتشفة والعائدة لتلك الفترة شيئا مهما يستوجب الذكر لاتتعـدى قطـع قليلـة (دمى طينية يونانية-تراكوتا) ومسارج ومسكوكات متفرقة تعود للفترة الاخمينيـة

1. م، سليم، واخرون، موسوعة المدائن العراقية، (بغداد، 2005)، ص63.
2. سفر، آشور، ص8.

أما المخلفات البنائية المنسوبة لتلك الفترة فقلما توجد فكل ما وجد لا يتعدى جدران قليلة بحالة متهرئة تظهر في كل أمكنة آثار العمائر للاشورين في عهدهم المتأخر وكذلك للعهد ما بعد الآشوري مما يدل على أن سكان آشور اكتفوا في العهد المذكور بترميم الأبنية القائمة وجعلها ملائمة للسكن ولم تتغير تلك الحالة خلال عهد الاسكندر الكبير ومن خلفه من السلوقيين الذين ورثوا حكم البلاد التي تنتمي إليها آشور وبالرغم من أن حملة الاسكندر لم تبتعد كثيرا عن موضع مدينة آشور غير أن مدينة آشور بقيت في موقعها إلى اليسار فلم يهتم بها أحد ويجعلها تمتد إلى الضفة الأخرى بالرغم من الطريق المفضل والموصل بين الشمال والجنوب كان يمر عبر السهول الواقعة في الجانب الآخر. أن هذه الوضعية لآشور لم تتبدل إلا بعد ماحل الارشاقيون محل السلوقيين في احتلال بلاد وادي الرافدين ولانستطيع تحديد تاريخ الفترة التي بدأت فيها مدينة آشور القديمة تستعيد عافيتها وتنهض بإمكانيتها بين المدائن. وعندما جاء العهد الروماني عادت لخط المواصلات الذي تقع عليه آشور والمتمثل بنهر دجلة أهميته وأصبح رأس الجسر الموجود في الضفة الغربية للنهر عند آشور مهما بالنسبة لحكام البلاد من الرومان الذين أقاموا في الشرق وذلك عند التصدي للغزاة القادمين من الغرب مما أكسب مدينة آشور أهمية إستراتيجية كذلك شهد هذا العصر استقرار بدو الجزيرة (عربايا) مؤسسين معاقل ثابتة لهم تنتشر في محيط آشور كالحضر وبالميرا ودورايوروبس الأمر الذي يعني أن هذا العصر هو العصر الذي شهد ازدهار مدينة آشور ثانية لكنها باتت تحمل اسما غير الذي كانت تحمله إذ من خلال يوميات زينفون الإغريقي في حدود 400 قبل الميلاد يظهر اسم آشور بشكل جديد ومكانه على الخارطة يتناسب مع موقع آشور. ويعتقد هرتسفيلد أن اسم آشور الجديد هو (لبانة) إبان الاحتلال الفرثي ولقد بنى اعتقاده هذا على

استنتاجه لكتابات بطليموس واسطيفان البيزنطي في هذا الأمر. وفي هذا العصر تبدأ المصادر الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات بالتوافر بشكل اكبر من السابق فهناك تجد الدمى والتماثيل الفخارية والأواني المزججة وغير المزججة والتي تختلف اختلافا جذريا عن مثيلاتها الآشورية والبابلية القديمة وأيضا عن الأشكال الإغريقية أما الأبنية التي تعد بالنسبة لعلماء الآثار أهم المخلفات في المكان فتضم إضافة إلى ماذكر أعلاه إذ أن مجرد استعمال الملاط في بناء الجدران إضافة إلى تزيينها به كان يدلل إلى أن المكان طبقة فرثية وفي البدء كانت المادة الإنشائية تتكون من الآجر وملاط من الجص ثم استخدم الحجر المهندم في زمن لاحق وعموما فهذا يعد مقياسا يمكن الاعتماد عليه إذا ما أريد التفريق بين المراحل البنائية المختلفة التي تظهر في الطبقة الواحدة وعلى كل حال تنتمي أبنية آشور إلى عدة مراحل آخر هذه المراحل تنقسم إلى عدة ادوار تمتد إلى أربعة قرون ونصف القرن، القرنان الأول والثاني قبل الميلاد والقرنان الأول والثاني بعد الميلاد إذ تنتهي مع تدمير المدن الفرثية من قبل الملك الساساني شابور الأول حوالي عام 257 ميلادي[1]

لقد شهدت آشور في فترة الاحتلال الفرثي ثلاث مراحل بنائية مختلفة عن بعض بواسطة استخدام مواد إنشائية مختلفة وأن أطول هذه المراحل هي المرحلة الأولى أو القديمة ففيها شيدت المباني المهمة وكذلك القصر في القسم السفلي من المدينة والمعبد على الهضبة الشرقية وأن الأبنية التي أمكن إثبات تاريخها بواسطة النصوص الكتابية هي أبنية المرحلة الفرثية المتأخرة خصوصا التوسيع الذي

1. اندريه، فالتر وليتتسن، هاينس، اشور المدينة الهلنستية، ترجمة عبد الرزاق كامل، (بغداد 1987)، ص18.

استحدث في المسكن الكبير ذي الإيوان فوق معبد آشور ففـي أرضـيته وجـدت بلاطات من الحلان منقوشة بكتابات عاصرت دولة الحـضر أمـا شـبكة شـوارع المدينة فعلى الرغم من بقاء معالمها إلا إن المبان الجديدة تنتشر على أنقاض أبنيـة المراحل التي تسبقها وعلى كل حال فالمتفحص للأبنية في آشور يفرز أنها تتكـون من الدمار الذي أصاب آشور في مدى أكثر من خمسة قرون لم يكن بالتأكيد شيئا يسيرا وليس أمرا مستغربا أن يستقر البناء الجديد على القديم فقط ولا يتجاوزه إذا علمنا أن منطقة التمدن لآشور محددة تحديدا جيدا بالأراضي الطبيعية. وبـالرغم من أنها بقيت تصارع مـن اجـل البقـاء وعاصـرت الأدوار الهلنـستية والفرثيـة والساسانية لكنها قد أصابها ما أصاب بعض الحواضر الأخرى من تدمير شامل إبان الدور الساساني في منتصف القرن الثالث للميلاد[1]

وكانت آشور بلدا تجاريا في زمـن ملـوك الطوائـف الفـرثيين وقـد حلـت الكتابة الآرامية فيها محل الكتابـة المـسمارية ووجـدت فيهـا مـن القـرنين الأول والثاني للميلاد آثار هلنستية[2]. وأن أول من نبه على سعة خرائبها وأهميتها هـو المستشرق ريج الذي نشر لها مخططا مبينا إن الزقورة فيها كان باقيا من إرتفاعهـا إبان زيارته حوالي المائة والأربعين ذراعا[3] علما أنه لا توجد في آشور آثار أحدث زمنا من العهد الفرثي إذا استثنينا بعض مابناه العثمانيون من خانات ومخافر[4].

1. اندريه، فالتر وليتنسن، هاينس، اشـور المدينـة الهلنـستية، ترجمـة عبـد الـرزاق كامـل، (بغـداد 1987)، ص18.
2. سفر، آشور، ص7.
3. ريج، كلوديوس، الرحلة إلى العراق عام 1820.
4. اندريه، آشور المدينة الهلنستية، ص19.

أما إسمها (الشرقاط). فقد اختلف في تفسيره إذ يقول الدكتور طه باقر انه يخفي إسما آشوريا مركبا من لفظتين اولاهما كلمة (شرو) أي الملك والذي من خلال مزجها يجيء الاسم بلفظة (شروقات أو شرقات) التي يحتمل إنها تعني القلعة الشرقية[1] ويقول سليمان الصائغ انه يعني (شروقات) أي (مدينة الملك قات) [2] وهذا خطأ فلا يوجد ملك آشوري بهذا الاسم ويقول الباحث عبد جرو أن الاسم من شرقيات التي هي أيضا تعني القلعة الشرقية في لغة أهل الحضر القدماء [3] ويوافقه في هذا الرأي الباحث الدكتور محمد عجاج الجميلي على اعتبار أنها تقع في شرق الحضر. وأن أهل الحضر عندما يشيرون عليها من بين القلاع المنتشرة في أنحاءهم يستخدمون جهتها من ناحيتهم للدلالة عليها[4]. أما عبد الرزاق الحسني فيقول أن أصل الاسم هو شهر قرد مما يعني (قلعة شهر قرد)[5] وهذا خطأ أيضا فشهر قرد تسمية حديثة أطلقت على الأطلال وليس المدينة وهي عامرة وهناك رأي للدكتور نائل حنون مفاده: أن المقطع الأول من الكلمة قد جاء من الكلمة الآشورية شرو (sarru) التي تعني (ملك) بالعربية[6] كما وأن هنالك رأي جاء به الدكتور عامر عبد الله الجميلي استاذ التاريخ القديم في كلية آداب جامعة الموصل وأجد انه الأقرب إلى واقع الاسم وحقيقته التي

1. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، ص6.
2. الصائغ، سليمان، تاريخ الموصل، (القاهرة1923)، ص67
3. جرو، عبد محمد، القبور المكتشفة في آشور، مجلة سومر، المجلد 42، بغداد 1986، ص44.
4. الدكتور عجاج، محمد، لقاء خاص في عام 2010.
5. الحسني، العراق قديما وحديثا، ص255.
6. حنون، مدن قديمة ومواقع أثرية، ص95.

انطوى عليها قدمه ومفاد هذا الرأي للجميلي هو أن الاسم (الشرقاط) ربما يكون متشكل من (آشور، قات) والتي تعني في اللغة الاكدية كما يرى الجميلي ضفة أو جانب آشور أي انه أراد المدينة المجانبة لآشور وبهذا فانه ممكن أراد أن يميزها عن مدينة كار توكلتي نينورتا المقابلة لآشور على الرغم من أن الاستاذ عبد القادر عز الدين في كتابه الشرقاط في الوقت الذي يؤيد ماذهب إليه أالجميلي لكنه يفسر المقطع آشور قات انه عبارة عن كلمتين مركبين الاولى آشور اسم الإله والثانية قات اسم علم وهي برأيه على غرار اسم آشور باني بال أو اسم آشور دان الأول أو آشور ناصربال.

غير أنني أرى ان الاسم الشرقاط جاء من سكاتو أو شكاتو خاصة وانه قد جاء عنه كونه دال على اسم مدينة كانت عند راس الطريق الى لب الي وإذا ما عرفنا إن لب الي تعني قلب مدينة آشور أو القسم الشمالي منها وان آشور تقع الى جنوب الشرقاط وان رأس الطريق الى آشور من الشرقاط تستقبله لب الي أي المدينة الداخلية أو قلب المدينة. وبخصوص لفظة آشور قام الباحث كوركيس عواد بإيراد أقوال العرب الأقدمين في هذه اللفظة فقال أن منهم من قال آثور ومنهم من قال آقور أما الكتبة المحدثون فقالوا آشور ويقتضي هذا أنه كان لها قبل حلول الآشوريون فيها اسم آخر مازلنا نجهله[1].

أن أكثر المعلومات عن هذه المدينة جاءتنا من الجمعية الألمانية في الشرق التي ابتدأت بالتحري الميداني سنة 1903م برئاسة فالتر أندريه وكشفت عن أثر الشارع الرئيس فضلا عن خطة القصور والهياكل كما وكشفت عن الكثير من

1. عواد، كوركيس، اصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلة سومر، المجلد الثامن (بغداد 1952).

الانصاب المنحوتة من الحجر البديعة الشكل المدونة عليها بالكتابة المسمارية أخبار ملوك الدولة الآشورية وزعمائها في أيامها الأول[1]. فلقد قامت جمعية الشرق بتنقيبات واسعة في أطلال المدينة وتلاعها ومازالت الأخاديد والأنفاق وأكوام التراب التي خلفها المنقبون قائمة في المدينة[2]

يعود تاريخ قلعة الشرقاط (آشور) إلى عهد عصر فجر السلالات إن لم يكن أقدم. إذ وجدت فيها آثار سومرية تعود للألف الثالث قبل الميلاد[3]. ثم أنها ومن خلال الملتقطات والأخبار قد استمرت في حيويتها وتوسعها واستمراريتها فعاصرت قيام الدولة الاكدية وسلالة أور الثالثة[4] ثم استمرت في التوسع وكانت تدخل تحت نفوذ الدول الكبرى مثل الدولة الاكدية وسلالة أور الثالثة ولاسيما في عهد الملك بورسين حيث وجدت فيها كتابة لعامل الملك المذكور والمسمى زريقوم. وقد خفت دورها نوعا ما مدة من الزمن ثم عادت لتزهو من جديد في عهد ملك آشور ايلوشوما المعاصر لأول ملك من سلالة بابل الاولى ثم مابرح أن ازداد سطوعها وازدهارها في زمن الملك شمسي أدد الأول(1813-1781 ق. م)[5].

ويذكر أنها كانت تدار من قبل مجلس منتخب من الشيوخ.

---

1. مكاي، مدن العراق القديمة، ص103.
2. الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ص32.
3. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، ص6.
4. حنون، حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار، ص174.
5. باقر، المرشد، مصدر سابق، ص6.

وأما عن خطط مدينة الشرقاط القديمة من شـوارع وأبنيـة كـبرى ومعابـد وحصون فهي ظاهرة اليوم بين أكداس الحجارة والمرمر الباقية والتي تدلل علـى كون الشرقاط مدينة تبنى فوق مدينة وعهد يروح وعهد يجيء لذا قامت طبقات عديدة يـستطيع المـرء أن ينفـذ منهـا إلى أول مدينـة[1] أمـا عـن ورود اسمهـا في المدونات القديمة فلقد تحقق ذلك منـذ القـرن الثالـث عـشر قبـل المـيلاد إذ ورد اسمها في كتابات العهد الآشوري الأول بصيغة (أش – شر) إلا أنها ذكرت قبل ذلك الزمن بصور أخرى وهي (آ-شو-أر) أو (أشر) [2] وأيضا (آ، اوسار) الـتي تبدو كونها سومرية. وبدأ يذكر اسمها منذ عهد آشور أوبـالط الأول (1363- 1328 قبل الميلاد) بتضخيم حـرف الـشين أي بـصيغة (أش -شـور) كمـا ورد اسمها مكتوب بعلامتين رمزيتين بهيئة (بال- تيل)[3] وللتعبير عـن القطـر الـذي تمثله والذي يشكل دولة آشور جاء ذكرها بصيغة(مات آشور. كي)

وأما عن وصفها في الكتب الاثارية فلقد جاء عنها الكثير من الوصـف في مدونات الرحالة من المستشرقين الذين مروا بها أو تقصدوا زيارتها خصوصا في القرون الأخيرة ولعل من الجمل التي قيلت بحقها ماجاء في كتاب الليـدي درور (قلعة الشرقاط المقر الأول لملوك آشور مدينة الـشباب المحـارب مقـر آشـور الـه الوغى). [4]

---

1. الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ص32.
2. سفر، آشور، ص4.
3. باقر، المرشد، مصدر سابق، ص6
4. الليدي، على ضفاف دجلة والفرات، ص30.

أما اللقى المهمة التي وجدت في مدينة آشور فكثيرة ومتنوعة ولعل أبرزها الألواح الرخامية التي دونت عليها أعمال الملك شلمنصر الثالث[1] وتمثال الملك شلمنصر الثاني المقطوع الرأس وقطع من صفيحة من نحاس تحوي إحدى المدونات المهمة وجذاذات من تمثال ثور مجنح[2] وثلاث اسطوانات من طين ترجع إلى عهد تجلات ابليزر الأول مدون عليها أمر معاودة بناء معبد آنو ورمان على يد شمشي رمان عام 1820 قبل الميلاد وأيضا تماثيل منحوتة يرجع عهدها إلى أيام السومريين كذلك عثر على سلسلة من الشواهد التاريخية التي أقيمت تخليدا لذكرى ملوك المدينة وأنصاب تذكارية لحكامها الأقدمين ومن أهمها مايذكر اسم اشبيا مؤسس معبد آشور وكيكيا البناء العظيم وهؤلاء على مايظهر من اسميهما من الساميين الأوائل في العراق[3]. وأيضا وجد في آشور مخطوطة فيها اسم امرأة القصر سمورمات (الملكة الشهيرة سمير أميس)[4] كما وعثر على جملة مدافن لملوك آشور كانت توابيتهم من حجر الحلان الضخم موضوعة في دياميس مبنية بالأجر تحت بلاط القصر سميت بالمقبرة الملكية حسبما يذكر الدكتور فؤاد سفر[5] وأيضا اكتشف في آشور لوح مسماري يحكي أسطورة الخليقة الآشورية وتمثال يمثل الإله المصري أوزوريس كما يقول: اي. رويستن بايك[6]. كذلك عثر على سلسلة من الألواح المكتوبة بالخط المسماري بين عامي 1450- 1250قبل

1. باقر، المرشد مصدر سابق، ص8.
2. كلوديوس ريج. رحلة ريج إلى العراق.
3. بدج، السير واليس، رحلات الى العراق، ، مصدر سابق، ص353.
4. مكاي، مدن العراق القديمة، ص105.
5. المصدر نفسه ص105,
6. بايك، قصة الآثار الآشورية، ص20

الميلاد توضح جوانب من القانون الآشوري وخصوصا فيما يتعلق بالنساء وبالرغم من أنها دمرت تدميرا غير انه اعيد إحياء جزء منها أيام الحكم الفرثي[1].

وقد كان حوض مدينة الشرقاط غير مستوطن حتى أواخر القرن الماضي وذلك بسبب انغماره بمياه نهر دجلة في العهود الإسلامية الأول وكان مجاله عبارة عن غابة أشجار طبيعية مكتظة بالأشجار النهرية كالغرب والطرفاء والأثل وفي فترة العباسيين اخذ النهر ينحسر ويأخذ بالابتعاد نحو الشرق تاركا مساحات من الأرض حتى اتخذ مجراه الحالي فيما بعد عام 656 هـ وأصبحت الأرض بعد ذلك قابلة للاستيطان ولقد ذكر بعض المعمرين أن حوض الشرقاط كان شائكا بالأشجار وكثرة الحيوانات المفترسة. وفي فترة الحكم العثماني وتحديدا في فترة الوالي مدحت باشا 1870 بدأ البدو من شمر يسكنون في موضعها على ضفة النهر وذلك ضمن خطة الدولة العثمانية من اجل توطينهم[2].

ومن ذلك نستنتج أن مدينة الشرقاط مدينة حديثة التكوين فتأريخ استيطانها من جديد لا يزيد على 120 عاما. لكن الاستيطان الفعلي لها بدأ في عام 1908م بعد أن رحلت شمر عنها ثم تركز هذا الاستيطان في عام 1926م حينما توافدت عليها عوائل من الجميلة والجبور والتكارتة والجغايفة واللهيب والدليم وطيء والعبيد والسبعاويين خاصة حينما أصبحت الحياة التجارية والاقتصادية نشطة في المنطقة[3] وبذلك نهضت الشرقاط من ركام تاريخ قلعة آشور العتيق في نهايات القرن التاسع عشر بمستوى قرية عصرية في موضع جديد

---

1. مجموعة باحثين، موسوعة المدائن العراقية، ص64.
2. الجبوري، تاريخ مدينة الشرقاط، ص11.
3. الجبوري، تاريخ مدينة الشرقاط، ص11.

يبعد عن موضع خرائبها العتيقة المسماة آشور بنحو عشرة كيلومترات جنوبا أي أنها لم تكن قبل هذا التاريخ وحدة إدارية. إنما كل ما فيها هو مخفر للجندرمة في قلعتها وما إن وضعت الحرب العظمى أوزارها بعد انتهاء معركة الجرناف في 30تشرين الثاني 1918م حتى حلت قيادة الجيش البريطاني في قلعة الشرقاط واتخذت منها مقرا وقامت في حاوي الشرقاط محطة مؤقتة للقطار بجوار المطار العثماني الصغير وعلى مقربة منها السبلاي وهو مركز تموين الجيش البريطاني ومن هذا تغير حال الشرقاط إذ أصبحت في أواسط عام 1919م ناحية تتبع قضاء تلعفر[1] ثم ما فتئت في عام 1922 أن أصبحت تتبع قضاء الموصل وكان مركزها في قلعة آشور ثم في عام 1926م انتقل مركز الإدارة إليها[2]. وفي عام 1968 وبموجب المرسوم الجمهوري الرقم (41) في 15 / 1/ 1968 أصبحت الشرقاط مركز قضاء تابع لمحافظة نينوى[3] ثم بموجب المرسوم الجمهوري (368) في 30 حزيران 1987م تم فك ارتباطها كقضاء بكامل حدودها الإدارية من محافظة نينوى وألحقت بمحافظة صلاح الدين[4] المستحدثة في كانون الثاني من عام 1976ميلادي[5]. . وتتكون من عدة وحدات[6].

1. عز الدين، عبد القادر، الشرقاط. الجزء الثاني. ص627.
2. الجبوري، عبد اللطيف، أمير البادية ـ عجيل الياور، مطبعة الديوان، (بغداد 2000)، ص47
3. الجبوري. عبد اللطيف، تاريخ مدينة الشرقاط، (بغداد1995)، ص12.
4. الوقائع العراقية، العدد3159 في 20 تموز 1987م.
5. الوقائع العراقية العدد 2513 في 9/ 2/ 1976.
6. للاستزادة: انظر كتاب التكوين التاريخي لبلدة الشرقاط. محمد عجاج.

التعريف ببعض المدن العامرة (ذات التاريخ) في وادي الرافدين العريق

مدينة البيجي: منجم نفيس بدفائن التراث الثقافي العتيق

بيجي الحاضرة الدجلوية العصرية المستحدثة بين أطلال قرى داثرة ومواقع تاريخية مندرسة. والحاضرة الزاهرة التي عدت منصهرا لسكان مدن المحيط المجاور مثل حديثة والشرقاط وتكريت وهيت. وأيضا المدينة الصناعية التي اقترن تأريخها بتأريخ الصناعات البتروكيمياوية في البلد.

وقبل هذا وذاك بيجي الإناء الذي انسكبت فيه عصارات تاريخ التجارب الحضرية التي كانت مطلة على موضعها.

تقع قصبة بيجي على طريق العجلات العام بين بغداد والموصل[1]. وتبعد عن مركز المحافظة تكريت حوالي 45 كم وعن مركز العاصمة بغداد بنحو220 كم فتقع في وسط الطريق الواصل بين بغداد ونينوى ووسط الطريق بين كركوك وحديثة وتبعد عن الضفة الغربية لنهر دجلة حوالي 4 كم وموقعها في حضن جبل حمرين كما يبدو للرائي إليها من الجهة الغربية والمسافر إليها من جهة الجنوب لا يشاهدها إلا فجأة لكونها تقع في منعطف الطريق وفي ارض منخفضة عن المستوى العام وفي منتصف المسافة بينهما تقريبا[2].

1. بابان، جمال، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مصدر سابق، ص70.
2. العيطو، ماهر، بيجي واحة في قلب الصحراء، دار الحرية، (بغداد1992)، ص22.

وموقعها يشكل نقطة التقاء الثالوث التكويني لطبيعة الأرض ونقصد بذلك التقاء الغرين والرمل والحجر.

تفتقت بذرة المدنية لبيجي بأعقاب احتلال الجيش البريطاني لمدينة تكريت للمرة الثانية عام 1918 وتحديدا في 18 تشرين الأول من العام المذكور إذ وضع الانكليز الحجر الأساس لبناء محطة قطار في المكان، وذلك بعد وصول خط سكة الحديد إليه ولقد أطلق على هذه المحطة تسمية محطة قطار (بعيجي) نسبة إلى اسم المكان[1] والتي كانت أساس تبلور بلدانية بيجي بمستوى قرية حضرية صغيرة تلتئم حول محطة للقطار تتوسط المسافة بين بغداد والموصل. وكانت في أول عهدها عبارة عن (بنكلة) مؤقتة ثم غرفة ثابتة تحيطها غرف من صفائح معدنية وبعض الأكواخ الطينية والخيام للأناس العاملين فيها[2] ثم ما هو إلا عقد ونيف من السنين حتى مر عبر موضعها الأنبوب الناقل للنفط من كركوك إلى منافذه المقررة لتصديره إلى يافا وما تطلبه أمر انسيابية تدفقه من وجوب قيام محطة ضخ للنفط عند موضعها أنجزت في عام 1932 وسميت محطة(كي تو) فحازت بيجي اهتماما أكثر من قبل الحكومة وغدت أكثر جذبا للسكان من قبل، الأمر الذي ساعدها في التمدن والتوسع[3] ولتصبح في عام 1950 مركزا لناحية تابعة لقضاء تكريت / محافظة بغداد مما أسهم في تطور عمرانها واستقرار سكانها، [4] وعندما استحدثت محافظة صلاح الدين عام 1976م أضحت مدينة بيجي احد أقضيتها

1. التكريتي، عطا طه، بيجي في ذاكرة التاريخ، (بغداد2001)، ص4.
2. العيطو، بيجي واحة في قلب الصحراء، ص19.
3. التكريتي، بيجي في ذاكرة التاريخ، ص21.
4. العيطو، بيجي واحة في قلب الصحراء، ص45.

وذلك بموجب المرسوم الجمهوري رقم 291 في 6/ 6/ 1976 [1]. ويعد العمال النازحون إليها من اجل العمل في محطة القطار ومن ثم العمل في محطة ضخ كيتو النفطية في فترة لاحقة أول من وضع الأسس الثابتة لبناء بيجي مدينة حديثة بعد أن كانت قبلهم عبارة عن ديرة خيام ومربع رعي وزراعة يسكنها الرعاة والفلاحون الذين حلوا فيها قبل ذلك بعهود طويلة من شتى الأنحاء[2]. وهي اليوم مازالت بمستوى قضاء تابع لمحافظة صلاح الدين وتتبعها وحدة إدارية واحدة بمستوى ناحية هي ناحية الصينية[3] التي نمت عن قرية عصرية كانت تسمى قرية كيتو[4].

أما بخصوص معنى اسمها فهو حديث بحداثة مدنيتها. فلقد ذكر المرحوم سليم طه في مقال له في مجلة التراث الشعبي أن تسميتها جاءت من خليج تفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة نتيجة احد الفيضانات الكبرى في الزمن القديم وأطلق عليه محليا بعيجي لكونه قد بعج الأرض المشاطئة له أي اخترقها(أو

1. الوقائع العراقية. العدد 2534 في 21/ 6/ 1976. .
2. العيطو، بيجي واحة في قلب الصحراء، ص18.
3. ناحية الصينية: ناحية نشأت في ثلاثينيات القرن العشرين وتنامت عن محطة نفط (كيتو) ومن ثم محطة قطار البيجي بعد انتقالها من البيجي الى المنطقة(كيتو) جاءت تسميتها نسبة لدوران سكة الحديد فيها بشكل دائري أي على شكل صينية. وهي اليوم بلدة عصرية في وسط كثبان الرمال وترنوا الى ان تكون من المدن الناهضة.
4. قرية كيتو: هي قرية عصرية تم بناؤها للعاملين في محطة k2 في عام 1931م-1932م وتضم دورا للموظفين والعمال ومطاعم للعاملين ومركزا ترفيهيا ومسجدا ومسبحا ومكتبة وسينما واسواق متكاملة ومركز شرطة ومستوصف طبي ولها اسالة ماء تاتيها عبرانبوب من منطقة بيجي بالاضافة مولدات لتجيز الطاقة الكهربائية خاصة بالقرية.

شرمها) فسميت الأرض المبعوجة أو المخروقة باسم بعيجي، وعند تأسيس محطة القطار التي كانت نواة مدنية بيجي صار المكان يسمى بيجي لعدم مقدرة الانكليز على تلفظ ونطق حرف العين مـن (بعيجـي) حـسب مـا يـذكر الأسـتاذ غائـب مصطفى الباحث في تراث بيجي. هذا وقد ذكر الأديبان الفاضلان الاستاذ ماهر العيطو والمرحوم عطا طه رأيا موافقا لذلك أيضا في مؤلفيهما عـن بيجـي[1]. أمـا المرحوم الدكتور طه باقر والمرحوم الدكتور فؤاد سـفر فيـذكران في احـد أجـزاء كتابهما الموسوم (المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة) رأيا يقول أن اسـم بيجـي محرف عن لفظة بعيجي وهي من البعجة التي يرجح أن معناها الفتحة الجبلية أو الممر الجبلي إذ أن بيجي تقع بحذاء المنطقة الفاصـلة مـابين نهايـة سلـسلة جبـال مكحول وبداية سلسلة جبال حمرين والمسماة محليا الفتحة حيـث يخـترق عنـدها نهر دجلة الامتداد الجبلي المذكور في طريقـه إلى وادي الرافـدين أي انـه يخـترق المجال الفاصل بين السلسلتين ولقد سمى الآشوريون جبل حمـرين باسـم ابـخ[2]. وفوق هذا كله فان منطقة قيام مدينـة بيجـي تعـد محطـة أو نقطـة التقـاء مدينـة تكريت التاريخية التي يرتقي تأريخها إلى العهود الحجرية الحديثة مع مدينـة آشـور التاريخية التي يعود تأريخها إلى العصور الحجرية القديمة.

---

1. التكريتي، بيجي في ذاكرة التاريخ، مـصدر سـبق ذكـره ؛ العيطـو، بيجـي واحـة في قلـب الصحراء، مصدر سبق ذكره.
2. باقر، طه و فؤاد سفر، المرشد، المصدر السابق، ص30.

مدينة الدور: معبر التالدين ومنبع العلماء والصالحين

إن تحديد تاريخ مدينة الدور وإيغاله في القدم من الصعوبة بشيء لقلة المصادر التاريخية والأثرية المتوفرة بين أيدينا عنها. بيد انه يمكن القول في قدم المدينة استنادا إلى ماورد عنها من إشارات تاريخية ودلائل أثرية.

فالدور هي من المدن العراقية ذات الذكر الواضح في التاريخ والبصمة الفنية البارزة في التراث والتي كان لموقعها بالقرب من سامراء عاصمة الخلافة العباسية المستحدثة في عهد المعتصم على مدى نصف قرن من الزمان الأثر في ازدهار اسمها ونبوغ واشتهار جمع من أبناءها في مختلف العلوم الدينية والمعارف الإنسانية في الأزمنة الماضية إذ جاء عن الرحالة السويدي قوله أن الدور خرج منها علماء وصلحاء[1].

تقع مدينة الدور على ضفة نهر دجلة اليسرى في موضع من الأرض العراقية إلى الشمال من العاصمة بغداد بنحو170كم والى الشمال من سامراء بنحو 40كم[2]. والى الجنوب الشرقي من تكريت بحوالي ستة فراسخ[3] وبينها وبين سامراء تشمخ آثار جامع ومئذنة أبي دلف الملوية وآثار مدينة المتوكل (المتوكلية) أو الجعفرية وأطلال بعض القصور العباسية الأخرى[4].

---

1. البركع، ياسين، مدينة الدور، مجلة دار العلم، العدد 8، الدور لسنة 2009. ص6
2. السامرائي، يونس، دليل سامراء، (بلا)، ص77.
3. المنشيء محمد بن احمد البغدادي، رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، الوراق، (بيروت2008) ص137.
4. السامرائي، يونس، تاريخ الدور، (بغداد1966)، ص7.

قامت أحياء بلدة الدور في مرحلة متقدمة من التاريخ على كهف ذي صخور وحجارة يطل على دجلة من جهة الشرق مناوحا الغرب[1]. عند موضع مدني قديم لعله هو (دورا) الذي ذكره المؤرخ الروماني اميانوس ميلينوس خلال سرده لأخبار تقهقر الجيش الروماني بعد مقتل جوليان بقيادة الإمبراطور جوفيان الذي أعقبه[2] ضمن غمار وقائع المعركة التي دارت بين الجيش الروماني بقيادة الإمبراطور جوليان وبين الجيش الساساني في عام 363 ميلادي. حسبما يذكر مركيلينوس[3] وأيضا حسبما يذكر بوليبس 220 قبل الميلاد[4] إذ جاء النص يقول (وسرنا في اليوم الأول من تموز مسافة 30 فرلونج حتى بلغنا مدينة تسمى دورا وضاعت علينا أيام أربعة في هذا الموضع بسبب عناد الفرس وعدائهم ذلك أنهم يغذون في السير في أعقابنا)[5] وهي حسبما يذكر الرحالة (جون آشر) تعد مثوى الإمبراطور الروماني جوليان وموضع النزال التاريخي المدوي بين الروم والفرس ومكان العبور التاريخي للرومان أعقاب تقهقرهم التراجعي غير المنظم[6]. ولقد عرفها الرحالة (تافرنيه) أنها بلدة على الجهة الآشورية وتسمى

---

1. الدجيلي، مدينة الدور، مصدر سابق، ص470.
2. باقر، طه، وفؤاد سفر، المرشد، ص21.
3. مرسيلينوس، اميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فؤاد جميل، دار الوراق، (بيروت 2008) ص54،
4. لويد، سيتون، الرافدان، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس، مطبعة جامعة اكسفورد، ص133.
5. مرسيلينوس، اميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فؤاد جميل، دار الوراق، (بيروت 2008)ص54
6. آشر، جون، رحالة اوربيون في العراق، الوراق، (بيروت 2008)، ص138.

إمام دور[1] وقال عن موضعها السير واليس بدج: (ومما لامراء فيه أن قد وجدت في موضعه مدينة منذ أوغل الأيام قدما) ثم أضاف (وكانت هناك مدينة أيام الفرثيون ويذكر اميانوس (دورا) سنة 363 للميلاد كما يذكرها بوليبس سنة 220 ق. م وقيل أن جوفيان وجنوده عبروا دجلة عند هذا الموقع بعينه اثر موت يوليان ويذكر الدور مؤرخو العرب ويسمونها دور الحارث تمييزا لها عن دور عربايا التي هي كرخ سامراء. واشتهرت الدور بأنها المدينة الواقعة على رأس القاطول الكسروى العظيم أو قناة النهروان)[2] وقال عنها البحاثة كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب: أنها قرية على ضفة دجلة اليسرى بين تكريت وسامراء تقوم فوق مكان قديم وتحيط بها خرائب قديمة يحتمل أنها من العصر الإسلامي بالقرب منها قبة لمرقد الإمام محمد الدوري ويصحفه العوام إلى محمد الدر. وأبنية هذه البلدة بالحجارة والجص واغلب أشغال أهلها في النقل البري بالدواب (مكارية) أو النقل النهري بالاكلاك (طراحون)[3]. ولقد عثر على قبور في شمال الدور تدل على أنها عاصرت الأدوار الآشورية إذ جاءت طريقة بناءها لتدل على ذلك وهي عبارة عن توابيت فخارية وهذا ما استعمله الآشوريون في الدفن.

أما بخصوص معنى اسمها فلقد وردت عدة تأويلات بصدده إذ يذكر الرحالة الفرنسي تافرنيه عن اسمها انه جاء باسم شخص له مرقد فيها ويعده

---

1. تافرنيه، جان بابتيست، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الدار العربية للموسوعات، (بغداد2006)، ص56.
2. بدج، السير واليس، رحلات إلى العراق، ج1، ص361.
3. الدجيلي، مدينة الدور، ص472,

الناس وليا وهو موضع تكريمهم يقصده أهل الدعاء والنذور(أي أهل إمام دور كما اسماها في رحلته). [1] وعلى المعنى نفسه ذهب المنشيء البغدادي حينما أطلق عليها تسمية إمام دور[2] ويلتزم نفس هذا الرأي الشيخ كاظم الدجيلي في مقال له في مجلة لغة العرب الصادرة عام(1912) وقد جاء فيه: إن اسم الدور حسبما يزعم أهلها مأخوذ من اسم دفينها الإمام محمد الدري رضي الله عنه ثم يعقب بالقول: لكن ذلك من سوء التأويل لجهلهم أن القرية موجودة بهذا الاسم قبل وجود الإمام المذكور[3]. ويقول الأستاذ فاضل ارزيق آل نحو الدوري في كتابه (الجذور التاريخية للدور) أن الدور من جمع دارة وهي الجوبة الزراعية الواسعة التي تنفتح في الرمال[4]. ويذهب المستشرق ريج إلى أن اسم الدور يمتد إلى أمد بعيد جدا إذ جاء ذكر سهل الدور في احد الأسفار القديمة[5] وهنالك رأي ساقه لنا الباحثان الدكتور طه باقر والدكتور فؤاد سفر في كتابهما المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة وهو الذي نرجحه ومفاده: بأن لفظ كلمة دور آشوري بابلي ومعناه الحصن أو المعقل إذ جاءت كلمة دور في قاموس اللغتين الآشورية والبابلية لتعني الحصن أو المعقل على غرار دور شروكين أي دور سرجون وهي خرساباد ودور كوريكالزو وهي عقرقوف[6] واستمرت هذه التسمية عبر عهود الازدهار الحضاري العربي إذ ذكرتها المصادر العربية والإسلامية تارة تحت

1. تافرنيه، العراق في القرن السابع عشر، ص56.
2. المنشي، رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، ص137.
3. الدجيلي، مدينة الدور، مصدر سابق، ص472,
4. النحو، فاضل ارزوقي، الجذور التاريخية لمدينة الدور، (بغداد2001)، ص13.
5. ريج، كلوديوس، رحلة ريج إلى العراق. ص187.
6. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص21.

مسمى دور الخرب[1] وتارة تحت مسمى دور الحارث[2] أو الدور العليا[3] وهذا الاسم الأخير أجده أقدم الأسماء التي عرفتها الدور وهو في تقديري يؤول إلى العصر الآشوري إذ أجده ذاته الذي ورد في نص من العصر الآشوري الحديث وهو يدل على مدينة كانت موجودة في منطقو تمتد جنوب الزاب الأسفل باتجاه التخوم البابلية.

ولقد اشتهرت الدور أنها المدينة الواقعة على رأس القاطول الكسروي العظيم[4]. وزارها أكثر من رحالة في القرون المتأخرة[5] منهم الرحالة البكري والمنشي وعبد الله السويدي وابن الصباغ ومنهم مستشرقون أمثال لوجان وريج وبدج وتافرنيه الذي قال عنها في رحلته المشهورة باسم العراق في القرن السابع عشر أنها بلدة قديمة موغلة في التاريخ والمس بيل التي ذكرت عنها في كتابها (امورات إلى امورات) أنها قرية تقع فوق موقع قديم. وبخصوص ذكرها في الموارد العربية نورد ما جاء فيها عن الحموي بقوله: (الدور سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد أحدها دور تكريت وهو بين سامرا وتكريت. . .)[6].

---

1. النصيبي، ابن حوقل صورة الأرض، ص244 ؛ البغدادي، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، مج2، ص538.
2. سهراب، بن سرابيون، عجائب الأقاليم السبعة، (فينا 1929). ص127.
3. هنالك إشارة في إحدى نصوص العهد الآشوري الحديث إلى مدينة جنوبي الزاب الأسفل اسمها (دور بيل إيليا) ولعلها من ذلك نعتت لاحقا بالدور العليا.
4. لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة فرنسيس، بشير وعواد، كوركيس، (بلا)، ص82
5 السامرائي، دليل سامراء، ص77.
6. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص320.

وان هنالك بقايا أسس لمدينة الدور القديمة التي قامت في عهد بني العباس والتي سميت بدور الحارث ثم عاودت القيام بعد انجلاء التتار كما شاهدها الشيخ الدجيلي عام (1911م) والبكري عام 1139هجري والمنشي عام 1237هجري وتافرنيه عام 1632م ومس بيل عام 1908م والتي بنيت عندها الدور الحالية.

ولقد حافظت الدور على مستواها الإداري بلدة صغيرة على مدى طويل من الزمن ابتدأ منذ العصر الحضري الأول لدولة الإسلام مرورا بعهوده السمحة الزاهرة وكان لها حضور ملموس فيهما بصفتها مدينة علم (قرية علماء) لكثرة ما أنجبت من علماء في إقراء القران أو في رواية الحديث النبوي الشريف ثم تعثرت خلال فترتي الغزوين المغولي والتتري وما بينهما ونالها ما نال المدن القريبة منها كسامراء وتكريت ولكن بعد زوال رياح العصف التتري عاودت دورها المدني بصفة بليدة أو قرية حضرية صغيرة تشتهر بالحفاظ والملائين[1] وبقيت بمستوى قرية حضرية صغيرة على امتداد العصر العثماني ومابعده وصولا إلى منتصف القرن العشرين[2] بعدها أصبحت ناحية تابعة لقضاء سامراء- محافظة بغداد في عام 1958م بموجب المرسوم ذي الرقم 268 الصادر في 14/ 9/ 1958م[3]. وبحسب المرسوم الجمهوري رقم 291 لسنة 1976 أضحت قضاء يتبع لمحافظة صلاح الدين المستحدثة في عام 1976م [4]

1. المنشي، رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، ص137.
2. الدجيلي، مدينة الدور، مصدر سابق، ص474
3. صالح، عساف. مدينة الدور. التاريخ والتراث. بغداد 2011م. ص38
4. الوقائع العراقية. العدد 2534 في 21/ 6/ 1976.

مدينة بلد: ملتقى التراث الداثر والتاريخ الزاهر

بلد مدينة قديمة جرت بالقرب من موضعها معركة ضارية بين الفرس والروم وبالقرب من موضعها يمتد السور التاريخي المعروف بسور (خيط المطبك) وسد نمرود الاروائي القديم[1]. وكانت إدارتها قبل الإسلام تقع ضمن استان العال. ولقد فتحها النسير بن ديسم بأمر من المثنى بن حارثة الشيباني عام 13هجرية وسميت بعد الفتح الإسلامي كورة الدجيل[2].

قال عنها الحموي وابن عبد الحق أنها البليدة المعروفة من أعمال بغداد [3] وهي من أقدم البلدات العراقية المشهورة بزراعة بساتين الحمضيات والكروم والنخيل فضلا على أنها من أهم مناطق السياحة الدينية الوطنية في التاريخ القريب لتشرفها باحتضان مرقد السيد أبي جعفر محمد بن الإمام العاشر علي الهادي عليهما السلام ولتربعها في منطقة موشاة بطلل الماضي العتيق الزكية التي تتناثر حول قصبتها بشكل تلال أثرية عابقة بالتأريخ والتراث تربوا على 112 تلا وموقعا اثريا[4].

نسب إليها عدد من الأعلام والعلماء والمشاهير مثل ابن البلدي شرف الدين أبو جعفر احمد الكاتب التميمي وزير الخليفة المستنجد بالله العباسي والطبيب موسى البلدي صاحب المصنفات في طب العيون وعلي الكسائي

---

1. المصدر نفسه ص213
2. كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن، دار النفائس، (1972)، ص459.
3. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص380.
4. عيدان، اياد، بلد قديما وحديثا، مؤسسة البلداوي، (بغداد 2010)، ص12.

مؤدب الرشيد والأمين والمأمون[1] وأبو الرجا محمد بن أبي طالب البلدي والقاضي الحسين بن علي البقال البلداوي وموسى بن إبراهيم البلداوي الطبيب وسلمان بن أبو الربيع البلدي[2].

تقع قصبة قضاء بلد على ضفة دجلة الغربية بين بغداد وتكريت ضمن بقعة خصبة زراعيا وهي إلى بغداد اقرب منها إلى تكريت إذ تبعد عن بغداد بمسافة85كم شمالا وتبعد عن مركز مدينة سامراء زهاء 39 كيلو مترا جنوبا. أما موقعها الأرضي(الفلكي) فهو بين دائرتي عرض 20,23-12,24 شمالا ودائرتي طول 20,42-3,44شرقا وموضعه يشكل بقعة خضراء من ارض العراق موشاة بالمدن والقرى القديمة [3]. ولقد حدد مكانها الدكتور احمد سوسة بقوله أن مجرى دجلة القديم يسمى الآن الشطيطة ويميل شرقا فيشكل نصف دائرة تقع بلد على ضفته اليسرى ويسمى المجرى حاليا (نصة اشطيطة) وينهي دورته جنوبي بلد[4] كما وحدد السيد موسى الموسوي مكان بلد في قوله أن بلد تحاذي جهة نهر دجلة اليسرى وأضحت بعد أن تحول مجرى نهر دجلة إلى الشرق بعيدة عن جانبه الأيمن بما يقرب الثلاثة أميال[5] ولو قورن بين موقعها قديما وبينه حديثا لوجد أنها تقع في نفس مكانها لم تتغير عنه.

---

1. البلداوي، حيدر عيدان، آثار قضاء بلد ونواحيها. مجلة البيضاء، العدد الأول، السنة الاولى، (بلد، 2009)، ص9؛ عيدان، ا بلد قديما وحديثا، ص12.
2. عيدان، اياد، السيد محمد سليل الهادي، مؤسسة البلداوي، (بغداد2007) ص213.
3. البلداوي، آثار قضاء بلد ونواحيها. مجلة البيضاء، العدد الأول، ص9 ؛ العاني، عواطف، قضاء بلد دراسة إقليمية، (بغداد، 1987)، ص9.
4. سوسة، احمد، ري سامراء، ج1، (بغداد، 1948)، ص178.
5. الموسوي، موسى، دجيل في التاريخ، (بلا)، ج1، ص196.

وبخصوص أصل اسمها (بلد). فهنالك في العربية أكثر من طرح وتعليل لغوي حوله من ذلك انه يعني صدر القرى[1] لكن الظاهر لنا أن أصل اسمها مشتق من كونها الموئل البلداني المعمور والآهل المميز والوحيد في ذلك الصقع الذي يحاذي بغداد من ناحية الشمال وهو اسم قديم.

أما بشان تدرج مدنيتها إداريا فأنها أول ما قامت قرية زراعية كبيرة تقع على نهر دجيل وتختص ببساتين الكروم والحمضيات وترجع إلى فترة ماقبل الإسلام إلا أنها تحولت عن موضعها الأصلي قليلا وان موضعها المذكور الذي ذكره الحموي كونه بليدة معروفة في القرن السابع للهجرة[2] لم يتبق منه غير الأطلال في بعض البساتين عند شرقي بلد الحالية. ثم أضحى هذا الموضع الجديد أيام الوالي مدحت باشا قرية كبيرة تابعة لقضاء سامراء المستحدث عام 1286هجري[3] وبعد شموخ بناء مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليهما السلام صارت موضع زيارة دينية مهم مما استوجب أن تعدل إلى مركز ناحية تابعة لقضاء سامراء من لواء بغداد[4] وبقيت كذلك حتى نهايات الستينات حيث كانت تضم ثلاثين قرية. وفي 19/ 10/ 1968 وبحسب المرسوم الجمهوري (1124) أصبحت قضاء تابع لمحافظة بغداد يضم أربع نواحي هي (الدجيل، يثرب، الضلوعية، الاسحاقي)[5] وفي 29/ 2/ 1976 أضحى قضاء بلد مرتبطا

---

1. عيدان، اياد، السيد محمد سليل الهادي، ص213
2. الحموي، معجم البلدان، ج2 ص380
3. عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص213
4. بابان، جمال، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ص64.
5. وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية، ج1، بغداد 1990. .

بمحافظة صلاح الدين المستحدثة بذلك التأريخ[1].

وأما بخصوص تدرج مدنيتها تاريخيا فلقد أراد الخليفة المعتصم أن يختار موضع باحشما(الذي يسمى اليوم البوحشمة) من قرى بلد مكانا لبناء عاصمته قبل اختياره لسامراء لكنه تركه بسبب ارتفاع أرضه عن مجرى نهر دجلة[2] ولقد قال ياقوت الحموي عن مدينة بلد في معجمه أنها (بليدة معروفة من نواحي دجيل قرب الحضيرة وحربي من أعمال بغداد)[3]. ولقد أكد هذه المعلومة ابن عبد الحق البغدادي في كتابه مراصد الاطلاع فقال (بلد قرية معروفة من قرى دجيل قرب الحظيرة وحربي)[4] أما الجاحظ البصري فقال عن بلد في كتابه رسالة في البلدان مانصه (وجميع العرب النازلين على شاطئ دجلة من بغداد إلى بلد لايرعون الخيل)[5] وفي معرض حديثه عن سامراء يقول ذبيح الله المحلاتي أن بلد تقع شرقي سامراء وبينها وبين سامراء ثمانية فراسخ وهي قرية كبيرة كثيرة البساتين واسعة الفواكه شائكة الأشجار والنخيل وهي ناحية من نواحي سامراء[6]. أما الدراسات والتحقيقات الحديثة فقد تكلمت عن آثارها وأطلالها منها على سبيل المثال كتاب دليل خارطة بغداد للدكتور مصطفى جواد وكتاب حضارة وادي الرافدين لأحمد سوسة وكتاب الديارات للشابشتي ومجلة لغة

1. الوقائع العراقية. العدد. 2513 في 9شباط 1976.
2. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة-قسم سامراء، ص78.
3. الحموي، معجم البلدان، ج2 ص380.
4. البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، ص217.
5. مجلة الآداب. العدد12. لسنة1969ص496 ؛ عيدان، بلد قديما وحديثا، ص6.
6. المحلاتي، ذبيح الله، مأثر الكبراء في تاريخ سامراء، مطبعة الزهراء، (نجف 1949)، ص213

العرب لعام 1911 للأب انستاس ماري الكرملي. وهي والحق يقال تختلف عن بلد التي تقع قرب الموصل والتي اشتهرت تاريخيا بتسمية بلط.

وأما بخصوص اللقى والملتقطات التي عثرت فيها والتي تأتي لتعزز قدمها فهي حسبما يؤكد الباحث الأثري حيدر البلداوي نتاج التنقيبات التي جرت في المكان وخاصة تنقيبات عام 1940 وتتمثل بكتل من الزجاج المنصهر وبعض الدراهم والدنانير والخرز التي يعود بعضها إلى حقبة الصراع الروماني الساساني وبعضها يعود إلى العهد العباسي وبعضها الآخر يعود إلى فترة تسلط آل قاجار، منها وجد في تل الذهب ومنها وجد في تل أبو كزاز[1]. وأما أهم المكتشفات الأثرية في القضاء فهو الكنز المكتشف في مدينة حربي في عام 2001 والذي يعود تاريخه إلى زمن الخليفة العباسي الناصر لدين الله العباسي 575 – 622 هجري[2]

وبخصوص الحوادث التي عرفتها مدينة بلد يورد الباحث أياد عيدان البلداوي[3] شيء منها في قوله:

- في سنة 61 هجرية مرت قافلة سبايا الركب الحسيني بعد واقعة كربلاء في قرية حربي قرب بلد وكان بها دير قديم.
- في سنة 252 هجرية توفي السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليهما السلام في سواد قرية بلد بين الحظيرة وحربي.

---

1. البلداوي، آثار قضاء بلد ونواحيها. مجلة البيضاء، ص9.
2. التميمي، نجاة، تخطيط مدينة حربي، (بغداد، 2007)، ص2-15.
3. عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص213

- في سنة 283 هجرية أمر الخليفة المعتضد بكري نهر دجيل والاستقصاء عليه وقلع صخر كان في فوهته يمنع الماء.
- في سنة 569 هجرية هلكت مزارع وقرى نهر دجيل من العطش اثر انهيار سد نمرود ووقع الموتان في الغنم ومرض الناس وغلت الفواكه.
- في سنة 578 هجرية زار قرية حربي الرحالة ابن جبير ووصفها بأنها من أخصب القرى وأفسحها.
- في سنة 725 هجرية زار قرية حربي الرحالة ابن بطوطة ووصفها.
- في سنة 1069 هجرية قام الوزير العثماني مرتضى باشا بكري نهر الدجيل بعد اندراسه باستخدام أكثر من ثلاثة الاف عامل ومعماري لذلك وعمر القصبات والجوامع هناك.
- في سنة 1315هجرية قام والي بغداد سري باشا بتأسيس أول مدرسة ابتدائية رسمية للبنين في بلد.
- في سنة 1911 أرادت الحكومة العثمانية إحياء الزراعة في بلد وذلك ببناء القناطر والستائر والمبازل والسدود الثانوية.
- في سنة 1914 أكمل الألمان مد سكة حديد بغداد –سامراء على الخط محطة سميكة ومحطة بلد ومحطة إسطبلات.
- في 14/ 3/ 1917م انهزمت قوات الفيلق 18 العثماني أمام القوات البريطانية في صوب طوابي دجيل وخلف العثمانيون مفرزة إعاقة في بلد وحربي فجرى القتال في بلد واحتلت بلد من قبل لقوات البريطانية في 8/ 4/ 1917 ونشبت معركة إسطبلات بين الطرفين يومي 21 و22 نيسان.

- في نهاية عام 1918 م كان في مدينة بلـد مدرسـة ابتدائيـة حكوميـة ومـنهج التعليم فيها تدريس العربية والانكليزية والقرآن الكريم والتاريخ
- في 23 مـايس مـن عـام 1941 وعلـى اثـر قيـام ثـورة مـايس بعـث المقـدم فيرغسون عميله أبا حنيك فقلـع سـكة القطـار في إسـطبلات وتقـدم القائـد كلوب باشا على محور سامراء –بلد –سميكة (الدجيل) لتحطيم خـط دفـاع بغداد الشمالي.
- وفي 25/ 9/ 1956 م اشتغل الكهرباء في بلد. [1]

واليوم قضاء بلد يتبع إداريا لمحافظة صلاح الدين ويتكون من مركز قضاء وثلاث نواحي هي ناحية الاسحاقي التي سميت نسبة إلى نهر الاسحاقي القديم الذي يمر منها وناحية يثرب التي سميت تيمنا باسم المدينة المنورة والناحية الثالثة الضلوعية التي سميت بذلك لأن نهر دجلة يحيط بها من ثلاث جهات.

مدينة الدجيل: حديقة مورقة بعهود حضارة الاسلام المشرقة

الدجيل من أقضية محافظـة صـلاح الـدين المـشهورة في زراعـة البـساتين وخاصة الحمضيات والأعناب ولعل شهرته الزراعية هـذه لهـا عمقهـا التـاريخي البعيد الواضح إذ أشارت إلى ذلك مـع مـا يتعلـق بـه بعـض كتـب الإخبـاريين والبلدانيين العرب والمسلمين.

تقع مدينة الدجيل (سميكة قديما) على نهر دجيـل في موضـع يبعـد عـن مركز سامراء جنوبا بحوالي 55 كيلـومترا. وهـي قريـة قديمـة مـن قـرى دجيـل

1. عيدان، اياد، السيد محمد سليل الهادي، ص241ـ 24 ؛ عيدان، اياد، بلد قـديما وحـديثا، ص36.

الشهيرة[1] جاء ذكرها في المصادر بلدة نزهة عامرة [2] كما جاء عنها أنهـاكبيرة وان مركزها أوانا وتتبع لها حوالي مئة قرية ولها قاض خاص[3].

كانت مدينة الدجيل في العهد العثماني قرية ترتبط بناحية تكريـت التابعـة لقضاء سامراء[4] وفي العهد الملكي الذي أعقب الاحتلال البريطاني كانت الدجيل ناحية تابعة لقضاء سامراء / لواء بغداد[5] واستمرت بدرجة ناحية حتـى نهايـات الثمانينات من القرن المنـصرم. فبموجـب المرسـوم الجمهـوري رقـم (366) في 5/ 8/ 1989م أصبحت الدجيل مركز قضاء سمي بقضاء الفارس[*]، استحدث بفرز بعض القرى من ضمن الحدود الإدارية لقضاء بلد[6] وعد وفق هـذا القـرار تابعا لمحافظة صلاح الدين المستحدثة عام 1976م [7].

1. الحسني، عبـد الـرزاق، العـراق قـديما وحـديثا، ط3، دار الكتـاب، (بـيروت1958)، ص115.
2. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 291 ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنـة والبقاع، ج2، ص516
3. المستوفي، حمد الله (ت750هـ): نزهة القلوب، المقالة الثالثة، مطبعة بريل ليـدن، 1912، ص41
4. السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة 1294 هــ، ص144؛ الـسالنامة العثمانيـة لولايـة بغداد 1325هـ، ص202
5. الحسني، عبد الرزاق، مصدر سابق، ص115.

* أصبحت تسميته حاليا قضاء الدجيل

6. عيدان، اياد، بلد قديما وحديثا، ص10 ؛ وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهورية العراقية لسنة 1989-1990، ج1، الدار العربية، بغداد 1990، ص314.
7. الوقائع العراقية، العدد2513 في 9/ 2/ 1976م

أخذت اسمها (دجيل) من اسم نهر دجيل العباسي الذي جاء عنه انه نهر شق في العهد العباسي الثاني ليسقي طسوج الإنحاء المذكورة بعد تحول مجرى نهر دجلة نوعا ما عنها يأخذ ماءه من دجلة ويصبه في دجلة على الرغم من أن مشروعه هو إحياء لمشروع نهر بذات الاسم كان قد شق في عهد العباسيين الأول ليأخذ الماء من الفرات ويصبه في دجلة عند الموضع المذكور[1]. ويرجع تبلورها عن قرية زراعية كانت قد قامت في موضع بلدة عربية بذات الاسم تقريبا

وسميت في إحدى مراحل ماضيها القريب[2] بالإبراهيمية نسبة إلى اسم إبراهيم بن مالك الاشتر[3] الشخصية الإسلامية التي دفنت عند مركزها والتي كانت لها ادوار بارزة في حركة تاريخ الخلافة الإسلامية في نهاية عهدها الراشدي. كما وسميت في مرحلة لاحقة بالفارس[4] وقبل هذا وذاك سميت سميكة ذلك لأن الأرض التي تقوم عليها كانت من جراء إحاطة الأنهر فيها تشبه السمكة.

مدينة الطوز: خلاصة ضوء العصور المضمخ بالفلكلور

تعد بلدة طوز خورماتو التي هي مركز قضاء بذات الاسم اليوم من البلدات العراقية القديمة جدا، وتمتاز اليوم بطابعها الحضاري والفني الذي تركته

---

1. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص291 ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ص516
2. سميت بذلك في نهاية الخمسينات تقريبا.
3. مديرية آثار صلاح الدين، دليل المواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين، (تكريت 2010)، ص39.
4. سميت بذلك في نهاية الثمانينات.

بصمات الأقوام التي مرت بها خلال إيغالها في القدم. وتشير الدلائل التاريخية إلى أن قدم هذه المدينة يرجع إلى أكثر من 4000 أربعة آلاف عام. وهي مدينة الصناعات الشعبية الناهضة المتصلة مع عمق التأريخ العراقي المديد والوارثة لشيء من عبقه الزاكي التليد. المتربعة بين ظلال الأشجار وبريق ملح الأرض وصلابة الأحجار الساكنة فوق صقع واسع يعد من أغنى أصقاع العراق بنفطه المكتنز المدرار.

تقع مدينة الطوز من حيث الموقع الفلكي بين دائرتى عرض (43 0ــ34 0) شمالا وخطي طول (48 0ـ 44 0) شرقا. أما من حيث الموقع الجغرافي فتقع بين بغداد وتكريت وكركوك وهي تبعد عن الجنوب الشرقي من كركوك بمسافة السبعين كيلو متر[1] وعن مدينة كفري ببضعة فراسخ [2]. وموقعها يشكل صقعا واسعا غنيا بما تخرج الأرض وما تبطن وخاصة النفط والملح[3]، ويحدها من الشمال الشرقي قضاء كلار التابع لمحافظة السليمانية ومن الجنوب الشرقي قضاء كفري ومن الغرب قضاء تكريت[4]، ويمر من عند المدينة نهر يسمى (أق صو) وهو احد فروع نهر العظيم [5] ويسمى ئاوه سبى ـ (أي الماء الرائق)[6] وفي رأي

1. بابان، جمال، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص195.
2. المنشي، محمد بن احمد، رحلة المنشيءالى العراق، ص78.
3. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، ص225.
4. خارطة العراق الادارية.
5. باقر، طه، وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، (بغداد1965)، ص5.
6. بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص195.

آخر يسمى (آوه سبي-الماء الأبيض)[1] ولقد ورد ذكره في رحلة المنشيء البغدادي بالقول: أق صو (ويقرب من دوز خرماتو نهر كبير ماؤه يكثر بوفرة في أيام الربيع. وفي طريق دوز خرماتو نهر يابس يجتاز منه اسمه قوري جاي وتتجمع فيه المياه أيام الأمطار فيعظم فإذا انقطعت الأمطار يجف ولذا سمي بالشاي اليابس)

كما وورد ذكره في رحلة بكنغهام بالقول: (نهر خاصة صو أو أق صو هو النهر الذي يمر من طوز خرماتو ويعبر جبال حمرين ثم يجتاز هذه المنطقة التي تعرف باسم الغرفة فيصب في دجلة شمالي بغداد)[2] وعلى وصف كبار السن هو النهر الذي يسقى أراضى وبساتين القصبة والقرى الواقعة على ضفافه، وهو نهر ينبع بماء أبيض كاللبن من نبع العيون والينابيع الموجودة على أطراف جبال ومرتفعات (قرة داغ) وهو المصدر الاروائي الوحيد للأراضي الزراعية في طوز خورماتو وقرى التركمان والعرب الواقعة على ضفافه، ويلتقي (نهر أق صو) مع نهر(طاووق صو) في جنوب مدينة طوز خورماتو ويكون نهر العظيم، وقد شيد عليه سد (العظيم)، لعب موقع مدينة طوز خورماتو دورا كبيرا ومهما في سهولة الاستيطان البشري، منذ أقدم العصور واوغلها[3] وأصبحت طوز خرماتو منطقة لتجمع الوافدين إليها من الشمال والشرق ومن كافة أرجاء المنطقة، وبذلك أصبحت تمثل نقطة التقاء القوافل التجارية التي تمر في الأنحاء الشرقية للعراق.

---

1. المنشي، رحلة المنشي الى العراق، ص78.
2 بكتغهام، جيمس، رحلتي الى العراق، ج1، ص187.
3. باقر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، مصدر سابق ص5.

كانت المدينة في العهد العثماني بمستوى قرية كبيرة تابعة لقضاء طاووق[1] ثم أصبحت بمستوى ناحية من نواحي طاووق[2]. وبقيت لغاية (1946) ناحية صغيرة لكنها صارت تابعة إلى قضاء (كفري), وفي عام (1947) الحقت بقضاء (داقوق _ دقوقاء) ناحية من نواحيها, أما فيما بعد وبعد أن ازدهرت المدينة ونمت رويدا إلى أن تبادلت مع داقوق صفتيهما الإدارية فأصبحت قضاء وداقوق ناحية تابعتان لمحافظة كركوك كي تلحق في 29 كانون الثاني من عام 1976 قضاء يتبع إلى محافظة (صلاح الدين) التي استحدثت بحسب المرسوم الجمهوري رقم(41) لسنة 1976. [3]. ويتبعها اليوم وحدتين إداريتين بمستوى ناحية هما ناحية آمري وناحية سليمان بيك.

وطوز خورماتو معنى اسمها فيه أكثر من رأي: فقد قيل أن أصل الاسم هو كلمة خورما تو أو خورما تي الكردية الأصل التي معناها التوت الشبيه بالتمر نظرا لحلاوته ولكبر حجمه ويستدلون حول ذلك بكثرة أشجار التوت التي تنمو على ضفاف نهر أق صو الذي يروي المنطقة[4] والذي يمر من جوار سلسلة جبلية تعرف باسم طوز خورماتو[5]. ويشاهد فوقها مرتفع تعلوه قبة تنور ليلة كل جمعة وتسمى (مقام الامام علي) ولقد أشار إليه الرحالة جاكسون في رحلته إلى العراق عام 1797م. .

1. المنشي، رحلة المنشي الى العراق، ص78.
2. الحسني، العراق قديما وحديثا، ص225.
3. جريدة الوقائع العراقية. العدد2513في 9شباط1976.
4. بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ص195
5. باقر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، ص5.

وقيل أن أصل الاسم هو الكلمة المركبة دوز خورماتو التركية الأصل والتي تعني الملح والتمر ويستدلون على ذلك بوجود الملح فيها بكثرة[1].

أما المؤرخ الدكتور كمال مظهر احمد فيقول في كتابه (كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير) عن أصل التسمية بان المدينة بنيت على يد الخوريين وقد أخذت المدينة اسمها منهم (خور _ ماتو) فمفردة خور إشارة إلى الخوريين وماتو تعني المدينة فتكون التسمية بناء على هذا الرأي (مدينة الخوريين) بيد أن الباحث صلاح الدين الجرو يعتقد أن الاسم هو خرشيتو استنادا إلى خارطة العراق سنة 1951م[2].

كما وقيل أن أصل الاسم آشوري وهو الذي نرجحه هنا. إذ وجدنا أن المكان جاءت تسميته في العهد الآشوري خير متي فحرف وصحف إلى خور متي ثم خور ماتو وأضيف إليه لفظة توز التي تعني الملح لاشتهار المكان به فأصبح يشار إليه بمحل ملح خير متي أو محل ملح خور ماتو[3]. ولقد ذكر الاسم من قبل بكنغهام بصيغة كولماتي ولعله اخذ ذلك عن الكلمة خورماتو التي تحرفت لديه إلى كولماتي[4].

أما موقعه في التأريخ فيستدل عليه كما يذكر الأستاذان طه باقر وفؤاد سفر في(المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة) بواسطة آجرة فخارية أثرية وجدت في

---

1. باقر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، ص5.
2. الجرو، صلاح اليد، أقداح عرق السوس في تاريخ ارض الطوز. دراسة غير منشورة مكتوبة بالآلة الكاتبة.
3. بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص195
4. بكتغهام، رحلتي الى العراق، ج1، ص187

المنطقة إذ تبين من كتابة عليها أن هذا الموضع كان يضم مستوطن قديم يعرف باسم خرشيتو أو خورشيتوم ويرتقي زمنه إلى العهد البابلي القديم[1]. ولفظة خرشيتو في حكم التاريخ هي لفظة أكدية واردة في المدونات المسمارية لعهد الاكديين وسلالة أور الثالثة وجاء ذكر ملكها مارهوني وكان معاصرا للملك السومري بور سين والملك اددكينا الذي استقلت في عهده دويلة خورشيتوم وفي حكم ابنه ابتاوير ثم الملك بازامو وكان معاصرا للملك السومري (شولكي) ثاني ملوك سلالة أور الثالثة والملك هوباجي رسبني المعاصر للملك السومري (شو ـ سن) رابع ملوك سلالة أور الثالثة الذي حكم في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد[2].

ويذكر جمال بابان نقلا عن وائل الربيعي أن إيليا الدمشقي يقارن لاشوم ببلدة خانيجار التي تحتوي على القار ثم يذكر إلى جانبها مدينة دقوقا أي داقوق التي كانت فيها وقعة للخوارج ويمكن تعيين موقع مدينة خانيجار حسب المعلومات التي نستقيها من المراجع العربية أنها طوز خورماتو الحالية التي تقع على نهر أق صو الذي هو فرع من فروع نهر العظيم ويعني اسم خانيجار منبع القار كما يقول الباحث في مجلة سومر أو خان القار كما يقول الاستاذان طه باقر وفؤاد سفر في (المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة)[3].

ولقد انشيء فيها قلعة حصينة للميديين سميت دوز خورشيت أي قلعة الشمس ثم تطور الاسم في الاستعمال حتى أصبح دوز خورمات[4] ولعل هذا

1. باقر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، ص5.
2. الربيعي، وائل، داقوق، مجلة سومر، المجلد 12، لسنة 1956، ص42.
3. بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص195
4. الربيعي، وائل، داقوق، مجلة سومر، مجلد 12، لسنة 1956، ص42

الإيراد هو شيء مضاف إلى معنى الاسم الذي تحدثنا عنه آنفا هذا بالنسبة لـذكر مدينة الطوز أو طوز خورمـاتو في المـدونات القديمـة أمـا عـن ذكرهـا في تـراث البلدانيين العرب فالحق يقال أنها ذكرت من قبل أكثر من بلداني إذ أنها ذكـرت من قبل ابن الأثير كما أنها ذكرت من قبل ياقوت الحمـوي وكـذلك ذكـرت في تاج العروس وفي القاموس المحيط فيقول ياقوت الحموي عن موقعها انه المسمى خانيجار انه (بليدة بين بغداد وأربل قرب دقوقاء عجمي فتحه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أنفذه إليه عمه سعد بن أبي وقاص)[1] ويقـول ابـن عبـد الحـق عـن موقعها المسمى خانيجار انه (بليدة قرب دقوقاء)[2].

ويقول الرحالة المنشئ البغدادي عن مدينة طوز خورماتو (وفي الجبل القريب من الدوز النفط الأسود والملح وفي ذلك الجبـل تـراب ابـيض مثـل الجـص وهـذا التراب ينقع في الماء فيستخرج ماؤه كحامض للطعام وحموضته قاطعة جـدا وهنـاك كبريت في جبل آخر عال مقابل لذلك الجبـل بنيـت علـى رأسـه قلعـة مـن صـخر وجص ولها أربعة أبواب جانب منها قـد خـرب ومـن الأطـراف الثلاثـة الأخـرى حيطان قائمة غير مرتفعة جدا والطريق للصعود إليها إنما يكون من محل ضـيق وان المرء لا يصل إليها إلا بصعوبة وعناء وهكذا إلى الشمال باستمرار نحـو ميـل واحـد توجد عمارات أصابها الخراب ومنها عمارة مربعة لها أربعة أبـواب الواحـد مقابـل الآخر متوجهة نحو الشرق وهناك أيضا تل كبير عليه عمارة نالها الخراب وفي موطن آخر ثماني كنكرات أي أبراج متقابلات اتخذت كذلك وفي الدوز عنب وأنواع مـن

1. الحموي، معجم البلدان، الجزء الثالث ص211.
2. . البغدادي، مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، المجلد الاول، ص488.

الفواكه بكثرة وهناك تمر ولكن بقلة)[1] أما جيمس ريج فيقول عند مروره بالمدينة سنة (1820) للميلاد: (وفي الساعة الثانية والنصف ظهرا بعد ان عبرنا المسيل نصبت شمسيتي لاستظل بها وأرسلت عريفا إلى المدينة (طوز) يهيئ لي السراي وليعلن قدومي وبعد مدة وجيزة جاءني الحاكم ووكيل عمر بك وهو المتصرف بالمدينة فامتطينا جيادنا ومررنا ببساتين النخيل والبرتقال والليمون والتين والمشمش والرمان والزيتون وهي تكتنف المدينة بكاملها ثم أسكنونا في دار عمر بك وهي دار فخمة بالنسبة إلى مسكن ريفي في بغداد أما سكان المدينة فهم أتراك وهنالك بئر للنفط عمقها (15) قدما على الطريق المؤدي إلى الجبل, ومقلع للملح بالقرب من المدينة , وكذلك بئر آخر للنفط في جنوب المدينة , ومجموع أرباح النفط المستخرج من تلك الآبار سنويا يبلغ (20) ألف قرش يوزع بين عائلة الدفتردار (والد عمربگ) صاحب الخزينة)[2]، ويضيف مستر ريچ ويقول (إن أهل المدينة يقيمون احتفالات رائعة سنويا ينحرون فيها القرابين كلما قاموا بتنظيف آبار النفط تلك, ومن الأرجح أن يكون هذا تقليدا قديما أورثوه من السلف البعيد اعتقادا منهم بان تلك الطقوس ستزيد من إنتاج النفط في الآبار[3].

وأما بكنغهام الذي مر في الطوز في تموز 1816م فيقول عنها: (ما ان غادرنا طاووق حتى واصلنا سيرنا نحو الجنوب في ارض صحراوية حصباء غالبا وخالية من التربة المزروعة لكنها لم تكن هشة ولا رملية ثم جئنا أرضا من

1. رحلة المنشيء البغدادي، ص79.
2. ريج، كلوديوس، رحلة ريج الى العراق في 1820ميلادي، ترجمة فؤاد جميل، بغداد ص124.
3. المصدر نفسه. ص124.

الحصى والطين ومررنا تحت أنظار بعض القرى الصغيرة المتناثرة على مقربة مـن طريقنا حتى بعـد ان قطعنـا زهـاء عـشرين مـيلا دخلنـا مدينـة كولمـاتي (طـوز خورماتي) وهذا مكان كبير يمتد بامتداد القاعدة الشرقية لسلسلة جبـال جـرداء على ان المدينة تقع برمتها وسط الحدائق وبساتين النخيل والمزارع وفيها ثلاثة أو أربعة مساجد وبعض المساكن الحسنة وسوق تغص بالفاكهة وينابيع مياه فـاخرة لكن لم توجد فيها منزل للمـسافرين (كـروان سـراي) ينـزل الـسعاة فيـه»[1] وفي معرض استرساله في الكلام عنها يضيف القول: (ولقد عبرت اودورينه[2] في قرية طوز خرمة على بعد خمسة وأربعين فرسـخا مـن بغـداد في الطريـق إلى الموصـل وكان عرض حوض النهر زهاء ست ياردات وهو يحوي كميات كبيرة من الميـاه في فصل الربيع)[3]

هذا ولقد وثق الباحث جودت اوغلو[4] بعض الإحداث التي عرفتها الطوز في تاريخها القريب في قوله:

- في عام 1869 م انتشر مرض الطاعون في الطوز وضواحيها حيث أدى إلى وفاة كثير من الناس إلى درجة بان الحفارين كانوا ينامون في المقبرة.
- في عام 1885 تم بناء الجامع العثماني بأمر من السلطان.

1. بكنغهام، رحلتي الى العراق، ج1، ص 156،
2 . اودورينه: هو نهر العظيم كما يرى تافرنيه ويتالف من اجتماع نهر خاصة صو ونهـر آق صو. كما يرى بكنغهام.
3. بكنغهام، رحلتي الى العراق، ص171
4. اوغلو جودت قاضي، الطوز في التاريخ، دراسة غير منشورة.

- احتلت القوات البريطانية ناحية الطوز عام 1917 في شـهر نيـسان وشـرد الناس إلى القرى البعيدة بعد ان جرت معركة ضارية بين القوات البريطانية والقوات العثمانية بالقرب من إمام احمد.
- في عام 1921 م قامت شركة بريطانية بالتنقيب بحثا عـن الـنفط في منطقـة بلكانه في الطوز.
- في عام 1952 تحولت الطوز إلى قضاء تابع إلى لواء كركوك.
- في عام 1976 الحق قـضاء الطـوز بمحافظـة صـلاح الـدين المـستحدثة في 29/ كانون الثاني / 1976 بحسب المرسوم الجمهوري رقم(41)[1].

1. الوقائع العراقية العدد2513 في9/ 2/ 1976.

التعريف ببعض الصروح والمعالم التاريخية لمدن بـ وادي الرافدين

قلعة (بيرتو)

هي الآثار المتبقية من قلعة تكريت التاريخية التي عاصرت فجر المدنية لموقع تكريت التاريخي ومبتدأ اولى عصور الحضارة الإنسانية فيه[1]. وشهدت أهم أحداث الحقب الحضرية وملمات الدهور المتعاقبة في المكان. والتي جاء ذكرها خلال مسلات الملوك ورقم الطين وفي الكتب والسجلات الكلاسيكية القديمة تحت اسم (برتو-birtu) أو (برتا-birta) وتعني القلعة أو الحصن[2] والتي ذكرت في كتب البلدانيين العرب والمسلمين كونها قلعة عتيقة وحصينة[3] والتي واجهت العديد من النوائب والمصائب والحصارات والويلات مثلما تشرفت بالعديد من المباهج والمفاخر والانتصارات عبر الحقب التي شهدتها. وفي الواقع لم يتبق شيء مهم وبارز على سطح الأرض من هذه القلعة سوى بعض الجدر والأسس. لعل أهمها جدار بوابتها من جهة الجنوب الغربي والمسمى محليا بـ(عش اللقلق) وجزء من أساسها الحجري في ركنها الجنوبي. وهي التي كانت على مر العصور

1. الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، ص62.
2. دائرة المعرف الإسلامية، مج 5، ص434.
3. انظر مثلا: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص149 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص123: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، ص268

قصرا للحاكم السياسي ومركزا للأحداث التي جرت في المدينة خصوصا الأحداث التي اقترنت بالمعارك التاريخية كما كانت قلب مدينة تكريت نفسها. وأما المعلومات الأثرية عنها فقد جاء ت من خلال التنقيبات التي جرت فيها عام 1993 إذ تم العثور على نصوص مسمارية منقوشة على أجرتين ذكرت اسم الملك الآشوري ادد-نيراري الأول احد ملوك العهد الآشوري الوسيط 1307-1275قبل الميلاد إذ أعطت هذه النصوص للقلعة تاريخا جديدا لأن تلك النصوص ذكرت لأول مرة اسم هذا الملك ولهذه الحقبة إذ إن جميع النصوص المسمارية التي جاءت على اسم تكريت وقلعتها سابقا كانت من الحقبتين البابلية والآشورية الحديثة. ولقد تأكد لدى أهل الآثار هذا التاريخ من خلال التنقيبات التي أعقبت ذلك وفي عدة مواقع من هذه القلعة إذ تم العثور سنة 1995 على عدد من الآجرات مكتوبة بالخط المسماري الآشوري وهي تشبه النصوص السابقة. كما تم العثور في موقع القلعة على قبور متجهة نحو الشرق تقريبا وتأخذ أشكالا مستطيلة وذات أبعاد متقاربة تقريبا وقد بنيت جميعها بمادة الحصى والجص وأرضية تلك القبور مسيعة بالجص وفي أسفلها تم العثور على مجموعة أخرى من القبور بشكل طولي وهي اكبر مساحة من القبور الاولى وتضم هياكل عظمية وضعت باتجاه الشرق وفي احدها عثر على صليب صغير من الصدف ولقد استدل من طريقة الدفن في هذه القبور على أنها سبقت الحقبة الإسلامية. وعلى مسافة (18,5م) إلى الجنوب من هذه القبور ظهرت مجموعة من الغرف السكنية ذات الأبعاد المختلفة ولو أردنا توصيف موضع القلعة المذكور لقلنا انه: عبارة عن تل أو سن صخري في وسط دجلة ذو شكل بيضوي يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض مابين 45 إلى 50 مترا أما سعته فهي 435 متر طولا

و114مترعرضا. وان الرائي إلى موضعه الأثري اليوم يمكن له تلمس اسس القلعة التي قامت عليه والتي مادتها الحجارة المهندمة الماثل بعضها للعيان اليوم. .

وجاء بناؤها كما يصف المؤرخون على كتف صخري (نشز)[1]، يشرف على دجلة ارتفاعه زهاء (45 مترا) أما تصميمها فيأخذ الشكل البيضوي ليأتي متوافق وشكل الكتف الذي يحيط فيه نهر دجلة من جميع جهاته.

أما موقعها بالنسبة لخارطة المدينة فإن معاينة الآثار وقراءة التاريخ تظهر أنها بمثابة التثليث لسور المدينة إذ تقع في الركن الشرقي له وهذه الطريقة في التصميم كانت معروفة في الفن المعماري الحربي للآشوريين وتسمى بتصميم (المدينة القلعة) ولو القينا نظرة على ماتبقى من أطلالها اليوم لوجدنا أن جدرانها الخارجية كانت مبنية بمداميك من الحجارة الكلسية (المهندمة) التي تظهر على شكل مكعبات وهي مشابهة للأحجار المستخدمة في بناء شواخص نينوى القديمة وخاصة (قوينجق) ونمرود واربيل كما أنها تحتوي على مسالح وربايا لسيطرة الراصدين على مقترباتها وتوحي القرائن التاريخية عنها كونها تمتلك جسرا متحركا، وبوابة سرية مطلة على النهر من جهتها الشرقية أعدت للطوارئ وهي على شكل ممر معقود يصل بين قمتها وساحل النهر الذي تطل عليه ومثل هذا الممر وجد في كالح نمرود وقد كان يحيط فيها خندق اصطناعي واسع وعميق يملأ بالماء أثناء المحن. لقد كانت قلعة تكريت على مر العصور قصرا للحاكم السياسي ومركزا للأحداث التي جرت في المدينة كما كانت قلب المدينة نفسها وخصوصا في الأحداث الكبرى المقترنة بالمعارك التاريخية ومازالت آثار هذه القلعة التاريخية

1. بدج، سير واليس، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة دار الزمان، (بغداد 1966)، ص356.

باقية إلى الآن بشكل تل مرتفع يطل على دجلة وعلى المدينة وتلتصق فيه من جهة المدينة آثار أبنية قديمة وجدران تاريخية مهدمة والمتفحص لسحنة هذه القلعة سيجد آثار مدنيات توالت ثم اندرست عبر العهود والأزمنة مازالت بادية عليها ولقد شاهد شيئا مما تبقى منها المستشرق تافرنيه في 1652. وهي تشرف على المدينة بكاملها وتؤمن رصدا جيدا لمسافة تصل إلى 25 كم وجدرانها ذات قطوع حادة يصعب تسلقها وتشكل مانعا ضد المشاة والخيالة وهي تحتوي على مسالح وربايا وعيون لسيطرة الحراس والراصدين على مقترباتها كما وتحتوي على أربعة أبواب أحدها باب سري يطل على النهر وأما بناؤها فبحسب ماورد عنها من ذكر في الرقم الطينية الآشورية والبابلية فإنها قد بنيت في العهود الآشورية والبابلية ولقد جرت عليها بعض التطويرات والتحويرات والتحكيمات من قبل شابور الأول بحسب الإشارة التي أوردها ياقوت الحموي أما ذكرها في التاريخ المدون فلقد اقترن بذكر تكريت منذ أقدم العصور الأمر الذي يعني أنها تجمع بقايا العصور جميعا ومنذ أول نشوء لها في أول الزمان فلقد ذكرت من قبل أكثر من مؤرخ وبلداني منهم المستشرق فنشنو الذي زارها وهيئتها كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة إذ جاء عنه قوله: (بإمكان المرء أن يشاهد إلى اليوم بقايا قلعة كبيرة واقعة على تل جميل مسيطرة على النهر لها أربعة أبراج، إن هذه القلعة بالرغم من مقارعتهما أحداث الزمن ومحاولتهما الصمود لكن اجلهما قريب وسقوطهما وشيك فسيلقيان النهاية المحتمة التي آلت إليها مختلف الأبنية الأخرى)[1]

---

1. حداد. بطرس. رحلة فنشنتوالى العراق في القرن السابع عشر. ترجمة. مجلة المورد. بغداد، 1976م، المجلد الخامس، العددالثالث. ص13

صرح الأربعين

في قلب مدينة تكريت الحاضرة الرافدينية القديمة النشأة والعاصمة الإدارية لمحافظة صلاح الدين. يتربع أثر معماري، شامخ القباب مميز الطرز العمارية وسيع الرحبة. اشتهر ومازال يشتهر لدى الناس في تكريت بتسمية مزار(الأربعين ولي) وذاع عنه بين أهالي تكريت والأنحاء إنه مثوى أربعين شهيدا من شهداء الفتح الإسلامي لتكريت عام(16 هجري). ومن هذا تعزى تسميته لديهم. كما وتواتر عند جمهور الناس في المنطقة أنه يضم رفات صحابي جليل هو (عمرو بن جندب الغفاري) الذي يجدون أنه مولى الخليفة الراشد الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه، وأنه مقرئ جيش الفتح الإسلامي لتكريت في العام المذكور[1].

أما في نظر وأثر المؤرخين والآثاريين المحدثين فالمزار هو عمارة إسلامية متقدمة النشأة, إذ يعود قيامها إلى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري وهي في خططها العمارية ومكونها الهندسي تعكس كونها مدرسة إسلامية متقدمة في نشأتها على قريناتها من المدارس الإسلامية الأول مثل المدرسة المستنصرية في بغداد والمدرسة الكاملية في القاهرة[2]. وتعزيزا لتوثيق أمرها كمدرسة متقدمة نورد ما جاء عن العلامة الأثري بهنام أبو الصوف بشأنها في قوله:(أكدت الدراسة الاثارية والتاريخية المقارنة إن عمارة الأربعين في تكريت هي بقايا لواحدة من أقدم المدارس الدينية التي انشأت في العالم الإسلامي). ولقد قامت

1. حميد، عبد العزيز، عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مجلد 21، (بغداد 1965)، ص135.
2. حيدر، كامل، العمارة العربية الإسلامية نشوء المدارس الإسلامية، دار الفكر(بيروت 1995)، ص35.

عند قبر لرمز من رموز المرحلة الزمنية المذكورة آنفا كان قد ثوى ودفن جثمانه في موضع من جبانة طاهرة تعود لجيل الإسلام الأول كما وحوت حضرتها رباطا ومسجدا وزاوية ومشهدا [1]. وخلاصة القول عن هذا المزار أنه يشكل عتبة طاهرة ومعلم اثري نفيس وشاخص تاريخي تالد ومقصد اجتماعي خالد [2]

مزارة محيسن

هي خربة أثرية مازالت جدرانها شاخصة اليوم للناظر إليها خلف بناية شبكة اتصالات تكريت. ولقد أجرى فيها الدكتور جابر خليل عمليات تحرٍ وتنقيب في مطلع السبعينات من القرن المنصرم ولقد كشف في تقريره المنشور في مجلة سومر أن جدرانها المتهرئة تبطن في أرضيتها ثلاث طبقات بنائية لثلاثة أدوار حضرية إسلامية أقدمها يعود إلى القرن الثالث الهجري أما أحدثها فيعود إلى القرن السادس الهجري كما وكشف عن جدرانها المبنية من الحصى والجص واستظهر ماتحويه في طبقتها الأحدث من غرف ومرافق أخرى وبيت صلاة وقبر لشخص مهم وهي في خططها اقرب لأن تكون مدرسة دينية عن أي شيء آخر وللتفصيل عنها يمكن مراجعة عدد المجلة المذكور[3]. ويذكر الدكتور قحطان رشيد إن السيد وليد ياسين التكريتي ترأس هيئة فنية في عام 1972 لصيانة هذه العمارة

1. الناصري، إبراهيم فاضل، الإبانة والتبيين في مرقد عمرو بن جندب ومزار الأربعين، مكتبة أبابيل، (بغداد. 1997)، ص8.
2. الناصري، إبراهيم فاضل، مصدر سابق، ص8.
3. خليل، جابر، تنقيبات الموسم الأول في تل محيسن في تكريت. مجلة سومر، العدد 36، ص229

وقد بدأت العمل في 9/ 9/ 1972[1]. ولقد ذكرها من كتاب النصارى الباحث سهيل قاشا في كتابه الصادر عام 1992 عن مدينة تكريت وقال عنها أنها خرائب كنيسة[2] أما أنا فأقول إن هي إلا ما قاله الدكتور جابر خليل في تقريره المذكور آنفا وان المدرسة التي تجسدها آثار خططها العمرانية إن هي عندي إلا بقايا المدرسة الهمامية التي بناها همام الدين تبر بن علي التكريتي في الربع الأخير من القرن السادس الهجري وأرادها مدرسة عليا للحديث والفقه.

المسيلة

خندق يحيط بالقلعة ويملا بالماء للدفاع عنها ويقترن زمن شقه بتاريخ بناء القلعة وهو يلي سور القلعة مباشرة فيطيف بالقلعة من جوانبها الشمالي والغربي والجنوبي ويبلغ محيطه تقريب الـ(450 متر) أما عرضه فيبلغ (27مترا) وهو بشكل قناة تأخذ الماء من نهر دجلة من شمال القلعة وتصون القلعة أيام تعرضها لخطر المداهمة والغزو[3] ولقد جلب انتباه المهتمين بتاريخ المدن القديمة من المستشرقين فوصفوه ومنهم تافرنيه الذي قال فيه: (أن القلعة من جهتها الغربية والجنوبية يحيط بها خندق اصطناعي مرصوف بالحجارة)[4]. وهو في نظر الكتاب العسكريين المحدثين مانع ضد المشاة والخيالة يصعب اجتيازه لكونه ذو

---

1. رشيد، قحطان. الكشاف الاثري في العراق. بغداد، 1987م. ص122
2. قاشا، سهيل، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، (بيروت 1994)، ص360،
3. الناصري، إبراهيم، معركة تحرير تكريت عام 16هجري دراسة تاريخية عسكرية، دار الثقافة، (بغداد. 1988)، ص24.
4. تافرنيه، جون بتيست، العراق في القرن السابع عشر، ص188.

قطع حاد. ولقد وضع له جسر متحرك للعبور من عليه في أيام مجده الآثل[1]. ولعل آخر من نقب فيه هو السيد وليد ياسين التكريتي عام 1972م[2]. وأما عن تاريخ شقه فأجد انه قد تزامن وتاريخ قيام القلعة إذ انه قد ورد ذكره في الكتابات المسمارية بصيغة (نارو– شا – تكريتين) أي نهر مدينة تكريت.

كاتدرائية سركيس باخس

هي من أهم الآثار الشاخصة والخالدة لقصبة تكريت وتقع إلى الجنوب من قلعة تكريت على حافة الجرف المطل على نهر دجلة وهي بهذا على استقامة واحدة مع القلعة. أن هذا الموقع يمثل النهاية القصوى الجنوبية لتكريت القديمة وفي الحقيقة لم يتبقى من هذه الكنيسة الشيء الكثير فوق الأرض حيث يقوم بيت النقيب[3] أما دون ذلك فإن مرافق الكنيسة تمتد من حافة الجرف النهري إلى ماتحت مرافق دار النقيب المذكور. فعند الحافة النهرية لا تزال توجد غرفة كاملة لم تمتد إليها مرافق البناء الحديث ويمكن النزول إلى هذه الغرفة من سطحها بسلم والغرفة نفسها مستطيلة تتشكل من عددا من الأقواس التي تقسمها إلى قسمين مربعين أربعة أقواس في القسم الجنوبي منها يكون مايشبه القبة ويلاحظ إن القوس الشرقي مفتوح ويطل على جبهة النهر ومع أنه لا يوجد مدخل في الضلع الغربي من الغرفة لربطها مع بقية أقسام لكنيسة فمن المؤكد أن بقية الكنيسة تمتد في هذا الاتجاه. وأما عن تاريخ عمارة هذه الكنيسة، فقد جاء في

1. الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، ص98.
2. رشيد. قحطان. الكشاف الاثري في العراق. بغداد. 1987م. ص122
3. بهذا القول اصحح الوهم الذي وقع فيه جميع الذين كتبوا عن الكنيسة الخضراء في عصرنا الحديث.

كتب السريان والنصارى أنها شيدت من قبل المطرافوليط بريشوع في حوالي سنة 675م ولقد زينها بأجمل الزينات والحلل فكانت كنيسة فاخرة ثم جعلها كاتدرائية المدينة. وتدوم على ذلك حتى منتصف القرن التاسع الميلادي إذ ربما تخربت بعام 1089م. وقد دفن فيها المطارنة: يوحنا الشيخ واثناسيوس وسرجيس وقرياقس وكانت أسماؤهم مكتوبة بأحرف اسطرنجيلية على قبورهم مع تاريخ رسامتهم ووفاتهم. هذا ولقد توهم فيها الكثير من الباحثين والمؤرخين فعدو أثرها الشامخ اليوم والمجاور لبيت النقيب بقايا الكنيسة الخضراء على الرغم من أن الأخيرة برأيي موقعها بالقرب من القلعة من الجبهة الغربية.

سور تكريت التاريخي

كشفت تنقيبات دائرة الآثار إن السور الذي كان يطيف بتكريت القديمة والذي مازالت بعض أجزاءه ماثلة للعيان والذي حمى تكريت من غائلة الغزاة في كثير من الحقب كان قد شيد خلال ثلاثة عهود زمنية هي الآشورية والساسانية والرومانية ولقد أظهرت التنقيبات الأولية عنه انه يتألف من ثلاثة جدران سميكة وقد كسي الجدار الخارجي منه بالجص ويبلغ سمكه من الأسفل (2,45م) أما الأعلى فيبلغ (1,36م) ويبلغ طول محيطه حوالي (5000) متر ويبدأ من شمال المدينة قرب المنطقة التي كانت معروفة سابقا بالقائم الكبير عند كتف نهر دجلة ثم يتجه مساره غربا ثم ينحرف نحو الجنوب حتى ينتهي إلى كتف نهر دجلة جنوب بيت النقيب على بعد (300متر منه) ولقد قامت مديرية الآثار بصيانة بعض الأبراج الاسطوانية فيه وكانت المسافة بين برج وآخر(19-22م). وللسور ثلاثة بوابات رئيسة هي الشمالية والجنوبية والغربية التي تعد

الوسطى[1] فالشمالية تقع في منطقة القائم الكبير على طريق تكريت الموصل القديم ولا تزال آثار هذه البوابة موجودة في منطقة الخضراء. وأما الجنوبية وهي التي تقع جنوب الكنيسة الخضراء وهي البوابة المؤدية إلى بغداد للخارج من تكريت ولقد اندرست اليوم. وأما الوسطى أو الغربية فتعد من المداخل المهمة في تاريخ المدينة وتؤدي إلى قلب المدينة وهي اقرب البوابات إلى سكنها وأما عن تاريخ هذا السور فهو غير معروف لكن ذكرته بعض المصادر العربية القديمة ومنها كتاب (اعتبار الناسك في ذكر الآثار والمناسك) لابن جبير[2]. الذي وصفه بالمنعة وأشار إلى إن تاريخ قيامه موغل في القدم. ومنها كتاب (نزقة القلوب) للبلداني المستوفي القزويني الذي قال عنه:(ان محيطه 6100 خطوة وابراجه مكينة).

والظاهر من أخبار المدينة انه استمر يدفع عن المدينة الأخطار ويصد الجيوش حتى أواخر الدولة العباسية عندما دمرته جيوش تيمورلنك.

ولقد أظهرت إحدى الدراسات الأثرية الحديثة ان هذا السور كان محاطا بخندق عميق لم تتوفر الدلائل بعد عن مقاساته[3].

جامع بيت النقيب

على الرغم من انه جامع أقيم في تكريت في الماضي القريب لكن بأزاءه وتحت أرضياته آثار أقدم مسجد جامع تم استظهار معالمه في تكريت لحد الآن.

1. خليل، جابر، مصدر سابق، ص292.
2. الكناني، ابي الحسن بن جبير، مصدر سبق ذكره، ص182.
3. خليل، جابر، مصدر سابق، ص293.

كما أكدت التحريات لمرتسمه الخططي الـذي يظهـر بـشكل أساسـات لجـدران مندرسة يتبين منها أن جدار القبلة فيه كان مشيدا مع حافـة المـنخفض العميـق[1] وموقعه اليوم داخل الموقع الرئاسي في أقصى الجنوب منه وبجانبه بيـت النقيـب ومن خلال المعاينة لآثاره يظهر للمتفحص أن محرابه محفور في جدار كنيسة كانت قد بنيت في عهد أقدم منه مما يعني انه قد جاورها أو حل مكانها وأما عن تاريخه فلم يتوافر لنا عنه إي دلالة أثرية سوى انه أقدم أثر لجامع في المدينة. بيـد انـه في نظري لا يعدو أن يكون الجامع الذي بناه كيقباذ الديلمي كبديل للجـامع الاول للبلد الذي نقضه كتحسب امني كونه يقارب القلعة مقره إذ جاء في الكامل لابن الأثير انه: في سنة 489هجرية شرع كيقباذ بن هزارسب بتحصين قلعـة تكريـت وعمارتها ونقض جامع البلـد وكـان يقاربهـا لـئلا يـؤتى منـه وجعـل بيعـة أي (كنيسة) في البلد جامعا وصلى فيه الناس[2].

موقع كنيسة (البو عجيل[3])

على مسافة خمسة كيلو متر تقريبا إلى جنوبي شرقي تل قلعة تكريت عبر نهر دجلة يتربع موقع كنيسة اثري وهو في بناءه يأتي على استقامة واحدة مع موقـع كنيسة العبيد الواقع إلى الشمال الغربي منه وهذا الموقع اصغر من موقع تل العبيد غير إن المتبقي منه أكثر ارتفاعا إذ يصل إلى حوالي ستة أمتار عن سطح الأرض. وقد قامت مديرية الآثار بمسح هذا الموقع الأثري في عام 1938 كما يذكر سهيل

---

1. خليل، جابر، مصدر سابق، ص316.
2. ابن الاثير. عز الدين، الكامل في التاريخ، جزء 10. ص323.
3. نسبة إلى عشيرة البو عجيل التي تقطن في الموضع الذي يضم هذا الأثر.

قاشا[1] ولقد اجريت فيه عام 2000م حفريات شاملة نفذها فريق تنقيب من الهيئة العامة للآثار والتراث بإشراف الأستاذ حافظ الحياني وأظهرت النتائج عن أن الموقع المذكور عبارة عن مبنى كبير يضم غرفا وقاعات وفناءات ومذابح هو بذلك اكبر من كنيسة وذلك لاحتوائه على ثلاثة مذابح ملحقة فيها أجنحة تعبدية ومشتملات خدمية كثيرة وله تخطيط هندسي معماري مميز إذ جمع بين أماكن العبادة وأماكن السكن[2] وأما عن تاريخه فيجد البعض انه من أبنية المائة الميلادية الثالثة[3] غير ان اسمه لم يزل مجهولا إذ لم يتبين منه سوى كونه دير متقدم[4]. واجد انه لا يتعدى إلا أن يكون دير (صباعي) الذي ذكرته كتب الأخبار.

آثار قلعة العشيش

هي القلعة الأثرية الواقعة على إحدى قمم تلال حمرين إلى الشرق من تكريت والمعروفة محليا هناك بـ(العشيش) والتي ما تزال بقايا جدرانها وسورها بأبراجه المستديرة قائمة وهي مبنية بالحجارة والجص ويتضح من إسلوب بناءها وكذلك من كسر الفخار التي وجدت على سطحها أنها من أبنية ما قبل الإسلام[5].

1. قاشا، سهيل، . تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص358.
2. الحياني، حافظ، التنقيبات الأثرية في كنيسة البو عجيل لسنة 2000م، مجلة سومر، المجلد 53، لسنة 2005-2006، ص347- 358
3. الخديدي. عبد السلام سمعان، بابيرا اقدم كنيسة مكتشفة في بلادالرافدين. دهوك 2012م. ص151.
4. المصدر السابق، ص 347.
5. خليل، التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الثاني، ص285.

خان الملح

موضع أثرى مجاور لامتداد حمرين 7كم شمال الطريق العام تكريت – كركوك وهو مستطيل الشكل أبعاده 30 في 20 م مشيد بالحجر والجص يضم مجازات وحجرات واوين ويعرف بخان الملح لوجوده بقرب منخفضات (غدران) يتكون فيها ملح الطعام [1]

موقع الخمسة أصابع

موقع اثري يعود للفترة التي سبقت عهد الإسلام، موقعه اليوم بمحاذاة المسبح الاولمبي لمدينة تكريت من الجنوب وهو في هيئته وخططه بقايا مدرسة لاهوتية من مدارس النصارى السريان التي أسست لتكون معهدا لإعداد الكوادر الدينية في وقت كانت فيه تكريت مركز دعوي وتبشيري رئيسي في الشرق. ولعل الحجرات المتبقية منه والتي تأتي بشكل نسق طولي تعكس ذلك الأمر على اعتبار أنها غرف درس تحتضن حلقات التلاميذ من الرهبان أو الراهبات[2].

موقع دير الراهبات

موقع اثري داخل مدينة تكريت على الضفة اليمنى للنهر عند كتف القائم الكبير والتي هي اليوم شرقي المسبح الاولمبي لتكريت. سبق وان نقب من قبل دائرة الآثار وأظهرت معالمه المندرسه والتي جاءت عبارة عن بقايا جدران مشيدة بالحصى ومطلية بطبقة سميكة من الجص. ولقد ذكرته المراجع المسيحية وقالت

1. مديرية آثار صلاح الدين، دليل المواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين، (نشرة داخلية)، تكريت 2010، ص10.
2. المصدر السابق نفسه.

أنه كان مخصصا لإقامة الراهبات. وجاءت تسميته في بعض المراجع بدير العذارى أو بيث أبوري ويقوم على امتداده من الغرب موقع أثرى يسمى موقع الخمس أصابع وهو عبارة عن خربة مدرسة لاهوتية نصرانية موغلة[1].

موضع القائم

كان هذا الموضع حتى نهاية الثمانينات يعد منطقة سكنية تشرف على ضفة النهر من الغرب إذ تقع في شمال القلعة وتشكل الجناح الشمالي لمدينة تكريت، وكان القسم الأعلى لهذه المنطقة يسمى القائم الكبير وقسمها الأسفل يسمى القائم الصغير. وهي مشرفة على النهر من الغرب ويفصلها عنه ساحل ضيق، كان يزرع من قبل الأهالي بالخضرة الصيفية أيام موسم مايسمى بالشطاطي في ماضي تكريت القريب وكانت زراعته تسمى الموح أو الميح بلهجة أهل تكريت وقوامه اللوبيا والبطيخ. ولقد تحريت في المراجع الحديثة التي تكلمت عن تكريت عن سبب تسميت هذه المنطقة بالقائم فما وجدت شيء عن ذلك غير أنني ونتيجة لاطلاعي الواسع في الكتب والدوريات أجد أن هذه التسمية مأخوذة من العامود (وجمعه عمد) وهو الذي يدل على المنارة العالية التي هي أشبه بصومعة تتخذ في أطراف الأديرة اليعقوبية تحديدا وتعد لسكن النساك الراغبين بالعزلة والانقطاع هذا إذا ما عرفنا إن المنطقة المذكورة تحتضن موقعين أثريين لصرحين مندثرين الأول قامت عليه الإعدادية المطورة للبنات والتي ازيلت اليوم وهو في تقديري موقع كنيسة القلعة الكبيرة التي شادها ماروثا بعد عام 629م والثاني يحاذي الاول من الشمال وقد قام عليه حي سكني حديث هو أيضا قد زال اليوم

1. مديرية آثار صلاح الدين، دليل المواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين، (نشرة داخلية)، تكريت 2010، ص10

وكان يمتد حتى الواجهة الجنوبية للركن الشمالي لسور المدينة حيث يفصله عن هذه الواجهة موقع اثري لحي حرفي يؤول إلى العهد العباسي. وهو في تقديري لايعدو إلا أن يكون موضع الدير العتيق المسمى دير علوك ولعل آثار الجدران والأسس والسراديب التي استظهرتها حفريات الآثار فيه ومنها التي سميت بالسبع سراديب إن هي إلا بقايا آكامه.

جريم أو كريم موقع أثرى لبلدة قديمة من نواحي تكريت ورد اسمها بصيغة (جروم أو كروم) لدى أدي شير في كتابه كلدو واثور وذكرت كمركز أسقفية أي مركز ابرشية (ولاية كنسية) وقد سكتت المراجع عن تعيين موضعها غير إنني أجد أن موضعها يتطابق وموقع كريم أو (جريم) الأثري الذي جاءت تسميته من قبل الرحالة المستشرقين بـ (أبو خلخلان) والذي كشفت التنقيبات الأثرية الأخيرة فيه انه موقع مدني يعود لفترة ماقبل الإسلام وموضعه في شمال تكريت وهو مطل على نهر دجلة من جهة الغرب. أما التغيير الحاصل في لفظه فهو متأتي من أن التكارتة لديهم إمالة في النطق أي أنهم يحولون الواو إلى ياء فمثلا أنهم ينطقون كلمة سوق - سيق وطابوق- طبيق وفوق- فيق وصندوق صنديق ومغلوق مغليق فطبيعي أنهم نطقوا كلمة جروم أو كروم جريم أو كريم.

ضريح الشيخ إسحاق

قبة مجددة حديثا وهي تقوم على اسس أقدم مبنية بالجلمود وتضم قبرا لشخصية إسلامية ويطلق عليها العامة اسم قبة شيخ إسحاق ويرون انه ابن الكاظم بيد أن التحقق العلمي ينفي هذا الرأي ويدحضه إذ المؤكد والمثبوت في جميع المصادر والمراجع الإسلامية هو أن إسحاق بن الكاظم رضي الله عنه قد توفي عام 240 ودفن في المدينة المنورة ولا شيء يناقض ذلك. وأما صاحب القبة

المشهور بشيخ إسحاق فأجد انه قبر المقرئ والمحدث عبد الجبار الحصري الازجي الذي جاء عن وفاته في عام خمسمائة وسبع وتسعين هجري مانصه: انه بينما كان وجماعة من محدثين يستقل كلكا من الموصل نحو بغداد أدركته المنية عندما نزل عليه جرف إلى جانب دجلة بقرب تكريت وهلك تحته[1]. إذ من الطبيعي أن رفاقه في الرحلة قد قاموا بدفنه عند الشاطئ الذي حصل فيه الحادث واعلموا قبره ولكن بتعاقب السنين عمي اسم صاحبه واكتسبت قبته اسم جديد يمكن ان يكون له علاقة باسم باني قبته أو بأصل اسم المكان إذا ما عرفنا ان القبة تقع بالقرب من صدر نهر الاسحاقي الذي بناه إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم العباسي

ضريح الهبهاب

ضريح مبارك يزار من قبل الاهلين وهو لأحد الرجال الصالحين الذين عميت هويتهم بالتقادم، عرف موضعه أثناء حفر أساسات المستوصف المشاد في أوائل خمسينات القرن المنصرم.

ضريح محمد البدر

ضريح مبارك لأحد الصالحين كانت تضمه غرفة مربعة الشكل مقباة بقبة نصف كروية مبنية بالجلمود والجص موقعها في مقبرة تكريت الحالية وقد انهارت هذه الغرفة بقبتها في نهاية السبعينات واعيد بناءها بالطابوق والاسمنت من قبل احد الخيرين. وهو مقصد زيارة وهو في نظري لا يعدو ان يكون قبر محمد البدر جد الشيخ جاكير من اتباع الكيلاني.

1. ابن الدبيثي. الحافظ ابي عبد الله محمد. ذيل تاريخ مدينة السلام. تحقيق الدكتور بشار عواد. المجلد الرابع. دار الغرب. بيروت. 2006م. ص151.

الجامع الوسطاني بتكريت

مسجد قديم يقع جنوبي قلعة تكريت على الكتف الجنوبي لوادي الخر المندرس ضمن محلة القلعة سمي بالوسط لتوسطه مسجدي الشريعة وصلاح الدين. ذكر عنه بأنه من أبنية العصر العباسي الأخير ولقد استمر في وظيفته إلى بداية السبعينات للقرن المنصرم بعد أن جدد في مرات متعاقبة منها في عام 1278هجري وآخرها في عام 1991م ولقد احتضنت إحدى غرفه قبر لرفات احد العلماء وهو القاضي رجب دولة.

عثر فيه أثناء الصيانة واستظهار الاسس على مسكوكات ذهبية وفضية ونحاسية كان أقدمها يعود للفترة الايلخانية.

موقع الدارالإسلامية

بيت اثري ذو طراز عربي إسلامي تم استظهاره أثناء التنقيب عام 2001م بأعلى قلعة تكريت في جناحها الشمالي وهو في أصله عبارة عن قبر روماني مقبى واسع كان قد حور في عهد الإسلام إلى بيت مساحته 90م مربع ويتكون من غرف مقباة عدد خمسة متصلة ببعضها بواسطة مداخل أجزائها العلوية مقوسة وجدرانها تحتوي على كوات وهو مشيد بالحصى (الجلمود) والجص. كما وتم العثور إلى جنبه على وحدة بنائية ملحقة فيه وهي مؤلفة من ثلاث غرف وممر رابط بينها فضلا على العثور على قسطل لخزن الماء (خزان دائري مبني بالطابوق الفرشي ومملوط البطن) وهذا البيت في اعتقادي لايعدو إلا أن يكون دار الحاكم أو الأمير لبلد تكريت (دار الإمارة) في كل الأدوار التاريخية التي مرت فيها.

الروضة العسكرية

وهي الروضة التي تحتضن رفات الإمامين الطاهرين علي الهادي[1] وولده الحسن العسكري[2] رضي الله عنهما كما تحتضن مثاوي مجموعة مباركة من آل بيت الهادي الأطهار منهم الإمام جعفر الزكي. وهي اليوم معلم تاريخي وعتبة مقدسة وروضة طاهرة مقصد الزوار

تتربع قلب سامراء وتشتهر بين الأنام بالروضة العسكرية[3]. وتاريخها دار ابتاعها الإمام علي الهادي عليه السلام فلما توفى سنة 254 هجري دفن فيها ثم لما توفي ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة 260 هجري دفن إلى جواره فكان مثوى الإمامين الطاهرين نواة هذه الحضرة الطاهرة[4] فلما كانت أيام

1. الإمام علي الهادي: هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ولد في المدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة كنيته أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الهادي، كان وارث أبيه علما ومنحا ومناقبه كثيرة، ولقد استقدمه الخليفة المتوكل إلى سامراء واقره بها وكانت وفاته في سامراء في سنة 254 هجرية (نور الأبصار في مناقب آل البيت الأطهار- مؤمن الشبلنجي – دار الكتب العلمية - بيروت 2002 –ص251)
2. الحسن العسكري: هو الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، امه أم ولد وكنيته أبو محمد وألقابه كثيرة أشهرها العسكري ولد في المدينة المنورة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة ومناقبه كثيرة وتوفى في سامراء في سنة ستين ومائتين ودفن بجوار والده (نور الأبصار في مناقب آل البيت الأطهار ـ مؤمن الشبلنجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت 2002 ـ ص251)
3. الالوسي، سالم، مصدر سبق ذكره، ص16.
4. الخطيب البغدادي، أبو بكر بن علي، (ت463ه)، تاريخ بغداد، ج12، (بيروت د. ت)، ص57.

ناصر الدولة الحمداني سنة 333هجري بنى قبة على الضريحين وكلل الضريح بستور وسورهما بسور[1] فلما كانت أيام البويهيين أنفق معز الدولة ثالث ملوكهم أموالا طائلة لمواصلة تعمير قبة العسكريين وسرداب الغيبة وجعل لضريحيهما صندوقا من الخشب ورتب لهما القوام والحجاب وأجرى لهم الأرزاق وملأ الحوض بالتراب وجدد الصحن وسوره وطرز البناء وأكمل عمارته ناصر الدولة الحمداني فلما انتقل الملك إلى إبن أخيه، عضد الدولة، أمر هذا بعمارة الروضة والأروقة بالساج، ووسع الصحن، وشيد سورا للبلد الذي أخذ بالاتساع نحو الحضرة وكان ذلك في عام 368 هجري[2] ثم جاء الأمير ارسلان في عام 445 هجري وعمر القبة والضريح وعمل الصندوق من الساج وجعل الرمان فيه من ذهب[3] ثم جدد بركياروق السلجوقي الأبواب وسيج الروضة ورمم القبة والرواق والصحن والدار[4] ثم عمر الناصر العباسي القبة والمآذن وزين الروضة وعقد السرداب وكتب أسماء الأئمة الاثني عشر على نطاق العقد[5] وفي عام 640هـ «وقع حريق في مشهد سر من رأى فأتى على ضريحي علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام فتقدم الخليفة المستنصر بالله العباسي بعمارة المشهد المقدس والضريحين الشريفين وإعادتها إلى أجمل حالاتهما، وكان الضريحان مما أمر بعملهما أرسلان البساسيري» ثم زين الأمير حسن الجلائري الضريح وشيد القبة وعمل البهو وشاد الدار[6]

---

1. المحلاتي، ذبيح الله، تاريخ سامراء، المكتبة المرتضوية (النجف د. ت)، ص240.
2. المصدر نفسه، ص246.
3. المصدر نفسه، ص276. .
4. المصدر نفسه، ص282. .
5. المصدر السابق نفسه، ص 285.
6. المصدر نفسه، ص277.

أما هيكل العمارة التي تشاهد للعسكريين في سامراء اليوم فقد شرع في تشيدها احمد خان الدنبلي، من حكام أذربيجان، في حدود سنة 1200هـ وأتمها ولده حسين قلي خان الدنبلي سنة 1225هـ وكان ذلك برعاية المرزة محمد السلماسي فقد أنفق الوالد وولده مبالغ طائلة على توسيع الصحن والأروقة، وبدلا الأبواب والأخشاب بأحجار الصوان والرخام، وكتبا آيات من الذكر الحكيم في أعلى الجدران كما هو ثابت للعيان، وفي سنة 1285 هجري جدد شباك الضريحين وغشيت القبة بالذهب الإبريز والمآذن بالقاشاني البديع ورخمت الروضة والرواق والبهو والصحن[1] ثم توالت عمليات التعمير والتطوير بتوالى العهود وكانت أهمها حملة التعمير والتطوير التي جرت في نهايات القرن المنصرم أما آخرها فالتي تقوم اليوم والتي تجيء بعد أعمال التخريب التي تعرضت لها الروضة وحاولت النيل من بداعتها.

جامع الملوية

يعد جامع الملوية الذي شيده المتوكل من الآثار الفريدة التي تخلفت عن دولة بني العباس وهو يظهر بجلاء الجهود العظيمة التي بذلت في سبيل إنشائه وإظهاره بالشكل الذي يليق ومكانة العاصمة العباسية[2] كما ويعد أروع المنشآت ذات الأثر في تلك الحقبة من الدولة العربية وكان في زمانه يعد اكبر جامع في العالم الإسلامي تم البدء ببنائه في سنة 234هـ وتم الانتهاء منه في 237هـ وتشاهد آثاره اليوم مع مئذنته الشهيرة بالملوية شمالي شرقي سامراء وهي تعد

1. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، (بيروت 1958)، ص110
2. السامرائي، إسماعيل محمود، تنقيبات جامع الملوية، سومر، مج52، لسنة 2003-2004، ص481.

أضخم الآثار الباقية من سامراء القديمة[1]

يأتي تخطيط هذا الجامع بشكل مستطيل واسع الأرجاء تعكس أضلاعه الأربعة الجهات الأربع تقريباً ويبلغ طول ضلعه من الشمال إلى الجنوب (249) تقريبا ومن الشرق إلى الغرب (160 متر) ويتألف من بيت للصلاة ومجنبتين ومؤخرة تحيط بصحن مستطيل وكان في أصل الصحن نافورة دائرية معمولة من حجر الجرانيت. ويتكون بيت الصلاة في هذا الجامع من تسعة أساكيب وخمسة وعشرين بلاطة متساوية في السعة عدا بلاطة المحراب فهي أوسع من غيرها ويطل المصلى على الصحن بتسع عشرة بائكة، أما عمق المصلى فيبلغ (62 مترا) وتتألف كل من المجنبتين الشرقية والغربية من أربعة أروقة تشتمل كل منه (23) بلاطة ً شيد الجامع بطابوق وجص وفرشت أرضيته كلها بطابوق مربع صف بدقة وإتقان وجدران الجامع ضخمة ومرتفعة بعلو عشرة أمتار وسمكها يقارب المترين وهي مدعمة بأبراج نصف اسطوانية تقوم على قواعد مستطيلة عدا أبراج الأركان فهي شبه مستديرة ومجموع أبراج الجامع(44) برجاً وكذلك الجدار الغربي أما الشمالي فتدعمه ثمانية أبراج وكذلك الجنوبي، ويمكن الدخول إلى الجامع عن طريق(15) مدخلاً ثلاثة منها في الجدار الشمالي، واثنان في الجدار القبلي، وخمسة في كل من الشرقي والغربي وترفع عقود هذه المداخل بنحو ستة أمتار فوق مستوى أرض الجامع وتتوجها نوافذ عقودها مدببة ويمتاز هذا الجامع عن غيره من الجوامع بمئذنته الملوية وكما ويمتاز هذا الجامع أيضا في أنه لم يبن في الموقع المألوف لبناء الجوامع في خطط المدن الإسلامية بل بني منفردا داخل سور ضخم والقصد من ذلك عزله عن حياة المدينة وجاء بطراز معماري جديد سمي

1. عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية، ص113.

لدى المختصين بتخطيط المدن وهو يتسم بقاعة واسعة وبسيطة للصلاة وفناء مكشوف[1]

قال في وصفه الهروي: (وجامعها موضع شريف به المعجون كأنه المرآة يبصر المتوجه إلى القبلة الداخل والخارج من الشمال)[2] وأما اليعقوبي فوصفه بالقول:(وبني المسجد في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل لايتصل به شيء من القطائع وأتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لاينقطع ماؤها وكانت الفوارة تستمد مياهها من القناة التي أنشأها المتوكل)[3] وأما المقدسي فيصف الجامع بان حيطانه من الداخل غطيت بالمينا بقوله(بها جامع كبير يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة)[4] وقال المستوفي عنه: (إن في الجامع حوضا مشهورا من حجر يعرف بقصعة فرعون محيطها ثلاث وعشرون خطوة وارتفاعها سبعة اذرع وسمكها نصف ذراع قائمة في صحن الجامع للوضوء وهي قد أمر المعتصم بعملها)[5] ولقد كشفت التحريات عن قطع من الفسيفساء الزجاجية في تجويف محرابه [6]. .

1. نايف، وجدان، سلسلة التعريف بالفن الإسلامي، دار البشير، (عمان 1988)، ص96 ؛ الدجيلي، كاظم، وصف إطلال سامراء، مجلة لغة العرب، الجزء الخامس، (بغداد 1911)، ص162
2. الهروي، الإشارات إلى معرفة أماكن الزيارات، ص72.
3. اليعقوبي، البلدان، ص66.
4. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص122.
5. المصدر نفسه.
6. هرتسفيلد، تنقيبات سامراء. (برلين 1923).

والزائر له اليوم لا يرى سوى جدرانه الخارجية ومئذنته إذ جعل طول مسجده 240 مترا وعرضه160 مترا كما وجعل في هذا الجامع حسب ما وصف واحد وعشرين بابا و 25 رواقا ونافورة تتوسط فناؤه وهي تأخذ الماء من القناة التي أنشأها المتوكل لإرواء سامراء[1] وأيضا جعل جدرانه مصقولة بالمعجون الذي جعله كالمرايا[2] ويتضح من كلام احد المراجع أن المستشرق الألماني هرتسفيلد قد أجرى فيه تنقيبات واسعة[3] وقد أجرت الهيئة العامة للآثار تنقيبات في الجامع في عام 1999 للكشف عن الاسس التي كان يقوم عليها بالكامل وفي عام 2002م شكلت هيئة فنية وباشرت العمل في 17/ 6/ 2002 لاستكمال الكشف عن المرافق البنائية الملحقة بهذا الجامع والتي تقع بين السورين[4].

المنارة الملوية

مئذنة فريدة من نوعها تعد من أقدم وأهم مآذن الوطن التاريخية تقع بالجوار الشمالي للجامع. وهي ذات بدن حلزوني الشكل يدور حوله سلم حلزوني يدور بإتجاه معاكس لإتجاه عقارب الساعة وبإرتفاع يبلغ الخمسين مترا وتخترق في قسمها العلوي الإسطوانة الأخيرة في البدن حيث ينتهي بقمة المئذنة التي بلغ قطرها ثلاثة أمتار وتقوم على مصطبة مربعة الشكل ذات طبقتين ترتفع عن مستوى سطح الأرض وتضم حنايا عقودها مدببة وعددها تسع في كل ضلع

---

1 باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص13

2. الهروي، احمد، (ت611ه)، الإشارات إلى معرفة أماكن الزيارات، المعهد الفرنسي، (دمشق 1929)، ص72.

3. عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية، ص114.

4. السامرائي، تنقيبات جامع الملوية، سومر، مج52، لسنة 2003-2004، ص481.

عدا الضلع الجنوبي الذي يضم سبع، هذا وان ألطف ما في القسم العلـوي مـن هذه المئذنة هو فص من المشاكي المحرابية، عـددها ثمـان، تتـوج البـدن وترتكـز عقودها على أعمدة آجرية شبه إسطوانية مندمجة. كان البدء ببناء هذه المنارة عام (234هـ) وتم الانتهاء في عام (237هـ) وقد جاء ذكرها مـن قبـل العديـد مـن البلدانيين كالحموي الذي قال عنها (أنها منارة الجامع الأول الذي بناه المعتصم فقد أمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وكانت هـذه المنـارة تـشاهد مـن مسافة فرسخ من كل جهة)[1] والمستوفي الذي قـال عنهـا: (إن المنـارة القائمـة في المسجد الجامع يوم ذاك يبلغ ارتفاعها مئة وسبعين ذراعا ولها مرقاة من خارجهـا لايرى مثلها في مكان آخر...)[2]

وأما عن شكلها الفريد فقد علل قسم من علمـاء الآثـار أن هـذا الطـراز المعماري مشتق من فكرة بناء الزقورات البابلية القديمة[3] وفريق آخر استبعد ذلك وذهب بالقول على عكس ذلك ولكن مهما يكن من أمر فأن المئذنـة الملويـة إن هي إلا نقل لفكرة بناء الأبراج القديمة [4]. وهي كما قلنا بناء فريد في بابـه وأقـدم نوع من شكلها كما يصف طه باقر[5].

---

1. الحمـوي، يـاقوت، (ت626ه)، معجـم البلـدان، دار إحيـاء الـتراث العربـي، (بـيروت 2008)، ج5، ص10.
2. المستوفي، حمد الله، الرحلة المعروفة بنزهة القلوب، (لندن 1919)، سامراء،
3. لويد، سيتون، الرافدان، مطبعة اكسفورد، 1943، ص 206.
4. القيسي، ربيع، لملوية منارة المسجد الجامع في سامراء، مجلة سومر، المجلد 26، لسنة 1970 (بغداد 1970)، ص 277.
5. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص13.

الجوسق الخاقاني

وهو قصر بناه المعتصم أثناء المباشرة باختطاط سامراء عاصمة لدولته وقد جعله مقرا رئيسا لدار الخلافة[1]. ويستدل من وصف المؤرخين ومنهم الدكتور احمد سوسة[2] انه كان يقع على ضفة دجلة الشرقية جنوبي دار العامة مطلا على الحير مما يدل على إن ارض القصر كانت تشغل المساحة مابين دجلة والحير. ولقد أشارت المصادر التاريخية إلى إن المعتصم اتخذ الجوسق دار سكن له وسكنه طوال مدة حكمه ولما توفي دفن فيه[3]

يعد هذا القصر، من أبرز القصور العربية الإسلامية المتميزة بموقعها الاستراتيجي وعمارتها الراقية. ويقف هذا الشاهد بكل ما ضمّه من تكوينات عمارية متينة وزخارف دقيقة وتحف نادرة وتصاوير غاية في الأسلوب والتقنية، دليلاً على رقي العمارة الإسلامية. بينما كشفت التشكيلات الزخرفية المكتشفة عن اهتمام العرب المسلمين بتجميل بيوتهم وقصورهم، وتشير هذه النزعة إلى شعور عميق بأهمية التجميل، والقيم الجمالية التي هي إحدى المظاهر الحضارية الراقية.

دار الخليفة

من أهم أبنية سامراء ومن ابرز آثارها التي لاتزال ماثلة للعيان القصر الواسع الذي شيده المعتصم على الجرف المطل على دجلة والمعروف باسم باب العامة ذو البركة الشهيرة بالدائرية التي قطرها يبلغ 125 متر وذو السراديب

1. الشرقي، قصور العراق العربية الإسلامية، ص276.
2. سوسة، احمد، ري سامراء، (بغداد1948)، ج1، ص74
3. اليعقوبي، احمد بن إسحاق، (ت292ه)، تاريخ اليعقوبي، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت 2002)، ص336.

الصيفية والتي أهمها هاوية السباع حيث كانت واجهته من جانب النهر تبلغ نحو 700 متر وطوله لايقل عن 300متر وكان الخليفة يستقبل فيه الناس ويسمع منهم عندما كان يجلس للناس ولعل أهم ما بقي منه هو ثلاثة أواوين كان تقوم عند مدخله المطل على الشاطئ ولقد استظهر العالم الأثري الألماني هرتسفيلد قاعة العرش وغرفة التشريفات والحمام والحرم كما عثر على آثار كثيرة نفيسة وصور جدارية بديعة ومواد خشبية واهم مابقي شاخصا من هذا القصر الأواوين الثلاثة في المدخل المطل على الشاطئ المنبسط أما الأقسام الأخرى فقد أمست آكاما وأطلالا وكانت هذه الأواوين تعرف باسم باب العامة حيث كان يجلس فيها الخليفة للناس[1] وعلى شرقي القصر سرداب يسميه الناس باسم هاوية السباع ويتألف من حفرة مربعة منقورة في الصخر في كل ضلع من أضلاعها الأربع ثلاثة أواوين[2] وهناك حفرة اكبر إلى الشمال الغربي من السرداب محاطة ببناية مربعة الشكل وفي وسطها بركة قطرها نحو ثمانون مترا جاء عنها أنها جزء من حمام يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من ا القصر ولقد وجد من خلال الكشف الأثري أن هذا الحمام بشكل عام بناء غير منتظم يقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول للابتراد والثاني للاغتسال والثالث عبارة عن خزان مياه والرابع لخزن الوقود وللموقد الناري[3] ولقد أشار إليه لويد في كتاباته في كونه قصرا فخما عظيما يشير تخطيطه بعد إعادته إلى حالته الأصلية إلى مهارة وعبقرية[4].

1. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة-قسم سامراء، ص213
2. الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص275.
3. الحياني، حافظ، حمام البركة الدائرية، سومر، مج 51، لسنة 2001-2002، ص309.
4. الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص256

مدينة المتوكلية

هي بقايا مدينة المتوكل[1] أو محلة المتوكل[2] وتسمى أيضا بالجعفرية[3] أو مدينة المتوكلية كما اسماها البلاذري وقال عنها أن الخليفة أبو جعفر المتوكل على الله العباسي أحدثها وأقام بها[4] إبان تسنمه للخلافة بعد المعتصم بعد أن خطها تخطيطا هندسيا رائعا يختلف كل الاختلاف عن المدن الإسلامية التي سبقتها في العهد فلم يكن المسجد الجامع يتوسطها كما لم تكن مدورة كبغداد بل جعلها اقرب إلى الشكل المستطيل ولقد أراد المتوكل في ذلك أن يكون له بها ذكر كما يقول اليعقوبي وموقعها في موضع محاذي لقصبة سامراء من جهة الشمال يسمى الماحوزة قد كان في أيام الساسانيين قصبة بذات الاسم وابرز ما يظهر فيها اثر القصر المسمى بالجعفري الذي بناه الخليفة أبو جعفر المتوكل على الله فيها ودشنه في عام 247 هجري أي بعد عام من اختطاطه للمتوكلية كما وجعل النهر المعروف بالقاطول الكسروي في شمالها وشرقها وجنوبها فصارت أشبه ماتكون بشبه جزيرة وبنى المسجد الجامع المشهور اليوم بابي دلف في طرفها بنسق جميل وعندها أيضا بقايا مجرى نهر يسمى الرصاصي كان قد حفر أصلا لإيصال الماء إليها والذي سمي بالرصاصي نسبة إلى حجارته التي شيدت بأسباب من الرصاص وكذلك يشاهد بقايا سورها الذي يبلغ محيطه أربعة كيلومترات. ولقد آل الخراب إلى المتوكلية بعد هجر سامراء من قبل الخلفاء. وقد أشار الاصطخري

1. الالوسي، موجز دليل آثار سامراء، ص10
2. لويد، الرافدان، ص224.
3. الالوسي، سالم، موجز دليل آثار سامراء، ص10.
4. لويد، الرافدان، ص223.

إلى كونها خراب في القرن الرابع الهجري وحينما زارها ابن جبير وابـن بطوطـة في القرن الثامن الهجري ذكرا أنهـا خـراب أيـضا[1]. وذكرهـا يـاقوت في المعجـم فقال:(المتوكلية مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامرا بني فيهـا قـصرا وسمـاه الجعفري أيضا سنة 246، وبها قتل في شوال سنة 247 فانتقل النـاس عنهـا إلى سامرا وخربت)[2].

موقع كرخ سامراء

وهو موضع اثري يعرف باسم (الكرخ) يعود لفترة ما قبل الإسلام واصل اسمه نبطي وقيل آرامي مشتق من كرخا وهي كلمة آرامية معناها المدينة المحصنة بثلاثة أسوار أو كل ماحوله سور أو سياج[3]. وهو ذاته دور باعربايا الذي أوردته كتب الأقدمين. قال عنه ياقوت الحموي في المعجم (كرخ سامرا كـان يقـال لـه: كرخ فيروز وهو منسوب إلى فيروز بن بلاش بـن قبـاذ الملـك، وهـو أقـدم مـن سامراء فلما بنيت سامراء اتصل بها، وهو إلى الآن باق عامر، وخربـت سـامراء وكان الأتراك الشبلية ينزلونه في أيام المعتصم، وبه قـصر اشـناس التركـي مـولى المعتصم، وهو موضع مدينة قديمة على ارتفاع من الأرض، وزعـم بعـضهم أنـه كرخ باجدا، ومنه الشيخ معروف بن الفيرزان الكرخي الزاهد، ويحتاج إلى كشف وبحث، وقد نسب ابن أبي حاتم أبا بدر عباد بن الوليـد بـن خالـد الكرخـي إلى كرخ سامرا، وقال الخطيب: أحمد بن هارون الكرخي من كرخ سـامرا روى عـن عمرو بن محمد بن أبي رزين، وأبي داود الطيالسي، وحبان بن هلال، وسعيد بن

1. الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، (بغداد 1970)، ص11
2. الحموي، معجم البلدان، ، ج3، ص316
3. المليسي. محمود. موسوعة تاريخ سامراء. الجزء الاول. ص146.

عامر وبدل بن المحبر قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي، وسمع أبا بكر الزاغوني، وأبا الكرم بن الشهرزوري، وأبا المعالي بن الحنان الخزيمي، وغيرهم)[1].

قصر الجص

هو بقايا قصر الجص أو ما يسمى بقصر الحويصلات وهو الذي بناه المعتصم على نهر الاسحاقي إلى الشمال من آثار قصر العاشق بستة كيلومترات ولقد تحرت فرق الآثار فيه وأظهرت بعض معالمه وذكر ابن سرابيون إن المعتصم بناه بعد دار العامة وبالتحديد بعد فراغ المعتصم من فتح عمورية وسماه باسم قصر الجص [2]. وقال عنه الحموي:(قصر عظيم قرب سامراء فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة)[3] وذكر احمد سوسة إن القصر بني بالحصى الممزوج بالجص بشكل يشبه الخرسانة. وهو يقع في الجهة الغربية من نهر دجلة على بعد سبعة عشر كم شمال محطة قطار سامراء في الموقع المعروف بالحويصلات[4].

منطقة الاصطبلات

وهو موضع إسطبلات خيول جيش المعتصم الذي يبعد 11كم عن السور المعروف بخيط المطبق أي على بعد 15كم جنوب سامراء بالقرب من الضفة الغربية لدجلة والشائع عنه انه بقايا المعسكر الكبير الذي بناه المعتصم وبقي طوال عهد الخلفاء الذين جاءوا من بعده ويذكر إن التحريات الأثرية فيه عثرت

1. المليسي. محمود. موسوعة تاريخ سامراء. الجزء الاول، ص129
2 الشرقي، طالب، قصور العراق العربية والإسلامية، ص267
3. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص288.
4. سوسة، احمد، ري سامراء، ج1، ص87

على تمثال سومري من عصر فجر السلالات (2500 قبل الميلاد) مما يـدل علـى وجود مستوطن قديم في طبقاته السفلى[1]. ولقد أشار إليه ويلكوكس في كتاباتـه قائلا: ويشاهد اليوم على الجانب الآخر لحصن القادسية سور سمير أميس الذي يسمى في بعض الخرائط خطأ سور الميديين[2]. أما المحلاتي فوصفها قـائلا: تتـألف من حيث الأساس من مستطيل صغير متصل بمـستطيل كـبير يبلـغ طـول ضـلع الأول نحو خمسمائة متر وعرضه مائتين وخمسة عشر مترا كما يبلـغ طـول ضـلع المستطيل الكبير ألف وسبعمائة متر وعرضه خمسمائة وخمسين مترا وان كلا همـا محاط بسور مدعم بأبراج.[3]

قصر العاشق

وهي أثـار القـصر المعـروف بالعاشـق واسمـه في كتـب الـتراث العربـي (المعشوق) والذي شاده المعتمد على الله في أواخر أيام حكمه في سامراء وآثـاره التي تشمخ شمال قصبة سامراء بنحو عشرة كم بالجهـة اليمنـى للنهـر ذا شـكل مستطيل طوله 131 مترا وعرضه 96 مترا ويتكـون مـن طـابقين محـوط بباحـة مسورة يحيط بها خندق واسع ولقد نقض هذا القصر الوزير المتغلب معز الدولة البويهي في سنة 350 هجرية وحمل آجره إلى بغداد ليبني فيه قصره هناك [4]. ولقد أشار إليه اليعقوبي خلال كلامه عن الخليفة المعتمد بقوله(فبنى قصرا موصـوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغـداد).[5]

1. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص7.
2. سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، ص85.
3. المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، ص150
4. الشرقي، قصور العراق العربية الإسلامية، ص346
5. اليعقوبي، البلدان، ص69.

أما ياقوت الحموي فقال عنه: (انه قصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية باق إلى الآن ليس حوله شيء من العمران يسكنه قوم من الفلاحين إلا انه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع غيره وبينه وبين تكريت مرحلة، عمره المعتمد على الله)[1] ولقد ذكره عدد من الرحالة العرب كابن بطوطة وابن جبير وسموه المعشوق[2]. كما وزاره عدد من البحاثة منهم الدجيلي الذي زاره عام 1911 وقال عنه: (أرضه كثيرة الأبنية والسراديب وفيه من غريب التصاوير والرسوم الهندسية وبديعها مايدهش الأفكار ويسحر الأبصار)[3].

جامع أبي دلف

أطلال الجامع العباسي في مدينة المتوكلية الأثرية الواقعة شمالي سامراء والمعروف موقعها اليوم بـ(آثار أبو دلف) والتي تمثل جامع كبير بني في عهد المتوكل (233-247هجري) وهو من جملة منشآت المتوكل على الله في مدينة المتوكلية[4] وبحسب الطراز العراقي في بناء المساجد وهو طراز يتسم بقاعة واسعة وبسيطة للصلاة وفناء مكشوف وهو اصغر من المسجد الكبير في سامراء وله صحن مكشوف محاط بالأروقة وفيه ثمانية عشر بابا ومنارته هي الأخرى بنيت على شكل ملوية لكنها ذات ثلاث دورات وهو محاط من الخارج بسور من اللبن أو الطوب غير المشوي وله باحة داخلية لاتزال على حالة جيدة ولقد بات اليوم يحمل اسم القائد العباسي القاسم بن عيسى العجلي المكنى بأبي دلف العجلي[5].

---

1. سوسة، ري سامراء، ج1، ص60.
2. انظر: رحلة ابن بطوطة، ص213، ؛ رحلة ابن جبير، (العلمية 2002)، ص182.
3. الدجيلي، كاظم، ماذا يرى في سامراء اليوم، مجلة لغة العرب، ج4، لسنة 1911، ص136.
4. عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ج1، ص170.
5. الجنابي، مسجد أبي دلف، ص14 ؛ يونس، نجاة، المحاريب العراقية، (بغداد 1976)، ص76 ؛ السامرائي، . دليل سامراء، ص49.

أما مساحته فهي 315,000 قدما مربعا وشكله مستطيل ولم يبق من مسجده إلا السور الخارجي وهو مبني بالطوب غير المشوي وساحته الداخلية لاتزال على حالة جيدة ويقع على بعد 20 كيلو مترا من شمال سامراء وله منارة ملوية شبيهة للمنارة الملوية في جامع سامراء بيد أنها أصغر حجما وأقل دورات منها أما بيت الصلاة فيه فقد تألف من سبعة أساكيب وأسكوب المحراب أوسع من باقي الاساكيب الأخرى كما أن المحراب قد جاء منحرفا عن إتجاه القبلة الحقيقي بمقدار 12درجة ولقد بني بالآجر والجص وهو بارز عن جدار القبلة من الخارج وتألف من محرابين متتابعين أي محراب كبير يحتضن محراب أصغر منه حجما ومما يؤسف له أن المصادر العربية القديمة لم تفصل في أمر هذا الجامع ومنارته وإنما اكتفت بالإشارة إلى أمر قيامه في زمن المتوكل كما جاء لدى البلاذري في قوله عن المتوكل كونه قد (احدث مدينة سماها المتوكلية وبنى بها مسجدا جامعا)[1]. ولكن ومن خلال معاينة الآثار المتبقية منه ودراسة ما ذكر عنه نستطيع القول: أنه من المعالم الأثرية والشواخص التاريخية التي تعود إلى عهد الخليفة أبي جعفر المتوكل بالله العباسي أقامه مسجدا جامعا ضمن المدينة المستحدثة في عهده والتي حملت اسمه (مدينة المتوكلية أو الجعفرية أو الماحوزة)

أما اسمه المعروف به حاليا فمأخوذ من لقب الأمير أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي أمير كرج الذي تولى القيادة أيام حكم المأمون والمعتصم والذي توفى في عام 226 هجري أي قبل خلافة المتوكل والذي كان كريما سخيا جوادا ممدوحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع

---

1. البلاذري، أبي الحسن احمد، (ت279ه)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت 2000)، ص295.

مأثورة كما يذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان[1] ولعل هذه التسمية قد لحقت به حديثا وربما أطلقها الناس عليه في القرون اللاحقة لما لهذا القائد من شهرة أو من باب التغليب كما يذكر بشير فرنسيس ومحمد علي مصطفى في بحثهما في هذا العنوان في مجلة سومر[2] لاحتمالية إن يكون ضريح الأمير أبي دلف المذكور قد وجد أثره قريبا من المكان الذي شمخ فيه الجامع ومنارته الملوية. ومهما كان السبب فإن المسجد الجامع المذكور يعد من أهم المباني التي تخلفت عن مدينة المتوكلية التي بنيت عام 245 هجرية وموقعه منها في الطرف الشمالي الشرقي ولقد تخرب أكثره ولم يصل منه إلا معالم قليلة لعل منها السور الخارجي وفي ضوء هذه المعالم تمكن باحثو الآثار من تحديد شكله التخطيطي الذي عكس كونه صورة مصغرة للمسجد الجامع في سامراء وكون منارته الملوية تشبه من ناحية التصميم والبناء المأذنه الملوية في جامع سامراء غير أنها اقل دورات منها إذ تأتي بثلاث دورات[3]. ثم تمكن هؤلاء الباحثون من انجاز صيانته وبما يعيد ألقه التاريخي وشكله الذي طواه الزمن. ولعل أول عملية إعمار تقوم فيه هي التي حصلت في عام 1940 من قبل كوادر مديرية الآثار العامة إذ أحيته من جديد. وأظهرته للوجود كثاني مئذنة ملوية في العراق[4] ولقد زاره العديد من الرحالة وكتبوا عنه ومنهم المستشرق روس الذي وصف ملويته بأنها مصغر للملوية التابعة

---

1. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص272.
2. مصطفى، محمد علي، و بشير فرنسيس، جامع أبي دلف، مجلة سومر، مج3، (بغداد1947)، ص70
3. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص19
4. الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، ص20

للجامع الكبير في سامراء[1] ومنهم كروسويل الذي ذكر أن حالة جامعه هي على نقيض الحالة التي وجد فيها الجامع الكبير في سامراء فقد بقيت أسوار جامع سامراء الخارجية بينما بقيت أسوار جامع أبي دلف الداخلية وازيلت الخارجية منه. أما هرتسفيلد فيذكر أن الأسوار التي بقيت قائمة من جامعه تبلغ 106 مترا في كامل سمكها وقد تمت تقويتها بأبراج حصينة نصف دائرية ماتزال ثلاثة منها شاخصة وأما المس بيل فحاولت تحديد محرابه الفريد في تكوينه وفي بنائه[2].

قصر بلكوارا

هو آثار قصر المنقور الذي يعرف قديما باسم (قصربلكوارا) نسبة الى اسم المكان الذي شيد فيه والذي يبعد عن سامراء بنحو 6كم جنوبا. بناه المتوكل لابنه المعتز. جاء ذكره في كتب التاريخ تحت اسم المنقور ولقد تحرى فيه المنقب هرتسفيلد ووجد انه محاط بسور ذو أبراج واستظهر من بقاياه جدران قاعته الكبيرة. اشتهر هذا القصر بالزخارف الجصية الجميلة[3]. أما بخصوص اسم مكانه فهو برأيي مشتق من الآرامية ويقرأ بيت الكوارا.

منطقة المشرحات

إذ يشاهد إلى الشرق من القادسية وبمحاذاة الضفة الشرقية من القاطول نهر القائم بقايا بركة واقنية وخرائب تعرف باسم المشرحات ويرجح الدكتور طه باقر أنها قصر وبقايا المدينة الاولى التي شيدها المعتصم قبل اختياره لموضع

1. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ص226
2. المصدر نفسه، ص223
3. الشرقي، قصور العراق العربية والإسلامية، ص316

سامراء ويؤيد هذا القول وصف الحموي لمدينة سامراء[1].

سور القادسية

بقايا سور مثمن من اللبن يقع بين الضفة اليمنى لمجرى القائم المندرس (المجرى الصيفي للنهروان) وبين مجرى الصنم المجرى الشتوي للنهروان في الجنوب من أطلال سامراء القديمة يعرف بسور أو حصن القادسية طول كل ضلع من أضلاعه الثمانية 620 مترا ويناهز قطر المساحة التي يشغلها 1650 مترا تدعمه من الخارج 17دعامة نصف دائرية ويدعمه في كل ركن من أركانه برج كبير مدور يبلغ قطره زهاء الثمانية أمتار وسمك هذا السور نحو أربعة أمتار وأما ارتفاعه حوالي خمسة أمتار وفيه فتحات تدل على أنها كانت أبواب له وأما تاريخ بناؤه فيرجع إلى بناء سد نمرود* ولقد تم إحياؤه مرتين الاولى في الفترة

1. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص22.

* سد نمرود: من أهم المشاريع الضخمة التي أقيمت في المنطقة التابعة لقضاء بلد إداريا في العصر البابلي القديم السد الترابي الضخم الذي أقيم على نهر دجلة قبل أكثر من 3500سنة والذي سمي من قبل الاثاريين بسد نمرود وهو في نظرهم أضخم مشروع لسد عرفه التاريخ القديم ولقد كان الغرض من إنشاءه هو تحويل مجرى نهر دجلة الرئيس عن اتجاهه فقد كان مجرى دجلة في المنطقة الممتدة بين سامراء وبغداد يتكون من فرعين رئيسيين فرع شرقي يسير باتجاه مجرى دجلة الحالي وهو اقرب إلى المصرف منه إلى النهر وفرع غربي وهو المجرى الرئيس ينعطف من قرب القادسية في جنوب سامراء فيجري غربا بموازاة مجرى الفرع الشرقي تاركا قصبة بلد الحالية في جانبه الشرقي وبلدة الدجيل حاليا في جانبه الغربي حتى إذا ماقطع مسافة مائة كيلوا مترا التقى بالفرع الشرقي إلا إن الفرع الشرقي اخذ بنتيجة تآكل في قعره يسحب كل مياه النهر تقريبا وأصبح هو المجرى الرئيس لنهر دجلة تاركا الفرع الغربي المجرى الرئيس بلا ماء كاف وعلى اثر ذلك انشيء السد في صدر الفرع الشرقي لمعالجة الوضع الخطير الذي حدث ولقد بقي هذا السد يؤدي الغرض حتى حلت ظروف خاصة ولدها الاضطراب السياسي وضعف الحكم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الموافقين لأواخر القرن السادس الهجري (باقر، طه، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد 1986، المجلد 2، ص84)

الساسانية والثانية في عهد المعتصم العباسي وتوجد في داخل هـذا الـسور بقايـا أروقة كل رواق بين دعامتين من دعائمه وبعـض هـذه الأروقـة اتخـذ حجـرات ويغذى بالماء من النهر الماد من القاطول الكسروي إلى نهر القائم ثم يعبره فـوق قنطرة من الآجر (طبعا مندرسة حاليا وعند وصوله إلى السور يدخله مـن احـد أبوابه ويتفرع في داخله[1]. ويؤكد ويلكوكس على مانقله احمد سوسه كـون سـور القادسية مرتبط بجدار سمير أميس وان اللبن المستخدم في بناء الاثـنين هـو مـن نفس النوع والحجم والشكل وأنهما يعودان لزمن واحد وصانع واحد[2]. وحول تاريخ هذا السور كتب احمد سوسة قائلا: قد اختلفت حـول تـاريخ هـذا البنـاء فاعتبره البعض من أعمال العرب أقامه المعتصم وعده البعض الآخـر مـن أبنيـة الساسانيين والرأي الآخر انه بني في العهد الذي انشيء فيه النهروان ثم هجر أما رأينا فهو الأخير[3].

برج القائم

يتتصب برج بشكل بناء مربع يبلغ طول الـضلع فيـه حـوالي سـتة أمتـار وارتفاعه الباقي عن الأرض المجاورة اليوم حـوالي 20 مـترا ويقـع علـى مجـرى القائم على بعد 11كم من جنوبي سامراء وهو اقرب إلى النصب التذكاري المقام بمناسبة إنشاء المجرى النهري. أجريت عليه عمليات تحري أظهرت انـه مـبني مـن الحصى والجص الخشن وان وجه بناءه كان في سابق عهده مغلفا بطبقة من الآجر وإنها قد تخربت ويلاحظ في الجهة الشرقية منه آثار تدل على انـه كـان لـه سـلم مدرج للصعود إلى قمته وأما تاريخ إنشاءه فقد اختلف فيه لكن الـرأي الـراجح

1. سوسة، ري سامراء، ج1، ص85، ، ص85.
2. سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، مج2، ص74
3. المصدر نفسه، ص74

هو انه يتزامن وتاريخ إنشاء المشروع النهري الذي بجانبه أي فترة ماقبل الميلاد[1] لكنه اعيد ترميمه في زمن المتوكل مما جعله بنظر الحموي[2] من أبنية المتوكل.

سور سامراء

هو سور سامراء الأخير ويبلغ محيطه نحو2 كم ولايتجاوز قطره ستمائة وثمانين مترا وشكله مثمن مبني من الجص والآجر ارتفاعه سبعة أمتار وكان له تسعة عشر برجا وله أربعة أبواب هي باب القاطول في الغرب وباب الناصرية في الشمال وباب بغداد في الشرق وباب الملطوش في الجنوب[3] والذي شاده ابن السلماسي في عام 1834 ميلادي بدعم مالي من احد ملوك الهند والذي بقي يحيط بالمدينة إلى ماقبل الاحتلال البريطاني وهو اليوم قد هدم ولم يتبق منه إلا أجزاء ضئيلة[4].

القبة المثمنة

وهي بناء مثمن تعلوه قبة مثمنة الشكل فوق ضفة نهر الاسحاقي اليمنى إلى الشمال من سامراء من الجهة الاخرى للنهر وتتوسط القبة المذكورة قاعة مربعة يحيط بها رواق مثمن ويظن إن هذه القبة من أضرحة الخلفاء العباسيين[5]

1. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص22 ؛ سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، ص73.
2. الحموي، معجم البلدان، ج7، ص14.
3. المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، 119.
4. الحسني، العراق قديما وحديثا، ص114 ؛ الدجيلي، كاظم، ماذا يرى في سامراء اليوم، مجلة لغة العرب، ج4، ص140.

5 باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص26.

ولقد اظهر المستشرق كروسويل مستعينا بتنقيبات هرتسفيلد الذي سبقه انه توجد في الجانب الغربي من دجلة فوق تل يقع على بعد ميل من جنوب قصر العاشق أطلال بناية مثمنة الأضلاع وهذه تحتوي على مثمن داخلي لاتزال أضلاعه سالمة ومثمن خارجي هدم أكثر من نصفه ويتضح من دراسة معمار هذه القبة أنها من أبنية العصر الذي بنيت فيه سائر أبنية سامراء ومنها قصر العاشق من حيث الإنشاء والمواد ويرى كروسويل بناء على رأي هرتسفيلد بأن هذه القبة ربما تكون هي القبة التي دفن فيها المعتز والمهدي والمنتصر من خلفاء العباسيين ويسند رأيه هذا في اكتشاف هرتسفيلد في أرضية القبة لقبور إسلامية عددها ثلاثة وإنها في عمارتها تعود لعهد متأخر في عصر سامراء العباسي وهي مبنية بنفس المادة التي بني فيها قصر العاشق[1] ولقد علق على ذلك سالم الالوسي بقوله: وإذا صح أن قبة الصليبية كانت ضريحا لأحد الخلفاء فأن بقاياها تعد أقدم القباب الإسلامية القائمة. [2]

سور اشناس

بقايا سور يقع في منتصف الطريق من قصر الخليفة إلى جامع أبي دلف مبني من اللبن ولقد حمل اسم القادة الأتراك الذين خدموا في عهد المعتصم ولقد أظهرت التحريات الأثرية انه يضم بقايا قصر يطل على دجلة لم يبق منه اليوم إلا آكام[3]. ولقد جاء عنه في كتاب مآثر الكبراء مانصه: (في شمال سامراء الحالية وغرب سامراء القديمة في موضع يقال له الكرخ يعرف اليوم عند أهالي سامراء

1. الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة –قسم سامراء، ص227
2. الالوسي، موجز دليل اثار سامراء، ص15
3. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، مصدر سابق، ص18.

بأشناس وهبه المعتصم لأشناس وهو من أمراء عسكره [1]

القصر الهاروني

وهو قصر قرب سامرا ينسب إلى هارون الواثق بالله وموضعه على تلة بينه وبين سامراء ميل وبإزائه بالجانب الغربي المعشوق وقال الدكتور احمد سوسة: يقع غربي دار الخليفة إلى الجنوب قليلا آثار قصر ضخم آخر على شاطئ دجلة في الموقع المعروف بالكوير يظن انه أطلال القصر الذي كان يعرف بالهاروني وقالت مديرية الآثار:الكوير بقايا قصر يستدل من موقعه انه هو القصر الهاروني)[2]. جاء في مآثر الكبراء ان الكوير بقايا قصر على نهر دجلة يقع في الجهة الشمالية الغربية من بيت الخليفة مقابلا لقصر العاشق ويستند إلى مسناة قوية ومنظر هذا القصر من الجو يعطي فكرة عامة عن تقسيماته الأساسية. [3] وجاء عنه في معجم البلدان للحموي:(الهاروني: قصر قرب سامراء. ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل وبإزائه بالجانب الغربي المعشوق.)[4]

القصر الفوقاني

ذكرت مديرية الآثار العامة انه كان مبنيا على ضفة نهر الاسحاقي على تل قريب من قصر الجص وتسميته وضعت من قبل المنقبين وهو احدث عهدا من قصر الجص وموقعه فوقه وبانيه هو الخليفة المعتصم وأراده قصرا للنزهة

1. المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، ص47.
2. الشرقي، قصور العراق العربية الإسلامية، ص286.
3. المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج1، ص73.
4. الحموي، معجم البلدان، ج8، ص465.

والتفرج ولم يتبق منه اليوم سوى خرائب وركام[1].

قصر الجعفري

قصر بناه أمير المؤمنين أبو جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بالله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة فاستحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع فصارت أكبر من سامراء وشق إليها نهرا فوهته على عشرة فراسخ من الجعفري يعرف بجبة دجلة وفي هذا القصر قتل المتوكل في شوال سنة 247 فعاد الناس إلى سامراء وكانت النفقة عليه عشرة آلاف درهم. كذا ذكر بعضهم في كتاب ابن عبدوس وفي سنة245 بنى المتوكل الجعفري وأنفق عليه ألف ألف دينار وكان المتولي لذلك دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا الشرابي قلت: وهذا الذي ذكره ابن عبدوس أضعاف ما تقدم لأن الدراهم كانت في أيام المتوكل كل خمسة وعشرين درهما بدينار فيكون عن ألفي ألف دينار خمسون ألف ألف درهم. قال ولما عزم المتوكل على بناء الجعفري تقدم إلى أحمد بن إسرائيل باختيار رجل يتقلد المستغلات بالجعفري من قبل أن يبنى وإخراج فضول ما بناه الناس من المنازل فسمى له الحسن بن محمد الكاتب ولما انتقل المتوكل من سامراء إلى الجعفري انتقل معه عامة أهل سامراء حتى كادت تخلو[2].

تل العليق

وهو تل اصطناعي قديم عمل لكي يشرف على جميع منطقة سامراء وهو مخروطي الشكل محاط بخندق واسع كما تشاهد معالم سور مستدير قطره أربعمائة

1. الشرقي، قصور العراق العربية الإسلامية، ص273.
2. الحموي، معم البلدان، مج3، ص60

وخمسين مترا والى شماله طريق منحدر من قمته يعبر الخندق. وكان فـوق قمتـه بناء يحتمل انه قصر التل الذي قيل انـه يعـود للمتوكـل والـذي ورد في معجـم البلدان لياقوت الحموي كما يذكر احمد سوسة في ري سامراء ولقـد تحـرى فيـه البحاثة هرتسفيلد فظهر له أن هناك بناية صغيرة مربعة تشتمل على تـسع غـرف إحداهن في الوسط كانت فوق قمته. ويعد هذا التل من أهم المواقـع الأثريـة في سامراء. وقد أطلق عليه المؤرخون اسم تل المخالي نـسبة إلى مخـالي الخيـل الـتي حملت ترابه أثناء إنشاءه كما وأطلق عليه العليق أو العليج نسبة إلى عليق الخيول التي حمل الجنود ترابه بها[1].

جسر سامراء العباسي

ذكر الاستاذ شريف يوسف: انه كان في سامراء جسر على مجرى نهر دجلة امام القصر الهاروني وأكد بأنه لاتزال بقاياه ماثلة في الجانب الغربي من النهر وقد نصبت مضخة ماء على ظهر احد الطوق الضخمة المتبقية منه[2]. وتعزيزا لما جاء به يوسف عثرنا على أسانيد تاريخية تؤكد وجود هذا الجسر لعل منها ان المسعودي في كتابه مروج الذهب وتحديدا ضمن حوادث سنة 223هـ والطـبري في كتابـه تاريخ الملوك والأمم وتحديدا ضمن حوادث سنة 250هـ قد أشارا إلى هذا الجسر. فضلا على ان اليعقوبي في كتابه البلدان ذكر خـبر بنـاء هـذا الجـسر بقولـه: ان المعتصم لما فرغ من بناء سامراء التي في الجانب الشرقي من دجلة عقد جـسرا الى

1. السامرائي، دليل سامراء، ص60.
2. يوسـف، شـريف. تـاريخ فـن العمـارة العراقيـة في مختلـف العـصور، بغـداد، 1982م، ص367

الجانب الغربي من دجلة وأنشأ فيه العمارات[1].

تل الماحوز

تل اثري عرف بهذا الاسم عند أهل الديار ويبلغ محيطه قرابة350 متر وسمكه نحو 20مترا والذي يرجح كونه موضع مدني عباسي قام على أساسات مستوطن مدني قديم يعود إلى العهود الآرامية حسبما فسر معنى اسمه الشيخ الدجيلي في مجلة لغة العرب بقوله: والماحوز لفظ كلداني أو آرامي معناه الحصن أو الحرز أو المدينة الصغيرة المسورة وعليه فيكون تل الماحوز حرزا حريزا كان قد بني على حدود ديار العدو للاطلاع على أعمالها ولعله كان مدينة صغيرة دفنت تحت الأنقاض ولقد أقيم عليه قصر إبان العباسيين جاء ذكر شيء من خبر قيامه في كتاب البلدان لليعقوبي بالقول (وولي محمد بن المنتصر بن المتوكل فأنتقل إلى سر من رأى وأمر الناس جميعا بالانتقال عن الماحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا النقض إلى سر من رأى) والظاهر من تسمية هذا التل بالماحوز انه كان هناك قصر جليل ولعله بني للإشراف على العدو وحركاته[2].

بيث (الاكيتو)

هو قصر الاحتفالات الكبرى في مدينة آشور وعمارته تعد نمطا من أنماط العمارة الآشورية المبتدعة والخاصة. شيد لتقام فيه الاحتفالات العامة واهمها احتفال الربيع الذي يبدأ في عيد رأس السنة من كل عام. لقد ذكر اسم وخبر هذا القصر مرارا في نصوص العصر الآشوري، لعل أهمها نص يذكر أن

---

1. اليعقوبي. كتاب البلدان. ص263.
2. الدجيلي، مدينة الدور، مصدر سابق، ص477.

سرجون الثاني هو الذي بناه ثم جدد في عهد سنحاريب أما موقعه بالنسبة لآشور فهو يقع في الشمال الغربي منها وتحيطه حديقة.

اسوار مدينة اشور

هنالك في الشرقاط القديمة آثار سوريها المدعمين بأبراج الذي أحدهما داخلي يحاذي دجلة من الشمال والشرق ويستدير إلى أن يلتقي بقسمه المحاذي لدجلة فيضم ماكان يسمى بالمدينة الداخلية(لبى-آلى) أي قلب المدينة أما السور الخارجي فيمتد من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة بموازاة السور الداخلي ثم ينحرف عنه إلى الجنوب وينعطف ثانية إلى دجلة فيضم في جنوب المدينة بقعة واسعة من الخرائب لايحيطها السور الداخلي وكانت تعرف لدى الآشوريين بالمدينة الجديدة(آلو-آشو) وأضيف هذا القسم إلى المدينة القديمة في زمن ملكها(بوزر-آشور الرابع(1530-1511) قبل الميلاد[1]. وأما عن تاريخ بناء الأسوار المذكورة في سفر مدينة آشور فيحدثنا عنه الاستاذ عبد القادر عز الدين بقوله[2]: أبلى ملوك آشور بلاء حسنا في تعمير أسوار آشور وصيانتها وإنشاء أبراجها ومسناتها وممن اشتهر في هذا الأمر الملك الآشوري كيكيا الذي يعد أول من بنى أسوار مدينة آشور بعد سقوط سلالة أور الثالثة ثم الملك الآشوري ايلوشوما الذي جاء في الحقبة 1942ق. م -1962ق. م. الذي جدد هذه الأسوار.

1. سفر، آشور، ص9.
2. عزالدين ؟. عبد القادر. الشرقاط. الجزء الرابع. ص1533.

معبد مدينة آشور

كذلك هنالك في قلب الشرقاط القديمة بقايا معبد آشـور الـذي يـؤول إلى عصر أقدم والذي كان اسمه بيت كشاتي أي بيت العالم ويعرف أيضا بيت آشور أو (أيا شري) التي تعني معبد الملك[1]. وبقايـا بعـض الأضـرحة لـمشاهير الملـوك الآشوريين الذين آثروا أن يدفنوا فيها لقدسيتها ومنهم الملك آشورناصربال الذي وجد المنقبون الألمان ضريحه فيها.

قرية الهيجل

قرية حديثة تقوم عند آثـار إحدى المدن القديمة المهمة في بلاد آشور والمسماة في النصوص المسمارية بـ(ايكلاتي) أي الهيكل. وهي ثاني أهم مدينة بعد آشـور ولها أمير يحكمها وتعود بتاريخها إلى عصور أقدم من العـصر الآشـوري ونالـت اهتمام الملوك الآشوريين، وفي العصر الآشـوري الوسـيط عرفـت باسـم مدينـة القصور والتي بناها توكلتي نينورتا الأول(1260-1230ق. م) والتي حدد موقعها في خربة الهيكل المستشرق هالو ويتبين من المسح الاثاري لموقع خربتها انه يـضم بقايا مدينة آشورية مهمة ازدهرت قديما لمدة طويلة شـيدت خلالهـا أبنيـة مهمـة تشمل أكثر من قصر[2] ولقد عثر فيها على بعض اللقى المهمة لعـل أهمهـا آجـر مختوم باسم الملك الاشوري الشهير شلمنصر الثالث.

تلول العقر

وهي أطلال المدينة الآشورية الجديدة (كار توكلتي نينورتا) والمسماة اليـوم تلول العقر. التي قامت في الجهة المقابلة لمدينة آشور إلى الجنوب من ايكلاتي والى

1. عزالدين ؟. عبد القادر. الشرقاط. الجزء الرابع، ص9.
2. حنون، مدن قديمة ومواقع آثرية، ص243.

الجهة الشمالية من قلعة آشور بحوالي3 كم على الجانب الشرقي من النهر والتي بناها الملك توكولتي نينورتا لتكون محلا لإقامته ومركزا دينيا جديدا وقد أظهرت التحريات الأثرية في الشرقاط أن تلول العقر هي موضع المدينة التي أسسها الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول(1260-1232قبل الميلاد) وسماها باسمه (كار توكولتي نينورتا)[1] وكلمة كار تعني الحصن ولقد قام بتأسيسها بعيد انتصاره على الكشيين إبان تغلبهم على بابل وشيد فيها برجا ومعبدا للإله آشور كما وأظهرت التنقيبات في المكان وجود مستوطنات آشورية تبدأ منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[2]. ولقد زارها الرحالة ابن جبير ووصفها قائلا(فنزلنا قائلين بقرية على شط دجلة تعرف بالجديدة وبمقربة منها قرية كبيرة اجتزنا عليها تعرف بالعقر وعلى رأسها ربوة مرتفعة كانت حصنا لها وأسفلها خان جديد بأبراج وشرف حفيل البنيان وثيقة)[3]. لم تستمر هذه المدينة مقرا للملك بعد وفاة توكلتي نورتا ولكنها استمرت باعتبارها مركزا دينيا وإداريا خلال العصر الآشوري الحديث ولقد نقب في موقعها دبليو باخمان وكانت تنقيباته جزءا من أعمال البعثة الاثارية الألمانية في آشور وقد افرز التنقيب عن اكتشاف معبد فضلا على الكشف عن القصور[4].

قلعة الجبار

توجد قرب الفتحة على منحدرات جبل مكحول آثار قلعة قديمة تسمى قلعة الجبار وهي بقايا بلدة مثلثة الشكل تقريبا مشيدة جدرانها بالحجارة وفيها

1. حنون، مدن قديمة ومواقع آثرية، ص241.
2. باقر، المرشد، مصدر سابق، ص10.
3. الكناني، ابن جبير، (ت614)، رحلة ابن جبير، دار الكتب العلمية، (بيروت2002)، ص183.
4. حنون، مدن قديمة ومواقع آثرية، ص241.

أبراج للمراقبة ويبدو من كسر الفخار الموجودة على سطحها كما يقول طه باقر أنها ترتقي إلى العهد الساساني أو الفرثي وهي تشبه في نظر باقر مدينة الحلبية على الفرات. ولقد زارها العديد من الرحالة الأجانب أمثال ثيفنو ولايارد وريج وهرتسفيلد وكتب عنها الدكتور جابر خليل فقال(قلعة الجبار هي اكبر مساحة وتحصين من قلعة البنت التي في شمالها ولقد جاء الجزء الشرقي منها مطلا على نهر دجلة وهو أكثر الأجزاء تحصينا كونه قد بني على امتداده سور عال مدعم بأبراج مستديرة يصل المساحة المحصورة بين واديين عميقين يحفان بالقلعة من جهتيها الشمالي والجنوبية وفي النهاية الغربية لقلعة جبار رابية جبلية عالية يوصل إليها عبر مسلك ضيق مزود ببوابات ذات أبراج ومحاطة بسور لاتزال بقاياه شاخصة ويلاحظ في داخلها أسس لغرف وآبار منقورة أما تاريخها فيبدوا من كسر الفخار الموجودة على سطحها ومخططها أن زمنها يرتقي إلى العهد الساساني أو الفرثي كما ويبدوا من تخطيطها أنها قامت للإغراض العسكرية وخاصة لحماية طرق التجارة التي كانت تحاذي نهر دجلة وبالتحديد بين تكريت وبين مدن بارما والسن والبوازيج بعد توقف النشاط التجاري عبر طريق الثرثار نتيجة سقوط الحضر في عام 241ميلادي)[1]. هذا إذا ما علمنا أن وضع الساسانيين آنذاك تطلب لمواجهة الرومان إقامة القلاع الحربية والمعسكرات. اما بخصوص تأصيل اسمها (الجبار) فأخالف ماجاء به الباحثان جرجيس وجرو من كونه يعود للقرن الثامن عشر الميلادي واجد أن هذا الاسم اقدم من ذلك كثيرا وهو برايي يعني اسم جبارو احد محافظي دور شروكين إذ أن قائمة التقويم

---

1. خليل، جابر، التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة، موسوعة الجيش والسلاح، ج2 ص296.

الآشوري يرد فيها اسم جبارو بصفته محافظا لدور شروكين في العام (667ق. م) من بين ثلاث محافظين ولعل قلعة جبار قد نسبت اليه.

قصر البنت

هنالك بقايا قلعة تسمى قصر البنت التي قال عنها طه باقر أنها تقع خلف جبل مكحول على الضفة الغربية لدجلة وهي مبنية على رابية حصينة جدرانها من اللبن المربع ومن الجص مع وجود اجر مربع عليه علامة محدثة بالإصبع. والمرجح أن زمن بناءها يعود إلى العهد الساساني أن لم يكن الفرثي[1]. أما الدكتور جابر خليل فقال عنها إنها قلعة تقع فوق جبل صخري يمثل الكتف الغربي لنهر دجلة في نقطة خلف جبل مكحول يكون فيها النهر أكثر عمقا وأسرع جريانا كما تشرف هذه القلعة على السهل الفسيح الممتد إلى الشرق من دجلة وإضافة لما يوفره النهر لها من حماية طبيعية فهي محاطة بواديين عميقين ينتهيان عند النهر المذكور وقد ربطت المسافة بينهما بخندق عميق طوله 35متر وعرضه 8 متر وعمقه أربعة متر وهي مستطيلة الشكل ومبنية على رابية تنحدر نحو الخندق المشار إليه عند الجهة الجنوبية بينما تقوم جدرانها الباقية بشكل عمودي وفي كل ركن من جدارها الخارجي برج نصف اسطواني وزودت واجهتها الشرقية بعدد من المزاغل وجدرانها بعضها من اللبن المربع والجص وبعضها الآخر من الآجر المربع والجص وعلى آجرها المذكور علامة محدثة بالإصبع وهذه القلعة ليست لدينا عن تاريخ بناءها أدلة كافية تؤرخ لنا قيامها الأول إلا أن مخططها بشكل عام يشبه مخطط قلعة بندر في كيش المنسوبة إلى أواخر العصر الفرثي كما أن الكسر الفخارية المنتشرة

1. باقر، طه، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة (بغداد1966)، ص5.

على سطحها ترتقي إلى عصر ماقبل الإسلام. كما وان غـرض قيامهـا هـو ذاتـه غرض قيام قلعة الجبار التي تقع إلى جنوبها[1].

موقع الخرنينا

خرائب (الخرنينا) وهي بقايا معلم عربي يعرف بخان الخرنينة (أو الخرنيني) وهو موضع ورد ذكره في المصادر العربية ومنها كتاب الفخري ويعد مـن الآثـار الجليلة للخليفة المستنصر بالله العباسي، القرن السابع للهجرة[2] وهو بنـاء بـشكل مستطيل وتدعم جدرانه أبراج مدورة وله أبواب أي مداخل ذات أقواس مدببـة وعقود جميلة ويضم في جهته الجنوبية رواق معقود في وسطه مـصلى ذو محـراب مزين بزخارف جصية ولقد زارته المس بيل أثناء تجوالهـا البحثـي عـن الآثـار في العراق ووجدت فيه بقايا كتابة عربية مشوهة عليه[3]. استنتجت مـن خلالهـا انـه بناء يعود للعصور الإسلامية وانه قد حور من قبل الجنـود العثمـانيين إلى خـان لاستراحة القوافل المارة بين الشمال والجنـوب أو قـشلة علـى طريـق مـرورهم وذكرت أن بناء هذا الخان قد كان بشكل مستطيل وتدعم جدرانه أبراج مـدورة وله مداخل تعلوها عقود جميلة وفي الجهـة الجنوبيـة مـن البنـاء المـستطيل غرفـة واسعة تعلوها قبة وفي زواياها قباب أخرى ولقد اتخـذت هـذه الغرفـة مـسجدا والدليل على ذلك هو المحراب الذي يتـصدر جـدار القبلـة فيهـا والـذي تزينـه الزخارف الاجرية وتوشـيه كتابـات لم يتبـق منهـا إلا رسـومها وأشـارت إلى أن

---

1. خليل، تحصينات العسكرية في العصر السلوقي، ص292.
2. ابـن الطقطقـي، محمـد بـن علـي بـن طباطبـا، الفخـري في الآداب الـسلطانية والـدول الإسلامية، تحقيق عبد القادر محمد، دار القلم، (حلب 1997). ص316.
3. باقر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، ص28.

دهاليزه تشبه دهاليز قصرالاخيضر ولقد نسبت تاريخه إلى القرن السابع الهجري بعد دراسة بنائه وتخطيطه وأيدها في ذلك الرأي الأستاذان ناصر النقشبندي وبشير فرنسيس مما يدعم ماجاء عنه في كتاب ابن الطقطقي المذكور آنفا حول أن الخليفة المستنصر اهتم بالعمران فعمر الكثير ولعل من هذه العمائر خان الخرنيني. ولقد نقل محرابه المزدوج النادر التخطيط من مكانه مؤخرا وعرض في متحف القصر العباسي وهو اليوم مجموعة من الخرائب. ومر فيه المستشرق جيمس فلكس خلال رحلته وقال عنه انه مجموعة من الخرائب[1] وهو يختلف عن تل الخرنينة الذي هو تل صغير يقع إلى الجنوب من بلدة بيجي في وسط المسافة بين الحي الصناعي وبين الشارع العام المؤدي إلى تكريت ويمتاز بتعاقب طبقاته التي يعود بعضها إلى ادوار تاريخية موغلة حسبما يجد الدكتور جابر خليل.

خان الشريمية

خان أثري قديم يقع شمال بيجي في منطقة السحل ويبعد 4 كم عن مركز بيجي، في وسط المسافة بين مركزها وبين تل عجاجي الأثري. يرجع بعض المؤرخين هذا الخان إلى العهد العثماني، ويعدون انه أقيم مخفرا لحماية الطريق[2]. وأما نحن فنرجعه إلى عهود العرب الزاهرة شأن مثيلاته من الآثار القريبة من التي ذكرنا ويمثل موقعا أو حصنا عسكريا والذي تسمى باسم المنطقة التي يقع فيها والمأخوذ اسمها من شرم نهر دجلة لضفتها أي اختراقه لها. وهذا الخان هو ذاته الذي ورد ذكره في رحلة عبدالله السويدي الموسومة النفحة المسكية تحت اسم قزلخان أي الخان الأحمر وهي تسمية تركية نسبة إلى لون الآجر الذي شيد به هذا

1. التوتونجي، نجاة يونس، المحاريب العراقية، (بغداد1976)، ص163.
2. العيطو، بيجي واحة في قلب الصحراء، ص20.

الخان الذي يشتهر بخان الشريمية إذ يرد عنه في رحلة السويدي مانصه:(وتليها مرحلة قزل خان بكسر القاف والزاي وسكون اللام لغة تركية معناها الخان الأحمر وهو خان قديم متسع ولقد سمي بالأحمر لان آجر بناؤه كله من النوع الاحمر وأهله يقال لهم القزلخانية)[1].

خان اللقلق

خان أو تل اللقلق الأثري الذي يقع على الضفة الشرقية لدجلة مقابل خان الخرنينة [2] وموقعه الذي يظهر للناظر كركام من الحجر المهندم وكسر الفخار بأنواعه الممتد طوليا بهيئة شريط من الآكام لايعدو في نظري إلا أن يكون موقع المدينة القديمة المندرسة التي ورد ذكرها في كتب البلدانيين العرب باسم السودقانية التي لاسمها تاصيل لغوي عربي ويعني المصقرة اي محل الصقور والتي ترجع إلى عصر الآراميين. ولقد استمر وجودها إلى عهد المتوكل[3]. وهي في نظري ذات المدينة القديمة التي ذكرت في إحدى المدونات الآشورية المسمارية تحت اسم مدينة لجلاجا وهو الذي اعتبر اسما لها اليوم. وموضعها الأثري اليوم هو في أسفل التل الأثري المعروف من قبل الاثريين بتل جعادي.

مزار إمام دور

في مركز قصبة قضاء الدور. يشمخ مرقد الإمام أبو عبد الله محمد الدري الذي يعد المزار الإسلامي الرئيس الذي تحتضنه قصبة الدور فالمتبقي منه يجيء

1. السويدي، عبدالله بن حسين، النفحة المسكية. تحقيق الدكتور علي عمر. القاهرة. 2009م. ص34.
2. مديرية الآثار العامة، المواقع الأثرية في العراق، بغداد 1970.
3. الناصري. ابراهيم فاضل. تاريخ تكريت في عصور ماقبل الاسلام.

بشكل غرفة للضريح مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها خمسة أمتار تقوم على شفا كهف من الحجر يتوسط ضواحي قصبة الدور وقد علت هذه الغرفة قبة مخروطية مقرنصة ذات شكل عماري مميز بنيت بمادتي الحجر والآجر بعهد ورعاية من الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي في سنة (453هجرية) حسبما جاء في إحدى الكتابات التي وجدت محفورة على أحد جدران غرفة الضريح ضمن إطارات جصية وأشكال نجمية، والتي أكدت حقيقته التاريخية. وأظهرت كيف إن هذا الأمير العقيلي بذل ما بوسعه لإظهار هذه القبة بشكلها الذي يتناسب وعظمة الإمام المدفون فيه. والمكان برمته عبارة عن بهو مربع الأركان طول كل ركن قرابة 30 مترا تعلوه القبة المميزة المذكورة أعلاه والمعقودة بالآجر القديم والجص والمتكونة من ثلاثة طوابق متداخلة من المقرنصات المحلاة من الداخل بالنقوش والكتابات والأشكال الهندسية المتداخلة في داخل تجويف القبة التي تعكس رقي الفن في العمارة العباسية في القرن الخامس الهجري والذي يشاكل في ريازته تفاصيل الريازة العمارية لمزار الأربعين في تكريت وأطلال الريازة في خرائب حماد في الحويجة ومعاصر لهما في تاريخ التشييد وتعد هذه القبة بروعة طرازها العماري والفني الأجمل بين مثيلاتها من القباب المخروطية مثل قبة زمرد خاتون وقبة ضريح الحسن البصري وقبة ضريح السهروردي وقبة مشهد الشمس وهي تعد أيضا عنصرا معماريا محورا عن فنون الازج المعمارية التي تعد من أهم الخصائص البنائية المميزة في الحضارة الإسلامية في وادي الرافدين وتحت هذه القبة البهية هناك مصطبة عليها شباك من الخشب يبلغ طوله ثلاثة أمتار وعرضه متر وأربعين سنتمترا وارتفاعه متران وهو محور المزار. هذا ويقوم أهالي الدور وغيرهم من سكان المناطق المجاورة بزيارة هذا

المقام من اجل التبرك وتكثر الزيارات في أيام الخميس من كل اسبوع. خاصة وأنه يشكل محور تراثهم وتاريخهم حتى أن بعضهم على أساس ذلك بات يعتقد أن اسم مدينتهم (الدور) مأخوذ من لقب هذا الإمام (محمد الدري). أما تاريخ بناء المرقد أو المشهد فمثبت بكتابات في بواطن نجوم تزين جدران الضريح الداخلية باسم مسلم بن قريش بن بدران (توفى 478 هـ)[1] وتبدأ من الجدار الذي عن يمين المحراب وتشمل خمس نجمات اثنتين منها في جدار المحراب واثنتين في الجدار الواقع إلى يسار المحراب والأخرى في الجدار الذي عن يمينه والكتابات هي:

1. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بعمل القبة الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش رحمه الله.
2. وبعده عميدي العزاز أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدي علي بن محمد الدهستا آجرهما الله.
3. هذا ما أمر بتمامه الحاجب أبي جعفر محمد بن الاصفهلار الخطير بن منصور آجره الله.
4. كان المتولي القاضي مؤنس ابن حمدان رحمه الله وتولى بعده الحسن بن رافع آجره الله.
5. هذا صنعة يدي أبو شاكر بن الفرج ابن ناسوه البناء آجره الله[2].

1. الحديثي، عطا، وهناء عبد الخالق، القباب المخروطية في العراق، دار الحرية، (بغداد 1974)، ص20.
2. المصدر السابق. ص22

هذا ولقد حدد المستشرق هرتسفيلد تاريخ المرقد قبل اكتشاف الكتابات المدونة على جدرانه فقال إن زمنه يرجع إلى حوالي سنة 400 هجري[1] أما الدكتور عبد العزيز حميد[2] فإنه يعتقد إن هذا البناء لايتعدى سنة493 هجري استنادا إلى بعض المعطيات الأثرية التي وجدت فيه واستنادا إلى بعض التحديدات التاريخية التي لها علاقة بما وجد فيه من كتابات والتي يدعمها ماجاء في تاريخ ابن الأثير[3]. ولقد جدد بناؤه مرتين اولاهما عام581 هجري والثانية عام 871 هجري كما أن قبته قد تعرضت للقصف من قبل البريطانيين إبان الحرب العالمية الاولى لكنها لم تتضرر إلا شيء بسيط نظرا لبنائها القوي وترتيبها الهندسي الواقي للأضرار وقد رممت عام 1937 من قبل مديرية الآثار العامة[4]. أما من هو الإمام محمد الدري صاحب هذا المرقد المبارك المشهور فقد ذكرت الباحثة الآثارية نجاة يونس في كتابها المحاريب العراقية رأي مرتضى أفندي المشهور بنظمي زادة المتوفى 1133هجري في قوله (إن الشيخ محمد الدوري ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم وهو من أجلاء المشايخ والأكابر والأعاظم ذي الإشارات الغريبة والخوارق والكرامات العجيبة توفى في قرية الدور على بعد أربعة فراسخ من سر من رأى ودفن فيها وقبره ظاهر يتبرك به ويزار)□

1. التوتونجي، نجاة يونس، المحاريب العراقية، (بغداد1976) ص201.
2. حميد، عبد العزيز، مصدر سابق ذكره، ص138.
3. الجزري، ابن الأثير، (ت630ه)، الكامل في التاريخ، ج8، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، (بيروت2007)، ص132
4. الحديثي، عطا، مصدر سبق ذكره، ص19
5. التوتونجي، نجاة يونس، مصدر سبق ذكره، ص200.

ولقد ذكر الدجيلي في لغة العرب نقلا عـن عيـسى البنـدنيجي صـاحب كتـاب جامع الأنوار: إن هذا الشيخ المتوفى في قرية الدور ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم. أما الشريف عبد الله السويدي فقال عن المرقـد في رحلتـه: انـه مـشهد عظيم يزار له أوقاف وجامع ويقال له مشهد محمد الدري[1]. هذا وفي داخل غرفة الضريح قطعة رخامية مثبتة في الواجهة الشمالية للضريح وهذا نصها (بـسم الله الرحمن الرحيم. هذا المشهد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسـى بـن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالـب صـلوات الله علـيهم أجمعين. وهو موضع. . خمـسة أو سـتة حـروف زائلـة-رحـم الله مـن. . . زاره وأسعده.... لله الملـك) وهـذه اللوحـة كـان مـسجلا عليهـا تـاريخ وقـد قرأتـه المستشرقة الانكليزية مس بيل وثبتته في إحدى كتاباتها بأنه (871 هجري)[2] أمـا العلامة علي بن محمد صاحب كتاب الفصول المهمة فقال عنه(وكان محمـد بـن موسى صاحب وضوء وصلاة ليله حتى قال فيه بعض أصحابه ما رايته قـط إلا ذكرت قوله تعالى(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)[3] وذكر الأسـتاذ هرتـسفيلد استنادا إلى كتاب مخطوط يرجع تأريخه إلى سنة1094هجري (إن لموسى الكـاظم 39 ولدا منهم الإمام المدفون في الدور والذي اسمه محمد) [4] أمـا أولاد موسـى الكاظم فأحدهم اسمه محمد بحسب قول ابن حزم. وللمرقد محـراب مميـز مـبني

---

1. الدجيلي، كاظم، مدينة الدور، مجلة لغة العرب، مج 12 (بغداد1912)، ص470
2. التوتونجي، نجاة يونس، مصدر سبق ذكره، ص200 ؛ الحديثي، عطا، مصدر سـبق ذكـره، ص20.
3. الدجيلي، كاظم، مصدر سبق ذكره، ص470
4. التوتونجي، نجاة يونس، مصدر سبق ذكره، ص200

بالحجارة ومغطى بالجص ومحلى بزخارف أنصاف الأوراق النخيلية ولقد توصلت المس بيل إلى أنه بني في عهد لاحق لبناء الضريح ويعود إلى عام 871 هجري[1]. ولقد خضع المرقد للتطوير والإعمار لأكثر من مرة كان آخرها في مطلع الألف الثالث للميلاد.

جامع الدور الأموي

ينسبه الاهلون إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ويزعمون انه من أبنيته وهو حسبما يصف الشيخ كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب: جامع قديم لا اثر لكتابة أو غيرها على جدرانه يحقق ما توارد في قدمه. وهيئته المعمارية عبارة عن بهو كبير يبلغ محيطه زهاء 150 مترا وقد سقط من حائطه شيء من طواره وفيه رواق معقود على ست دعائم ويبلغ ارتفاع حائطه ثمانية أمتار وفيه قبور بعض المتأخرين كما وفيه منارة يبلغ سمكها عشرون مترا في أعلاها كتابة بارزة على البناء خطت بشكل هندسي لكنها غير قابلة للقراءة[2]. أما موقعه فوسط الدور القديمة التي تم هدمها في عام 1985. ويذكر الدكتور سامي صالح الدوري في دراسة له غير منشورة موسومة (دراسات حضارية): إن جامع عمر بن عبد العزيز عبارة عن بناء مستطيل الشكل حرمه يتسع لما يقارب مائتا مصلي ومنارته على طراز المنائر القديمة وهو قديم ولقد أجرى له الحاج شاكر الوهيب الدوري عملية ترميم عام 1969. ولقد أعيد ترميمه عام 1999. على وفق احدث الطرز العمارية وأضيفت إليه بعض الملحقات الخدمية

1. التوتونجي، نجاة يونس، مصدر سبق ذكره، ص200.
2. الدجيلي، مدينة الدور، مصدر سابق، ص475

مزار السيد محمد

في الضاحية الشرقية من قصبة قضاء بلد، تشمخ قبة ذهبية تجاورها مئذنة بهية يستظل بها أثر طاهر. ونعني به مزار ومرقد سبع الدجيل وعزيز بلد، السيد محمد بن الإمام علي الهادي (عليه السلام) المتوفى سنة 252هجري كما نصت المراجع[1].

ويقع المرقد الطاهر على رقعة مربعة الشكل ويحيط به سور يبلغ ارتفاعه 8 أمتار وطوله 300 مترا وعرضه 200 مترا.

ولقد توالت على المرقد الشريف حملات الاعمار والتجديد مثلما توالت العمارة على مرقد العسكريين(عليهما السّلام). ولعل أول عمارة هي التي أقامها أهل المنطقة الذين توفى السيد محمد عليه السلام بين ظهرانيهم ولعل ثاني هذه العمارات: هي عمارة الوزير عضد الدولة البويهي المتوفى سنة (372 هـ)، والتي تُعد أقدم وأشهر العمارات في هذا المزار وأيضا عمارة وزارة الأوقاف العراقية سنة (1410 هـ / 1990 م والتي تعد أحدث العمارات التي جرى فيها ترميم القبّة وأعمال صيانة وتجديد للمزار واكساء صحنه وروضته بالمرمر النفيس والقاشاني[2].

مرقد السيدة آمنة

وهو مرقد لايعرف شيء عن حقيقته سوى أقوال العوام عن انه قبر قبر السيدة. ويعد اليوم من أماكن الزيارة المهمة في مدينة بلد وتعلوه قبة عالية

1. عيدان، إياد، مصدر سبق ذكره، ص26-30.
2. المصدر السابق نفسه.

خضراء اللون والضريح الـذي فيـه عليـه شـباك ويقـع في محلـة بـاب الـسراي ومساحته تبلغ 67 مترا مربعا[1]. وبحسب قول الباحـث زهـير الحـداد هـو اليـوم مسجد تقام فيه الصلوات خصوصا النساء.

مرقد أبو المحاسن

يقع شمال مركز بلد وتعلـوه قبـة بيـضاء وهـو مـبني بالطـابوق الفرشـي والآجر ولا يعرف عنه شيء ويعد محل زيارة وتبرك للاهلين ولقد زاره الرحالـة الجيكسلوفاكي الواموسيل في عام1915 [2] واجد انه يقوم على تل اثري.

مرقد الامير غريب

هو ضريح الأمير أبو سنان سيف الدين غريب بن مقن أمير العرب واحد أمراء الدولة العقيلية الذي ضربت في اسمه الدراهم السيفية والذي عندما توفي في ربيع الآخر عام 425 هجري رثاه الشريف المرتضى بقصيدة.

ويقع هذا القبر في الفضاء الواقع بين محطتي قطار سميكة –بلد[3]

جامع بلد الكبير

يقع في السوق الكبير وسط البلد ومساحته 544مـترا مربعـا ويعـد أقـدم مساجد بلد إذ يبلغ عمره عدة قرون ولقد جدد أكثر من مرة كان أولهـا في عهـد

---

1. البلداوي، حيدر، المواقع والتلول الأثريـة في بلـد، دراسـة غـير منـشورة (مكتوبـة بالآلـة الكاتبة) ؛ عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص215؛ عيدان، بلد قديما وحديثا، ص20.
2. عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص215؛ عيدان، بلد قديما وحديثا، ص20.
3. المصدر السابق، ص215. .

الوزير العثماني مرتضى باشا في عام 1071هجري[1].

جسر حربى

وهو جسر اثري عباسي من آثار الخليفة العباسي المستنصر بالله[2] يقع إلى الشمال الغربي من خرائب حربي بحوالي كيلومترين على يسار الطريق الصاعد إلى سامراء والأرض التي تحتضنه تسمى اليوم أراضي (الشمسي والجمسرية) وهو يستند على أربع قناطر تم بناؤها بالآجر والجلمود والجص والجسر معقود بالآجر، أما طوله فيبلغ 54 مترا وعرضه احد عشر مترا وثمانون سنتمتر شيده الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام (629 هجرية) وجعله على مجرى نهر دجيل المحفور في عهده لإيصال الماء إلى مدينة حربي بعد أن تحول مجرى دجلة عنها وأراده لربط ضفتي النهر المذكور ولأغراض الري. على مارواه الفخري وأثبتته الكتابة العربية المزينة له بطريقة غرز الحروف المقصوصة والمنجورة من الآجر على الإفريز الجصي البارز في ناحيتيه والتي تجيء مكتوبة بخط واسلوب مماثل لما هو موجود في المدرسة المستنصرية. ونصوصها تعكس اسم بانيه الخليفة المستنصر بالله العباسي واسم العهد الذي قام فيه ولأجل الفائدة نذكر الكتابة التي على واجهتي هذا الجسر التاريخي نقلا من بلدان الخلافة الشرقية فنقول: في أعلى الجبهة الغربية لهذه القنطرة كتابة منقوشة بالآجر جاء نصها«بسم الله الرحمن الرحيم وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم. الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم

1. عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص215؛ عيدان، بلد قديما وحديثا، ص 215.
2. ابن الطقطقي، محمد بن طبطبا، (ت709ه)، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق عبد القادر محمد، دار القلم، (حلب 1997)، ص316.

ولاهم يحزنون ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا. أمر بإنشاء هذه القنطرة المباركة تقربا إلى الله تعالى الذي لايضيع اجر من أحسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس التي أعدها للذين امنوا وعملوا الصالحات نزلا. سيدنا ومولانا الإمام إمام المسلمين ووارث الأنبياء والمرسلين وخليفة رب العالمين وحجته على الخلائق أجمعين» وفي أعلى الجبهة الشرقية للقنطرة كتابة منقوشة نصها«الذي أيد الله تعالى بإعزاز الدين نصره الدين وافترض طاعته على الحاضرين والبادين واختصه من جليل بما يعجز عنه العادين أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين مكن الله له في أرضه تمكين الوارثين ورفع مقدس أعماله الصالحات إلى أعلى عليين ونشر بعدالته الزاهرة في آفاق الارضين وأوضح للخلائق بولاية سبيل الرشاد ومنهج الحق المبين ابن الإمام السعيد البر التقي أبي نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الإمام السعيد الزكي الطاهر الوفي أبي العباس الناصر لدين الله بن الإمام السعيد الزكي أبي الحسن محمد المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ووارث الخلفاء الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك في سنة تسع وعشرين وستمئة وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلامه» ولقد رمم مرتين الاولى عام 1941 والثانية عام 1965[1].

آثار سد نمرود

إن من أهم المشاريع الضخمة الني أقيمت في المنطقة التي تتبع بلد إداريا في العصر البابلي القديم السد الترابي الضخم الذي أقيم على نهر دجلة قبل أكثر من

---

1. باقر، طه، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثانية، (بغداد1962)، ص3.

3500سنة والذي سمي من قبل الاثاريين بسد نمرود وهو في نظر الاثاريين أضخم مشروع لسد عرفه التاريخ القديم ولقد كان الغرض من إنشاءه هو تحويل مجرى نهر دجلة الرئيس عن اتجاهه فقد كان مجرى دجلة في المنطقة الممتدة بين سامراء وبغداد يتكون من فرعين رئيسيين فرع شرقي يسير باتجاه مجرى دجلة الحالي وهو اقرب إلى المصرف منه إلى النهر وفرع غربي وهو المجرى الرئيس ينعطف من قرب القادسية في جنوب سامراء فيجري غربا بموازاة مجرى الفرع الشرقي تاركا قصبة بلد الحالية في جانبه الشرقي وبلدة الدجيل حاليا في جانبه الغرب حتى إذا ماقطع مسافة مائة كيلوا مترا التقى بالفرع الشرقي إلا إن الفرع الشرقي اخذ بنتيجة تآكل في قعره يسحب كل مياه النهر تقريبا وأصبح هو المجرى الرئيس لنهر دجلة تاركا الفرع الغربي المجرى الرئيس بلا ماء كاف وعلى اثر ذلك انشيء السد في صدر الفرع الشرقي لمعالجة الوضع الخطير الذي حدث ولقد بقي هذا السد يؤدي الغرض حتى حلت ظروف خاصة ولدها الاضطراب السياسي وضعف الحكم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الموافقين لأواخر القرن السادس الهجري فعاد المجرى الرئيس واتخذ طريقا إلى عقيق الفرع الشرقي المنخفض القديم الأمر الذي أدى إلى انقطاع الماء عن الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة من جهة الغرب مما جعل السد يفقد علائمه الأصيلة بمرور الزمن إذ أصبح جزءا من الأراضي المرتفعة الواقعة على شاطئ النهر[1] ثم في حدود سنة569هجرية انهار آخر ماتبقى من هذا السد ووقع الموتان ومرض الناس وغلت الفواكه[2].

---

1 سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، (بغداد1986) ج2، ص67-69.

2. عيدان، السيد محمد سليل الهادي، ص242.

وعن تاريخ بناء وإقامة هذا السد فيعزى إلى نمرود الفضل في إنشاء هذا السد وتحويل مجرى نهر دجلة ولقد بقي هذا السد قائما مدة تربو على 3000سنة حتى جرفته المياه في أواخر عهد آخر الخلفاء العباسيين الضعفاء وهنالك دلائل على إن تحول المجرى بعد انهيار السد حصل في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وبعد إن تم التحول صار الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة من جهة الغرب يسمى الشطيطة وكان يتفرع من أمام سد نمرود النهروان بمداخله الثلاثة في الجانب الشرقي وصدرا نهري دجيل والاسحاقي في الجانب الغربي وان هذه الأنهر أنشأت في نفس زمن إنشاء السد كما يذكر كتاب ويلكوكس (بين عدن والأردن) الذي يذكر أيضا أن مياه نهر دجلة كانت في الماضي تقلب فوق طبقات حجرية صلبة وتدخل الدلتا بمنسوب عال إلا انه حصل ائتكال في هذه الأرض الصلبة بتأثير المياه منذ العصور التاريخية الماضية كان من نتائجه إن أقام رجل عظيم وهو نمرود سدا ترابيا عبر المجرى وبذلك حول المياه إلى الأرض الصلبة في الشاطئ الأيمن[1].

عرقوب المطبك

هو جدار ضخم من قطع اللبن المجفف مدعم بأبراج كبيرة نصف دائرية من وجهه الشمالي وآثاره ماتزال شاخصة للعيان بسمك متر ونصف تقريبا وبارتفاع أربعة إلى خمسة أمتار تقريبا ولقد انشيء هذا الجدار تحصينا دفاعيا لسد نمرود من جانبه الغربي يقي موضعه من الوقوع بيد العدو ويصد عنه هجمات الأعداء والمخربين ويبدأ امتداد هذا الجدار من الضفة اليمنى لنهر دجلة عند نقطة تقع

1. سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، ص67-69.

بجوار موضع السد من جهته الغربية فيمتد غربا بمسافة عشرة كم تقريبا فيقطع الأراضي الواقعة إلى الجهة الغربية من دجلة ثم ينتهي ببناء مربع الشكل طول الضلع فيه تقريبا 30 مترا مدعمة زواياه بأبراج ضخمة للمراقبة كما ويحاذي هذا الجدار الضخم على طوله من جهة الشمال خندق عميق عرضه 27مترا وارتفاعه بين 35-45 قدما حسب وصف المستشرق جيزني الذي زاره في عام 1837 وأطرافه بنيت بالحصى والنورة ويستمد مياهه من نهر من أمام السد. ويسمى هذا الجدار اليوم عرقوب المطبق أو (خيط المطبك) ويمكن معاينة أثره بوضوح عند مقام الخضر. ولقد توهم في تسميته بعض الباحثين العراقيين أو غير العراقيين من المستشرقين فعدوه (السور الميدي) الذي أقامه البابليون والذي ورد ذكره في حملة زينفون.

أما عن تاريخ بناء هذا السور فقد جاء في آثار الجغرافي اليوناني اراتوستينس القرن الثالث قبل الميلاد على ماروى سترابو في جغرافيته أن الملكة سمير أميس قد بنته ويذكر الدكتور احمد سوسة رأيا للمستشرق ويلوكس يبين فيه كيف أن هذا السور كان بناؤه يتزامن وتاريخ بناء سد نمرود وقد جاء النص يقول: (ويشاهد اليوم على الجانب الأيسر من نهر دجلة في هذا المكان- أي مكان سد نمرود- حصن مهيب وعلى الجانب الآخر سور سمير أميس الذي يسمى في بعض الخرائط خطأ سور الميديين وكانت تصون هذه المباني جناحي سد نمرود)[1].

1. سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2 ص83.

سد العلث

في شمال مركز بلد تقع آثار سد قديم بات يسمى اليوم بسد العلث ومـن خلال الدراسات الاثارية التي أجريت علـى آثـار المنطقـة يظهـر انـه سـد أقامـه البابليون على دجلة قبل نحو 3500عاما وأريد به إرواء الأراضـي علـى ضـفتي دجلة وهو بذلك يعد أضخم سد إروائي عرفه التاريخ[1].

مقام الخضر

وهو أحد المقامات والمشاهد التي أقيمت لسيدنا الخضر الرجل الصالح أو حملت اسمه في أنحاء العالم الإسلامي. ويقع في طارف بلد عند عركـوب المطبـك واعتقد أن في حضرته دفن الأمير حسن بولتيمور حاكم تكريت بعد قتله من قبل الباغي تيمورلنك بأعقاب احتلاله ل تكريت وتدميرها.

مرقد الشيخ إبراهيم[2]

توجد في جنوب مدينة الدجيل قبة مربعة الشكل من الأسفل ومدورة من الأعلى مبيضة بالجص تعرف بـ(قبة الشيخ إبراهيم) ولقد نقش على حجر فـوق بابها مانصه: (هذا قبر المرحوم السيد إبراهيم بن مالك الأشـتر النخعـي رسـول علمدار) والسكان القريبين من هذه القبـة يـذكرون لـصاحبها إبـراهيم الاشـتر كرامات ويعتقدون ان قبر مصعب بن الزبير في نفس القبة[3]. وابن الاشتر المذكور كما يذكر ابن خلكان هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بـن عمـرو بـن

---

1. البلداوي، المواقع والتلول الأثرية في بلد، دراسة غير منشورة.
2. انظر: عيدان، ثلاثة مراقد في رياض التاريخ، مؤسسة البيلداوي، (بغداد 2010)، ص 5
3. السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، ج3، ص130.

ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفي احد الأئمة المشاهير تابعي وأمه مليكة بنت بزيد بن قيس النخعية ونسبته إلى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن[1]. جاء عن مقتله في مشكاة الأدب: (أن إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي رضوان الله عليهما قتل عند دير الجاثليق واحرق جسده بالنار في سنة سبع وستين من الهجرة وقبره بنواحي دجيل عليه قبة من الجص والآجر معروف عند الناس بمرقد إبراهيم بن مالك)[2] وجاء عن ذلك في الكامل لابن الأثير: (وسار عبد الملك إلى العراق وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان لقتال مصعب بن الزبير وكان على مقدمته إبراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فلما انهزم جيش مصعب أمام جيش عبد الملك صبر ابن الاشتر فقتل في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين قتله عبيدة بن ميسرة مولى بني عذرة وحمل رأسه إلى عبد الملك وقال مصعب واإبراهيماه ولا إبراهيم لي اليوم) [3].

قبة الإمام منصور

موضع قبر ظاهر عليه مشهد وقبة وهو محل زيارة ويرى فيه الدكتور احمد سوسة انه قبر مصعب بن الزبير الواقع بالقرب من تل مسكين إلى جهة الغرب[4]. ولقد جاء عن قبر مصعب بن الزبير انه قبر معروف على جانب دجيل وقرية دير

---

1. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين، وفيات الأعيان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت2009)، ج1، ص21.
2. السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج3، ص130.
3 ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت2007)، ج4، ص20.
4. الشابشتي، الديارات، ص351.

الجاثليق كانت قريبة منه وبموضعه كانت الوقعة بين عبد الملك وبين مصعب في سنة 72هجري والتي فيها قتل مصعب واعلم قبره [1].

مقام مرسى علي

على إحدى الروابي المطلة على قصبة مدينة طوز خرماتو من شرقها والمسماة رابية (مرسى علي) تتربع بناية مربعة الشكل عليها قبة خضراء يدعوها الناس مقام (مرتضى علي) أي نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حسب المعتقد الشعبي المحلي الذي يشير إلى انه عليه السلام قد شرف هذا المكان أثناء مروره إلى إحدى وقائعه الحربية. أما تاريخ بناؤه فليس معلوم لكنه يؤول إلى فترة سبقت العهد العثماني وهو موئل زيارة أهالي الطوز ومحل تيمنهم وتبركهم في المناسبات الدينية وخاصة الأعياد والشعائر السنوية فضلا على زيارتهم لبعض الأماكن الأخرى مثل مقام الإمام الحسن(ع) شمال القصبة بمسافة 5كم ومرقد الإمام احمد في القسم الغربي من القصبة بالقرب من محطة القطار.

1. البغدادي، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، مجلد3، ص1271.

ثبت الموارد

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، (ت 630هـ):
 - الكامل في التاريخ، ط2، دار المعرفة، بيروت2007.
 - التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963.
3. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ): رحلة ابن بطوطة. تعليق محمد السعيد محمد الزيني. المكتبة التوفيقية. القاهرة(د. ت)
4. ابن جبير، محمد بن جبير الكناني، (ت614هـ): رحلة ابن جبير. قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت2002.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (ت808هـ): تاريخ ابن خلدون، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 2006.
6. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين، (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط2، دار إحياء التراث، بيروت 2009.
7. ابن حزم، علي بن احمد(ت456هـ): جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت2002.

8. ابن حوقل النصيبي، أبي القاسم بن حوقل، (ت367هـ): صورة الأرض، دار صادر، بيروت عن طبعة ليدن. الطبعة الثانية. سنة 1938.

9. ابـن سـرابيون، سـهراب: عجائـب الأقـاليم الـسبعة، مطبعـة أدولـف هولزهوزن، فينا1929.

10. ابن شداد، القاضي بهاء الدين بن شداد، (ت632هـ): سيرة صلاح الدين الأيوبي، دار المنار، القاهرة. 2000.

11. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت709هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق عبـد القـادر محمـد مـايو، دار القلـم، حلب 1997.

12. ابـن عبـد الحـق البغـدادي، صـفي الـدين عبـد المـؤمن ابـن عبـد الحـق، (ت739ه): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيـق وتعليـق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992.

13. ابن العبري، أبي الفرج غريغوريـوس بـن العـبري (ت1286م): التـاريخ الكنسي، لوفان، 1872.

14. ابن عرب شاه، احمد بن محمد بن عرب شاه، (ت854هـ): عجائب المقدور في أخبار تيمور، القاهرة 1305ه.

15. ابن كثير، إسماعيل بـن كـثير القرشـي الدمـشقي، (ت774هــ): البدايـة والنهاية، اعتنى به حسان عبد المنان، مجلدين، بيت الأفكار الدولية، عمـان (د. ت).

16. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، (ت711هـ): لسان العرب، ، بيروت، 1970.

17. أبو الفدا، إسماعيل بن أبي الفدا نور الدين، (ت732هـ):

- تقويم البلدان، دار صادر. بيروت. طبعة باريس سنة 1840.
- التبر المسبوك في تواريخ الملوك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1995

18. الأنصاري، شمس الدين محمد بن أبي طالب، (ت727هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. ليبزك، 1923.

19. البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ): صحيح البخاري، دار ابن الهيثم، القاهرة 2004.

20. البلاذري، أبي الحسن احمد البلاذري(ت279هـ): فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت2000.

21. الحموي، شهاب الدين ياقوت(ت626هـ): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2008.

22. الحميري، عبد المنعم، (ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، . بيروت1980.

23. الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد، (ت388هـ): الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

24. الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ):تاريخ الطبري، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت 2008.

25. الغياثي، رشيد الدين فتح الله الغياثي 0714هــ): تـاريخ الغيـاثي، تحقيـق طارق نافع، بغداد1975.

26. الفيروزابادي، أبو اسحق إبراهيم(ت476هـ): القاموس المحـيط، القـاهرة. 1289هجري.

27. قدامة، بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابـة، تحقيـق محمـد حـسين الزبيـدي، بغداد. 1981.

28. القزويني، زكريا بن محمـد (ت682هــ): آثـار الـبلاد وأخبـار العبـاد، دار صادر، بيروت 1998.

29. المؤلف مجهول من أهل القرن الثالث الهجري. حدود العالم. تحقيق يوسـف الهادي. القاهرة. 1999م

30. المقدسي، شمس الدين أبـي عبـد الله(ت385هــ): أحـسن التقاسـيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، عن طبعة ليدن. 1906.

31. المسعودي، أبي الحـسن علـي. (ت346هــ): مـروج الـذهب، اعتنـى بـه الدكتور يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.

32. المعري، أبو العلاء، ديوان سقط الزند، دار صادر، بيروت1963.

33. الهروي، علـي بـن أبـي بكـر(ت611هــ): الإشـارات إلى معرفـة أمـاكن الزيارات، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق. 1953

34. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر (ت284هـ):

– البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

– تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل منصور. دار الكتب العلمية. بيروت، 2002.

المراجع

1. أبو الصوف، بهنام: التنقيب في تل الصوان، مجلة سومر، المجلد 27، بغداد 1971.
2. الأحمد، عبد الرحيم طه: تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. 1988.
3. اشر، جون: رحالة أوربيون في العراق، دار الوراق، بيروت 2009.
4. الالوسي، عبد الكريم عبد الوهاب، وحسين الكافلي: تكريت في التاريخ والأدب، مطبعة التضامن، بغداد. 1971.
5. الالوسي، سالم: موجز دليل آثار سامراء، دار الجمهورية، بغداد. 1965.
6. اندريه، فالتر، وهاينتسن لينتسن: آشور المدينة الهلنستية، . ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن. منشورات المؤسسة العامة للآثار، مطبعة جامعة الموصل، 1987.
7. بابان، جمال: اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط3، مطبعة الأجيال، الجزء الأول، بغداد 1989.
8. باقر، طه وسفر، فؤاد:

- المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة. الرحلة الثانية. بغداد 1962،
- المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة. الرحلة الثالثة. بغداد. 1966.
- المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة. الرحلة الرابعة. بغداد 1965.

9. باقر، طه: من تراثنا اللغوي القديم، دار الوراق، بيروت، 2010م
10. بايك، رويستن: قصة الآثار الأشورية، ترجمة يوسف عبد القادر، مطبعة اسعد، بغداد1972.
11. بدج، سير واليس: رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة دار الزمان، بغداد. 1966.
12. بكنغهام، جيمس: رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة اسعد، ج1، بغداد1968.
13. البلداوي، حيدر عيدان:

- المواقع والتلول الأثرية في بلد، (دراسة غير منشورة). مطبوعة بالآلة الكاتبة.
- آثار قضاء بلد ونواحيها، مجلة البيضاء. العدد الأول. ثابت، الاولى، 2009.

14. بهنام، بولص: تكريت في التاريخ، مجلة المشرق الموصلية.، العدد1 السنة الاولى، الموصل 1946.
15. تافرنيه، جان بابتيست: العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بغداد. 2006

16. التكريتي، عطا طه:

- بيجي في ذاكرة التاريخ، بغداد. 2001.
- الشطاطي في التراث، مجلة التراث الشعبي، العدد11للسنة السادسة 1975.

17. التوتونجي، نجاة يونس: المحاريب العراقية، إصدار مديرية الآثار العامة، بغداد، 1976.

18. ثابت، محمد، دائرة المعارف الإسلامية. بيروت. د. ت

19. الجبوري، عبد اللطيف: تاريخ مدينة الشرقاط، دار الجامعة، بغداد1995.

20. الجرو، صلاح الدين شكور، أقداح عرق السوس في تاريخ ارض الطوز. دراسة مكتوبة بالآلة الطابعة غير منشورة.

21. جرو، عبد محمد:

- التنقيبات في آشور، دراسة غير منشورة.
- القبور المكتشفة في آشور، مجلة سومر، المجلد 42، بغداد1986.

22. الجميلي، محمد عجاج:

- العواصم الآشورية، اطروحة دكتوراة غير منشورة بغداد 2007.
- العمارة الشعبية في الشرقاط، مجلة التراث الشعبي، العدد السادس، لسنة 1975.

- التكوين التاريخي لبلدة الشرقاط. مطبعة الموصل. الموصل. 2011م.

23. الجنابي، كاظم: مسجد أبي دلف، إصدار مديرية الآثار العامة بغداد. 1970.

24. الحبوش، محمد جليل: تكريت الحاضرة في بقايا الذاكرة، بغداد1991.

25. الحديثي، عطا وهناء عبد لخالق: القباب المخروطية في العراق، مديرية الآثار العامة، دار الحرية، بغداد1974.

26. حسن، عبد القادر: منطقة تكريت ماقبل التاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، بغداد1995.

27. الحسني، عبد الرزاق:

- العراق قديما وحديثا. عبد الرزاق، ط3، دار الكتاب، بيروت، 1958.
- الثورة العراقية الكبرى، ط3، بغداد، 1972.

28. حميد، عبد العزيز:

- عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، المجلد، 21. لسنة 1965.
- الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، دار الحرية، بغداد 1996.
- العمارة في العصر العباسي. موسوعة مدينة تكريت. ج2.
- حنون، نائل:

- حقيقة السومريين ودراسات اخرى في علم الآثار، دار الزمان، دمشق، 2007.
- مدن قديمة ومواقع أثرية، دار الزمان، دمشق 2009.

29. الحياني، حافظ:

- حمام البركة الدائرية، مجلة سومر، المجلد 51 بغداد 2001-2002.
- التنقيبات الاثرية في كنيسة البو عجيل لسنة 2000،
- مجلة سومر، المجلد53، لسنة 2005-2006.
- التنقيب والصيانة الاثرية لمواقع الاثار الشاخصة في تكريت، كركوك2013م.

30. حيدر، كامل: العمارة العربية الإسلامية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
31. الخديدي، عبدالسلام سمعان، بابيرا اقدم كنيسة مكتشفة. دهوك. 2012م
32. خليل، جابر:

- التحصينات العسكرية في العصر السلوقي، موسوعة الجيش والسلاح، دار الحرية، الجزء الثاني. بغداد. 1988.
- مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة، مجلة سومر، المجلد 28، لسنة1972.

- تكريت من خلال المصادر الأثرية، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، بغداد 1988.
- تنقيبات الموسم الأول في تل محسين، في تكريت، مجلة سومر، المجلد 36، بغداد 1980.
- مواطن الآثار في تكريت وأنماطها، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، بغداد، 1995.
- التنقيبات الاستكشافية في تكريت. موسوعة مدينة تكريت، ج1.
- تكريت في عهد الاحتلال الأجنبي للعراق. موسوعة مدينة تكريت. ج1.

33. الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم سامراء. الجزء الأول، دار التعارف. بغداد(د. ت)
34. الدباغ، لطفي حمدي وحازم حسن علي: معركة عمورية. بغداد 1989.
35. درور، الليدي: على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل، دار الوراق، بغداد 2008.
36. ديماند: الفنون الإسلامية، القاهرة. 1958.
37. الدجيلي، كاظم، آثار سامراء الخالية، مجلة لغة العرب، العدد الثالث، أيلول، 1911م.

- وصف أطلال سامراء، مجلة لغة العرب، العدد الخامس، تشرين الثاني، 1911.
- الدور، العدد الثاني عشر، أيار 1912.

38. الراوي، فاروق ناصر: كتب الأخبار العراقية القديمة شاهد على مكانة مدينة تكريت الحضارية، موسوعة مدينة تكريت، دار الحرية، بغداد. 1995

39. ريج، كلوديوس: رحلة ريج إلى العراق سنة 1820. ترجمة بهاء الدين نوري.

40. رملة، اسحق: أنباء الزمان في جثالقة المشرق السريان، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت 1924.

41. رؤوف، عماد عبد السلام،

- الموصل في العهد العثماني، (النجف. 1975)، ص39.
- الأوضاع الإدارية والأهمية العسكرية لتكريت في العهد العثماني، موسوعة مدينة تكريت، ج5، دار الحرية (بغداد1998)، ص21.

42. الزبيدي، محمد حسين: العراق في العصر البويهي، بغداد1969.

- مولود مخلص باشا، دار الحرية، بغداد1989،

43. ساكا، سويروس اسحق: كنيستي السريانية، دمشق، 1985.

44. سالم، كمال لطيف، السفر بر أو دكة الغربية، التراث الشعبي، العدد الأول السنة السادسة والعشرون، 1995.

45. السالنامة العثمانية الخاصة بولاية بغداد للعام 1318.

46. السامرائي، إسماعيل محمود: تنقيبات جامع الملوية، مجلة سومر، المجلد 52، بغداد 2003-2004.

47. السامرائي، عبد الجبار محمود:

- سامراء عروس دجلة، مجلة التراث الشعبي، العدد الأول، بغداد، لسنة 2002.
- البيت السامرائي، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني، لعام 2007.

48. السامرائي يونس:

- تاريخ الدور. دار البصري. بغداد، 1966
- تاريخ مدينة سامراء، بغداد 1974.
- دليل سامراء، بغداد. بلا تاريخ.

49. السرحان، محي هلال، الحديث والمحدثون في تكريت، ندوة تكريت ودورها في التراث العربي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ج1، بغداد 1991. سفر، فؤاد: آشور، إصدار مديرية الآثار العامة، بغداد. 1960.

50. سوسة، احمد:

- تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد. 1986.
- ري سامراء في عهد الخلافة الإسلامية، مطبعة المعارف، بغداد، 1948.
- المفصل في أطلس العراق الحديث، بغداد 1953.

51. سون، أي بي: رحلة متنكر في بلاد مابين النهرين، فؤاد جميل، (بغداد1971)

52. الشبلنجي، مؤمن: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي الأطهار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.

53. الشرقي، طالب علي: القصور العربية والإسلامية حتى نهاية العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001.

54. شيخو، لويس: تكريت، مجلة المشرق البيروتية، مجلد 16 لسنة 1913.

55. الطائي، عبد الأمير مهدي: بلد آثارها، عشائرها، أعلامها، مطبعة القبس، بغداد 1994.

56. الطوني. يوسف جرجيس. تكريت في العصور الإسلامية. موسوعة مدينة تكريت. ج3.

57. صائغ، سليمان:تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، القاهرة1923.

58. عباس، عبد الرزاق: نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد. 1973.

59. عبد الباقي، احمد: سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. 1989.

60. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة 2001

61. عبد اللطيف، بهجت كامل و جابر خليل، المواضع الجغرافية والتاريخية في تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج6، دار الحرية، (بغداد1998)،

62. عبد اللطيف، بهجت كامل. تكريت في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، موسوعة مدينة تكريت، ج2.

63. عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.

64. عز الدين. عبد القادر. الشرقاط، عبقرية المكان ونشاط الانسان. الموصل. 2011-2012.

65. العمري، فؤاد عبد الوهاب محمد: تأثير المظهر الأرضي في الاستيطان البشري لمدينة تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج1، دار الحرية، بغداد 1995.

66. العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، مجلة سومر، المجلد 30، بغداد 1974.

67. عواد، كوركيس وبشير فرنسيس: نبذة تاريخية في أسماء الأمكنة العراقية، مجلة سومر، المجلد الثامن لسنة 1952.

68. عيدان، إياد البلداوي:

- السيد محمد سليل الهادي، بغداد. 2007.
- بلد قديما وحديثا، بغداد 2010.
- ثلاثة مراقد في رياض التاريخ، بغداد 2010.

69. العيطو، ماهر توفيق: بيجي واحة في قلب الصحراء، دار الحرية، بغداد 1992.

70. فريد، ابتسام، تكريت نهر الكرم، التراث الشعبي، العدد الرابع، سنة 2001.

71. الفياض، عبد الله: الثورة العراقية الكبرى، ط2، مطبعة دار السلام، بغداد، 1975.

72. قاشا، سهيل: تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، المكتبة السريانية المركزية، بيروت. 1994.

73. القرغولي. جهادية. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء. . دار البصري. بغداد. 1969م.

74. القيسي، ربيع: الملوية منارة المسجد الجامع، مجلة سومر، المجلد 26، بغداد 1970.

75. كاد، جي: سقوط نينوى، لندن، 1923.

76. الكرملي، انستاس ماري: مجلة لغة العرب، المجلد الأول ويحتوي على الأجزاء 1-12. للأعوام 1911و1912. وتتضمن مقالات عن الدور وسامراء وبلد.

77. الكبيسي، عامر: صفحات من التاريخ الإداري المعاصر لمدينة تكريت، موسوعة مدينة تكريت، ج5، دار الحرية، (بغداد1998).

78. كمال، احمد عادل: الطريق إلى المدائن، الطبعة الاولى، دار النفائس، 1972.

79. لجان، جوليوم: رحلة لجان إلى العراق عام 1866، ترجمة الدكتور بطرس حداد، دار الوراق، بيروت 2009.

80. لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بلا).

81. لويد، سيتون: الرافدان، ترجمة بشير فرنسيس، وطه باقر، مطبعة جامعة اكسفورد (د. ت). .

82. محافظة صلاح الدين: دليل محافظة صلاح الدين، الدار العربية، بغداد 1986.

83. المحلاتي، ذبيح الله: مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، مطبعة الزهراء، النجف، 1949.

84. مديرية آثار صلاح الدين:

- تقرير المسح الميداني للمواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين لعام 2009 (تقرير غير منشور).
- دليل المواقع الأثرية في محافظة صلاح الدين، (نشرة داخلية).

85. مديرية الآثار العامة: المواقع الأثرية في العراق، بغداد. 1970.

86. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام، ج1، دار السلاسل، 1988.

87. مطر، سليم وآخرون: موسوعة المدائن العراقية، ميزوبوتاميا.، بغداد، 2005.

88. مكاي، دوروثي: مدن العراق القديمة، ترجمة وتعليق يوسف يعقوب مسكوني، مطبعة شفيق، بغداد، 1961.

89. المليسي. محمود فاضل. موسوعة تاريخ سامراء. الجزء الأول. بغداد. 2012.

90. المنشي، محمد بن احمد: رحلة المنشيء البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، دار الوراق. 2008.

91. موسى، سليمان، صور من البطولة، عمان 1968.

92. الموسوي، مصطفى عباس: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد 1982.

93. الموسوي، موسى: دجيل في التاريخ والأدب (بلا).

94. ناجي، عبد الجبار: مفهوم المدينة الإسلامية، مجلة المدينة العربية، عدد16، السنة الرابعة. 1984،

95. الناصري، إبراهيم فاضل:

- الإبانة والتبيين في مزار الأربعين، مكتبة أبابيل، بغداد 1997.
- معركة تحرير تكريت عام 16هجري. دراسة تاريخية عسكرية. دار الثقافة، بغداد. 1988.

96. الناصري، إبراهيم فاضل وعلاء الدين عبد الكريم التكريتي: تكريت الخالدة عبر العصور، دار النقاء، بغداد، 1986.

97. نايف، وجدان علي: سلسلة التعريف بالفن الإسلامي، إصـدار الجمعيـة الملكية للفنون الجميلة، دار الشرق، عمان، 1988.

98. الهيتي، صالح فليح:

- مناخ مدينة تكريت، موسوعة تكريت الحضارية، ج1، دار الحرية، بغداد، 1995

- الجغرافية التاريخيـة لمدينـة تكريـت، موسـوعة مدينـة تكريـت، ج1، دار الحرية، بغداد 1995.

99. الوردي، علي: لمحات اجتماعية مـن تـاريخ العـراق الحـديث، ط2، دار الرائد، بيروت، 2005، ج5

100. وزارة الحكم المحلي، الدليل الإداري للجمهوريـة العراقيـة، ج1، بغـداد 1990

101. الوقائع العراقية العدد2513 في 9شباط لعام1976.

102. الوقائع العراقية، العدد2534 في 21/ 6/ 1976.

103. الوقائع العراقية، العدد 3358 في 17/ 6/ 1991.

104. الوقائع العراقية العدد 3159 في 20تموز 1987.

105. د. ياسين. علي: تكريت في العصر الآشوري الحديث. موسـوعة مدينـة تكريت. ج1.

106. الدكتور. ياسين، محمود:

- الدور التاريخي لتكريت في مواجهة التحدي الأجنبي، مركز إحياء التراث العلمي العربي: محاور ندوة تكريت ودورها في التراث العربي، مطابع جامعة بغداد. 1991.
- تكريت في العصر العباسي. موسوعة مدينة تكريت. ج2.

107. يوسف، شريف، : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد، بغداد 1982.









جمهورية العراق - بغداد
ساحة التحرير - مدخل شارع السعدون
تلفون: 0096418170792
خلوي: 009647705855603
dijla.bookshop@yahoo.com



دار الوضاح للنشر
المملكة الأردنية الهاشمية - عمان
شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 0096264613076
0096264654794
dar.alwadah@yahoo.com